

خالص

وصف الأرض المقدسة في فلسطين  
للحاج الروسي دانيال الراهب  
1106-1107م

نلقها إلى العربية وعلق عليها

د. سعيد عبدالله البيشاوي      داود إسماعيل أبو هدية



- وصف الأرض المقدسة في فلسطين (للحاج الروسي دانيال الراهب) 1106-1107 م .
- الدكتور سعيد البيشاوي ، داود إسماعيل أبو هدية .
- الطبعة العربية الأولى : الإصدار الأول ، 2003 .

( رقم الإجازة المتسلسل لدى دائرة المطبوعات والنشر ) 2003/3/567

- جميع الحقوق محفوظة © .



الناشر :

دار الشروق للنشر والتوزيع

هاتف : 4618190 / 4618191 / 4624321 فاكس : 4610065  
ص ب : 926463 الرمز البريدي : 11110 عمان - الأردن

دار الشروق للنشر والتوزيع

رام الله المنارة - شارع المنارة - مركز عقل التجاري هاتف 02/2961614  
غزة: الرمال الجنوبي قرب جامعة الأزهر هاتف 07/2847003

جميع الحقوق محفوظة، لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله أو  
استنساخه بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من الناشر.

All rights reserved. No Part of this book may be reproduced, or transmitted in any form or  
by any means, electronic or mechanical, including photocopying, recording or by an  
information storage retrieval system, without the prior permission in writing of the publisher.

## إفراج

إلى الشعب الفلسطيني الذي اهتدى بخطى صلاح الدين الأيوبي وأعلن  
التمرد على الاحتلال من أجل الاستقلال وتقرير المصير وإقامة الدولة  
الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف .

سعيد البيشاوي

2003

## فهرس المحتويات

13	مقدمة الطبعة العربية الثانية لرحلة الحاج الروسي
15	تقديم الرحلة بقلم الاستاذ الدكتور عفيف عبدالرحمن أبو الهيجا
21	مقدمة الترجمة العربية بقلم د. سعيد عبدالله اليشاوي والاستاذ داود اسماعيل أبو هدية
25	مقدمة الترجمة الانجليزية بقلم الكولونيل السير سي. ديليو ويلسون
39	رحلة الحاج الروسي الراهب دانيال في الاراضي المقدسة
40	بيت المقدس ودير القديس سابا - Jerusalem & the laura of St., Sabbas
41	الطريق إلى بيت المقدس - The way to the Jerusalem
42	مدينة إفسوس - The city of Ephesus
44	جزيرة بطمس (باتموس) - The isle of Patmos
46	جزيرة قبرص - The island of Cyprus
46	الجبل الذي نصبت عليه القديسة هيلانة صليبا
46	The Mountain upon which St. Helana erected a Crss
46	البلسم - The balsam
48	جبل أرماتيم (النبي صموئيل) - The mountain of Armathem
48	بيت المقدس - Jerusalem
49	كنيسة القيامة - The church of the resurrections of the lord
51	موضع وسط الأرض حيث صلب المسيح
51	The place of the centre of the earth where Christ was crucified
51	الجلجلة (الموضع الذي صلب فيه المسيح) - Calvary
52	مذبح أبراهام (إبراهيم) - The altar of Abraham
54	برج داود - The tower of David
54	منزل اوريا - The house of Urial
56	بركة الضأن - The sheep pool
56	كنيسة اقدس المقدسات - The church of the holy of holies
57	منزل سليمان - Solomon's house
58	قرية بيشاني - The Hamlet of bethany
58	قرية الجسمانية - The Hamlet of Gethsemane
59	بوابات المدينة - The gates of the city
59	موضع ضريح العذراء المقدسة - The place of the holy Virgin;s tomb



- 60 - المغارة التي غدر فيها السيد المسيح عليه السلام  
The cavern where Christ was betrayed
- 61 - المغارة التي بدأ فيها المسيح تعليم أتباعه (الحواريين)  
The cave where christ began to teach his disciples
- 61 - جبل الزيتون - The mount of olives
- 62 - مدينة بيت المقدس - The city of Jerusalem
- 62 - الطريق المؤدية إلى نهر الأردن - The way leading to the Jordan
- 63 - جبل حرمون - Mount Hermon
- 63 - المكان الذي شاهد البحر ما جرى ثم هرب، وحيث تراجع نهر الأردن  
The place where the sea saw it & fled and where the Jordan turned back
- 63 - المكان الذي تم فيه تعميد السيد المسيح  
The pathing place
- 63 - مكان الاستحمام - مكان الاستحمام
- 64 - نهر الأردن - The River Jordan
- 64 - مغارة القديس يوحنا المعمدان - The cave of St. John the baptist
- 64 - مغارة النبي إيليا (إلياس) - The Cavern of the prophet Elias
- 66 - مدينة أريحا - The town of Jericho
- 67 - جبل جابون (جبعون) - The mount of Gabaon
- 68 - المغارة التي صام فيها المسيح أربعين يوماً - The cave where Christ fasted forty days
- 69 - دير القديس سابا - The laura of St. Sabbas
- 70 - دير القديس يثيموس - The monastery of St. Euthymius
- 71 - جبل صهيون - Mount Sion
- 71 - منزل يوحنا البشير (النبي يحيى عليه السلام) حيث أقيم العشاء المقدس  
The house of the John the evangelist in which the holy supper took place
- 72 - المكان الذي بكى فيه بطرس بمראה، لأنه كان قد تبرأ من المسيح ثلاث مرات  
The place wher pete, having denied Christ three times, wept bitterly
- 72 - بركة سلوان - The pool of Siloe
- 73 - بستان الفخاري - The potter's field
- 73 - بيت لحم - Bethlehem
- 73 - المغارة التي وضعت فيها العذراء الطاهرة سيدتنا المسيح  
The cavern where the holy Virgin gave birth to Christ
- 74 - كنيسة ميلاد المسيح (كنيسة المهد) - The church of the nativity of Christ
- 74 - مذود المسيح - The Christ's manger
- 75 - منزل يسي والد داود - The house of Jesse, father of david
- 76

- 76 - بئر داود - David's well
- 77 - المغارة وشجرة بلوط مامرا - The cavern and the oak of Mamre
- 78 - الموضوع نفسه - The same subject
- 78 - جبل الخليل - The Mountain of Habron
- 79 - ضريح يوسف - The tomb of Joseph
- 80 - صلاة ابراهيم - Abraham's prayer
- 80 - ضريح لوط في سيجور - The sepulchre of lot at Sigor
- 83 - المكان الذي قتل فيه داود جولياث - The place wher David Killed Goliath
- 83 - المكان الذي نمت فيه شجرة الصليب المقدس - The place where the tree of the holy cross grew
- 84 - منزل زكريا - The house of Zacharias
- 84 - الجبل الذي لجأت إليه الباصبات مع البشير - The mountain where Elizabeth took refuge the forerunner
- 84 - راما - Rama
- 85 - عمواس - Emmaus
- 85 - اللد - Lydda
- 86 - يافا - Joppa
- 86 - قيسارية فيلبي - Cesarea of Philippu
- 87 - كفر ناحوم - Capharnaum
- 87 - جبل الكرمل - Mount Carmel
- 88 - مدينة عكا - The town of Acre
- 88 - مدينة بيروت - The town of Berythus
- 89 - انطاكية العظيمة - Antioch the great
- 89 - الجليل وبحر طبرية - Galilee and the sea of Tiverias
- 91 - بئر يعقوب - Jacob's ewll
- 92 - السامرة - Samaria
- 93 - مدينة أريماثيا (الرامة) - The town of Arimathea
- 93 - مدينة بيسان - The town of Beisan
- 94 - نهر الأردن - The river Jordan
- 94 - بيت متى - The custom- House of Matthew
- 95 - بحر طبرية - The sea of Tiberias
- 95 - منابع نهر الأردن - The sources of the Jordan
- 96 - المكان الذي أشبع فيه السيد المسيح خمسة آلاف رجل - The place where Christ satisfied five thousand men



97	بلدة بيت صيدا - The town of Bethsaida
97	المكان الذي جاء فيه المسيح باتجاه الحواريين الذين كانوا يصيدون السمك
98	مدينة ديكابوليس (صفورية) - The town of Decapolis
99	جبل لبنان - Mount Lebanon
99	جبل طابور - Mount Tabor
100	موضع تجلي المسيح - The place of Christ's transfiguration
100	مقبرة ملكي صادق - The cave of Melchisedek
102	مدينة الناصرة - The town of Nazareth
103	ضريح يوسف العريس (يوسف النجار) - The tomb of Joseph the bridegroom
103	المغارة التي جلست فيها العذراء - The cave where the holy Virgin sat
103	المكان الذي أعلن فيه الملاك الاخبار السارة للعذراء الكريمة
103	المكان الذي أعلن فيه الملاك الاخبار السارة للعذراء الكريمة - The place where the archangel announced the good news to the holy Virgin
103	منزل يوسف العريس - The house of Joseph the bridegroom
104	بئر البشارة الأولى - The well of the first annunciation
104	بلدة قانا الجليل - Cana
106	بيت المقدس - Jerusalem
108	النور المقدس وكيف يهبط على الضريح المقدس
108	The holy light; how it descends upon the holy sepulchre
	الملاحق
115	الملحق الأول: كنيسة القديس ستيفن Appendix 1. The church of St. Stephen
122	الملحق الثاني: 1- كنيسة الضريح المقدس
128	2- وصف سايولف لكنيسة الضريح المقدس 1102م
	3- وصف يوحنا فورزبورغ لكنيسة الضريح المقدس: مذبح الضريح المقدس، النقوش، الكنيسة الجديدة، الجوقة والكورال، مذبح البعث، الانبثاق (الزياح)
130	الملحق الثالث: قبة الصخرة Appendix II. the church of the Holy Sepulchre
132	الملحق الرابع: المبيعة أو العبير Appendix III. The Dome of the Rock
133	الملحق الخامس: خلاصة وصف شعائر هبوط النور المقدس طبقاً لفوشيه الشارترى سنة 1101م
134	Appendix IV. Storax (Strabo XII)
136	الملحق السادس: شجرة نسب الأمراء الروس المشار إليها من قبل دانيال طبقاً للسيد دي نوروف
137	الشكل الأول: كنيسة الضريح المقدس كما شاهدها سايولف ودانيال
138	الشكل الثاني: كنيسة الضريح المقدس في وقت زيارة دانيال الروسي لها
139	الشكل الثالث: رسم تخطيطي لظهور موقع كنيسة القديس ستيفن خارج بوابة دمشق

140	بيان بالمختصرات الواردة في الترجمة العربية والانجليزية
141	المصادر الاصلية الاجنبية
143	المصادر العربية
144	المراجع الاجنبية
146	المراجع الثانوية العربية والمعربة
149	قائمة مصادر ومراجع الترجمة الانجليزية
151	فهرس الاعلام والاقوام والجماعات
160	فهرس الأماكن والمدن والمواقع





## مقدمة الطبعة العربية الثانية

### لرحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الأراضي المقدسة

صدرت الطبعة العربية الأولى لهذا الكتاب قبل عشر سنوات ، وقد أفاد منها الباحثون وطلبة الدراسات العليا في الجامعات العربية ، فضلاً عن المهتمين بالتعرف على أوضاع الأراضي المقدسة في العصور الوسطى . والحقيقة أننا تلقينا تشجيعاً من قبل مجموعة من الزملاء والباحثين والمتخصصين في فترة الحروب الفرنجية الصليبية من أجل ترجمة المزيد من الرحلات الأوروبية التي وصفت الأراضي المقدسة خلال مرحلة هامة في تاريخ هذه المنطقة . واستجابة لرغبة الزملاء والباحثين ، فقد تمكنا بعون الله من ترجمة العديد من كتب الرحلات الأوروبية ، صدر منها حتى الآن خمس رحلات ، وهناك مجموعة أخرى قيد النشر .

ونظراً لنفاد الطبعة العربية الأولى لرحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الأراضي المقدسة ، ومطالبة بعض الأصدقاء بضرورة إعادة طبعها مرة ثانية ؛ فإننا نضع بين أيديكم الطبعة الثانية وهي مزيدة ومنقحة . ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان لكل من أسهم بجهوده واقتراحاته من أجل الارتقاء بهذا العمل إلى المستوى المطلوب ، ونخص بالذكر المرحوم الأستاذ الدكتور مصطفى الحيارى أستاذ التاريخ الإسلامي في الجامعة الأردنية ، الذي قدم لنا النصح والتوجيه ، وأسهم من خلال ملاحظاته القيمة بالوصول بهذا العمل إلى الصورة التي هو عليها الآن ، كما نتقدم بالشكر والامتنان إلى مؤرخ الأردن الحديث الأستاذ سليمان موسى الذي شجعنا على ترجمة المزيد من الرحلات . ولا يفوتنا أن نتقدم بعظيم الشكر والامتنان لمجموعة رائدة من المؤرخين المصريين الذين أسهموا بأرائهم واقتراحاتهم من أجل الارتقاء بهذا العمل ، ونخص بالذكر الأستاذ الدكتور حسن حبشي أستاذ تاريخ العصور الوسطى في جامعة عين شمس ، وكذلك الأستاذ الدكتور محمود

سعيد عمران أستاذ تاريخ العصور الوسطى في جامعة الإسكندرية والأستاذ الدكتور محمد  
مؤنس عوض أستاذ تاريخ الحروب الصليبية في جامعة عين شمس ، كما أتقدم بجزيل الشكر  
والعرفان لدار الشروق للنشر والتوزيع لتفضلها بنشر هذا الكتاب ولا يفوتنا في هذا المجال من  
قديم الشكر والتقدير لكل من شارك في تطوير هذا العمل .

وفي الختام فهذه هي الطبعة الثانية لرحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الأراضي  
قدسة وهي طبعة مزيّدة ومنقّحة ، ولا بد أن يجد القارئ بعض الأخطاء ، والكمال لله  
بحانه وتعالى ، ولهذا سنكون شاكرين لمن يزودنا بأرائه وانتقاداته حول هذه الطبعة .

المترجمان

أ . د . سعيد البيشاوي والأستاذ داود أبو هدية

2003/1/15 م



تقديم :

## الأستاذ الدكتور عفيف عبد الرحمن أبو الهيجا

عرف تراثنا العربي أدب الرحلات منذ أكثر من اثني عشر قرناً حينما كان الخلفاء العباسيون يرسلون الرسل لدراسة أصقاع من العالم تمهيداً لنشر الإسلام فيها، ومثال ذلك تلك الرحلات إلى بلاد الروس حالياً، إذ كان الخليفة العباسي يرسل مبعوثيه إليها ليعودوا إليه بأخبارها. ومن هؤلاء أحمد بن فضلان بن العباس<sup>(1)</sup> الذي أوفده الخليفة العباسي المقتدر بالله إلى ملك البلغار (الصقالبة) سنة 309هـ<sup>(2)</sup>. وهناك المسعودي الذي جاب الآفاق، فزار فارس، ومناطق من الهند، وزار ملبار، والصين، ومدغشقر، وآسيا الصغرى، والشام، ومصر<sup>(3)</sup>. ويعتبر الرحالة الفارسي ناصر خسرو علوي من رواد الرحالة المشاركة في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وكان ذا ثقافة

(1) أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد: هو مولى محمد بن سليمان ورسول الخليفة المقتدر بالله العباسي إلى ملك الصقالبة، وقد دون ملاحظاته عن رحلته في رسالة سجل فيها مشاهداته في بلاد الترك والحزر والباشغرد وغيرهم على اختلاف مذاهبهم وأحوالهم متعرضاً إلى كثير من أمورهم. انظر: مريزن سعيد مريزن عسيري: الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي، الطبعة الأولى، مكة 1407هـ/1987م، ص 67-68. وتجدر الإشارة إلى أن الخليفة المقتدر بالله العباسي (ت320هـ/932م) أرسل ابن فضلان إلى بلاد الصقالبة من أجل أن يفقه الملك وقومه بشريعة الإسلام. وقد خرج ابن فضلان من بغداد إلى نيسابور فخوارزم، ثم توغل في بلاد الصقالبة على نهر الفولجا. وخلال هذه الرحلة الطويلة وصف لنا ابن فضلان بعض المظاهر الطبيعية، من تجمع نهر جيحون والرياح الباردة وتفاوت الليل والنهار في الطول والقصر في هذه الأصقاع النائية. كما وصف لنا بعض المظاهر الاجتماعية سواء في المناطق التي مر بها مثل منطقة قبيلة الغز من الأتراك، أو أهالي منطقة نهر الفولجا. انظر: خليل إبراهيم السامرائي: دراسات في تاريخ الفكر العربي، "جامعة الموصل"، "مديرية دار الكتب للطباعة والنشر" الموصل 1986م، ص 234-235.

(2) السيد عبد العزيز سالم: التاريخ والمؤرخون العرب، "مؤسسة شباب الجامعة"، الاسكندرية، 1981م، ص 215-216 خليل إبراهيم السامرائي: المرجع السابق، ص 234-235 رشدي فكار: الاثنوغرافيا والسوسيوغرافيا ولزوم التعريف في مدخلها برحالة الإسلام، الطبعة الأولى، "دار الآفاق الجديدة"، بيروت، ص 47-53.

(3) المسعودي: هو علي بن الحسين بن علي، كان إخبارياً علامة صاحب غرائب وملح ونوادر، وقد اكتسب شهرته كمؤرخ وجغرافي ورحالة، وقام بزيارة بلدان كثيرة، وله مجموعة من المؤلفات من أهمها: "مروج الذهب ومعادن الجوهر"، وكتاب "الخواارج" وكتاب "البيان في أسماء الأئمة". وقد استقر به الحال في مصر حيث توفي سنة 346هـ. انظر الكتبي: فوات الوفيات، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ج 2، "مكتبة النهضة المصرية" القاهرة 1951، ص 94-95، انظر أيضاً: السيد عبد العزيز سالم: التاريخ والمؤرخون العرب، ص 216.



واسعة<sup>(1)</sup>، وقد اشتهر الهروي الموصلني (ت 612هـ / 1215م) بوضع كتاب أسماء الإشارات إلى معرفة الزيارات<sup>(2)</sup>.

وأصبح أدب الرحلات فناً قائماً بذاته على يد كثيرين منهم على سبيل المثال لا الحصر: أبو الحسن محمد بن أحمد البلسني المعروف بابن جببر<sup>(3)</sup> (ت 614هـ / 1217م) في رحلة تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار وعبد اللطيف البغدادي<sup>(4)</sup> (ت 629هـ / 1231م) صاحب كتاب

(1) ولد ناصر خسرو في قباديان من أعمال بلخ سنة 394هـ / 1003م وكانت أسرته متوسطة الحال، وقد التحق ناصر بخدمة السلطانين الغزنويين محمود ثم ابنه مسعود، وعندما زالت الدولة الغزنوية التحق في ديوان السلاجقة بمرو، حيث انغمس في حياة اللهو والمجون والخلاعة في بلاط جفري بك حاكم خراسان، وقد بدأ صفحة جديدة من حياته، ورحل لتأدية فريضة الحج، وبدأ رحلته من مرو إلى الشام ماراً بنيسابور والري وتبريز وميفارقين وأمد وحوزان، ثم دخل الشام عن طريق منبج وزار أهم مدنها حتى انتهى إلى الرملة وبيت المقدس. ومن هناك اتجه إلى مكة حيث أدى فريضة الحج وعاد إلى بيت المقدس. انظر: مقدمة كتاب سفر نامه، ترجمة يحيى الخشاب، ط 3، "دار الكتب الجديدة" بيروت 1983م، ص 5-32 السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 217-218.

(2) هو أبو الحسن علي بن أبي بكر بن علي، يرجع بأصله إلى هراة، ولكنه موصلني المولد، قضى معظم حياته في التجوال والرحلات حتى لقب بالسائح، وقد زار كثيراً من بلاد الإسلام، فرحل إلى العراق والشام والحجاز واليمن ومصر وبلاد الروم وصقلية والمغرب وبعض جزر البحر الأبيض المتوسط، كما زار القسطنطينية. وتنقل خلال رحلاته في أرجاء المدن المختلفة، وتحدث عن مشاهداتها ومساجدها وخالط أهلها، والتقى بالعلماء وأخذ منهم. وقد ألف الهروي عن رحلاته هذه كتابه "الإشارات إلى معرفة الزيارات"، وهو الكتاب الوحيد الذي وصل إلينا من مؤلفاته، انظر: الهروي كتاب الإشارات، تحقيق جانين - سورديل - جومين، دمشق 1953م - السيد عبد العزيز سالم: التاريخ والمؤرخون العرب، ص 218 - مريزن سعيد مريزن عسيري: الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي، ص 456-457.

(3) ولد ابن جببر في مدينة بلنسية سنة 540هـ، وكان أديباً وشاعراً مجيداً سري النفس كريم الأخلاق. وقد تناول في رحلته بعض الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية في الشرق الإسلامي خلال فترة الصراع الإسلامي الصليبي. وقد سجل ابن جببر كل ما شاهده في بلاد الشام وفلسطين، فقد أشار إلى بعض عادات الفرنجة الصليبيين المقيمين في بلاد الشام قبيل معركة حطين إذ وصف عملية اختلاط الرجال بالنساء عند حضوره إحدى حفلات الزفاف في مدينة صور، كما أشار إلى القوافل التجارية التي كانت تعبر البلاد الخاضعة للسيطرة الصليبية، كما تحدث عن العلاقات التجارية بين المسلمين والفرنجة الصليبيين. وقام ابن جببر برحلته سنة 583هـ / 1187م. وفي سنة 614هـ / 1217م نزل بالإسكندرية وتوفي بها في التاسع والعشرين من شعبان من السنة نفسها. انظر: السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 220-221 رشدي فكار: الاثنوغرافيا والسوسيوغرافيا، ص 64.

(4) عبد اللطيف بن يوسف محمد البغدادي: نشأ في جو من العلم والتقوى، وترعرع في بغداد حيث درس بها الحديث، وحفظ الشعر والمقامات، كما درس الكيمياء. ارتحل إلى الموصل سنة 585هـ / 1190م، لكنه لم يجد بها من يعتد بعلمه بين علمائها، سوى الكمال بن يونس الذي كان "أحد العلماء الذين تمكنوا من حل المسألة الهندسية التي طرحها مع مسائل أخرى على العلماء العرب الإمبراطور فريدريك هوهنشتاوفن. وقد رحل موفق الدين بعد ذلك من الموصل إلى دمشق حيث التقى بعلمائها. ثم رحل إلى مصر غير أنه لم يستقر بها، فقد ظل متنقلاً بين الشام ومصر. وقد عزم على تأدية فريضة الحج وهو بالشام، غير أنه فضل أن يجعل طريقه إلى الحجاز ماراً ببغداد. انظر: مريزن سعيد مريزن عسيري: المرجع السابق، ص 458-459.

الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، وعبد الله محمد بن بطوطة<sup>(1)</sup> (ت 779هـ/1377م) في رحلته المسماة "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" وهناك كثير من الرحالة والجغرافيين المسلمين لا يتسع لهم الحديث في هذا المجال.

وقد حاول رحلة الاسلام معرفة أحوال المجتمعات التي تعيش في أقطار العالم المعروف آنذاك عن طريق زيارتهم ووصفهم الدقيق لما يشاهدونه<sup>(2)</sup>. وقد ساعدتهم على ذلك امتداد رقعة الدول العربية بعد الفتوحات وانطلاق المسلمين إلى مراكز العلم المختلفة في سائر أقطار العالم الاسلامي، وقد تعددت أسباب الرحلة، فالبعض رحل بين أقطار العالم الاسلامي في المشرق والمغرب بقصد التجارة، كسليمان السيرافي التاجر، أو لأداء فريضة الحج إلى مكة كناصر خسرو وابن جبير، أو من أجل التجسس كابن حوقل النصيبي، أو طلباً للاستطلاع وحباً في الاستزادة من معرفة شعوب العالم الاسلامي كال مقدسي البشاري، أو من أجل القيام بمهمة كأن يكون الرحالة سفيراً للخليفة أو السلطان كابن قضلان والوزير محمد بن عبد الوهاب<sup>(3)</sup>.

والمكتبة العربية مليئة بما كتبه الرحالة المسلمون في مختلف العصور، ولكنها في الوقت نفسه خالية مما كتبه الرحالة والحجاج الغربيون، نظراً لعدم اهتمام الباحثين العرب بهذه الرحلات والعمل على نقلها إلى اللغة العربية، ولا بد من العمل على نقل هذه الرحلات إلى العربية وتحقيقها تحقيقاً علمياً خالصاً حتى يتسنى للقارئ العربي في وطنه الكبير، التعرف على أحوال بلاده خلال فترات مختلفة من الزمن. والكتاب الذي بين يدي اليوم هو (رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الأراضي المقدسة) في الفترة من سنة (1106-1107م/500-501هـ). تعتبر رحلة دانيال الروسي أول رحلة مدونة إلى الأراضي المقدسة. وقد ذكر الرحالة الروسي سبعة وتسعين موضعاً في هذا الكتاب، زارها جميعاً ووصفها وصفاً واقعياً من وجهة نظره، وكان أولها بيت المقدس ودير القديس سابا وآخرها النور المقدس. وقد شملت هذه المواقع من حيث الرقعة الجغرافية فلسطين والأردن

- (1) ابن بطوطة: هو أبو عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، ولد بطنجة سنة 703هـ/1304م. ورحلة ابن بطوطة في حقيقة الأمر ثلاث رحلات الأولى جاب فيها معظم أرجاء العالم الإسلامي وهي شمال أفريقيا والحجاز والشام والعراق وإيران ووصل إلى الصين ثم رجع إلى بلاده، والثانية زار بها الأندلس في عهد مملكة غرناطة والرحلة الثالثة زار بها السودان الغربي. وقد استمرت الرحلة الأولى 25 سنة، والرحلة الثانية حوالي سنة، والرحلة الثالثة حوالي ثلاث سنوات، ودون ابن بطوطة ملاحظاته القيمة في رحلته التي عرفت باسم "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" وقد توفي ابن بطوطة في مسقط رأسه سنة 779هـ/1377م، وقبره تقسمه زاوية قرب سوق احرضان بالمدينة نفسها. انظر: خليل إبراهيم السامرائي: دراسات في تاريخ الفكر العربي، ص 235 رشدي فكار: المرجع السابق، ص 69.
- (2) رشدي فكار: الاثنوغرافيا والسوسيوغرافيا، ص 58-62.
- (3) السيد عبد العزيز سالم: التاريخ والمؤرخون العرب، ص 211 خليل إبراهيم السامرائي: دراسات في تاريخ الفكر العربي، ص 227-229 مريز عسيري: المرجع السابق، ص 453.



ولبنان وبعض جزر البحر المتوسط ، ولكنها لم تتجاوز الأماكن التي كان للسيد المسيح عليه السلام ، أو لأمه مريم العذراء أو لحوارييه نصيب وافر منها . وقد حظيت بيت المقدس أيضاً بنصيب وافر من الرحلة .

وقد أتى الراهب دانيال على سبب الرحلة فقال : سيطرت علي الأفكار ، ثم الحنين المتعطش لرؤية مدينة بيت المقدس ، التي جاسها سيدنا المسيح بقدميه ، وحيث ظهرت عليه المعجزات . ويؤكد دانيال الروسي أن الشخص الذي ينجز هذه الرحلة يتواضع ، وخشية من الله لن يأنم أبداً أمام الرحمة الإلهية<sup>(1)</sup> . ويشير إلى أنه وُصف تلك الطريق والأماكن المقدسة بدون فخر أو اعتزاز بشيء ما ، كالحصول على مكافأة أو تقدير . هذا التفكير في حقيقة الأمر بعيد عني ، لأنني لم أعمل شيئاً صالحاً أثناء رحلتي وأناي أكتب عن مشاهداتي بدافع من حبي لتلك الأماكن المقدسة ، وحتى يتسنى لي أن أتذكر كل ما سمع الله برؤيته بالرغم من عدم جدارتي ، وخشية من أن أكون ذلك العبد الفاسد الذي يذفن الموهبة التي منحها له مولاه . قمت بالكتابة من أجل المؤمنين ليتسنى لهم عند سماع وصف هذه الأماكن المقدسة ، أن ينتقلوا إليها ذهنياً من أعماق أرواحهم ، وهكذا يكسبون من الله الثواب نفسه الذي حصل عليه من زاروا تلك الأماكن المقدسة<sup>(2)</sup> .

وما تميزت به رحلة الراهب دانيال أنه كان يحدد المسافات ، بعد كل مكان يزوره عن الأماكن السابقة أو اللاحقة في الرحلة ، كما كان يعنى بأبعاد بعض الأماكن الدينية . ونستطيع أن نقول أن الأماكن جميعها كانت دينية ، أو متصلة بالدين من وجهة نظره .

أما لغة الرحلة فلم تكن أدبية وقد اعترف بذلك حينما قال : "لا تحثروا الجهل الذي قادني لوصف الأماكن المقدسة ، بيت المقدس وأرض الميعاد ، بكلمات بسيطة دون مهارة أدبية ، وإذا كنت كتبت دون ثقافة ، أو دراية ، فعلى الأقل ليس هناك كذب وإنني لم أصف شيئاً لم أراه بأم عيني<sup>(3)</sup> . وهاتان ميزتان أخريان لرحلة الراهب دانيال هما : أنه لم يكذب ، ولم يصف شيئاً لم يره بأم عينه . وقد ختم رحلته هذه بالدعاء لجميع الأمراء والأميرات الروس وأولادهم والأساقفة والرهبان والنبلاء وجميع المسيحيين ، وأدرج أسماءهم في دير القديس سابا .

وتتضمن الرحلة ستة ملاحق هي : كنيسة القديس ستيفن ، وكنيسة الصريح المقدس ، وقبة الصخرة ، والميعة أو العبهر ، وخلصة وصف شعائر هبوط النور المقدس ، وشجرة نسب الأمراء الروس . وبالإضافة إلى هذه الملاحق ، اشتملت الرحلة على ثلاثة أشكال تخطيطية ، الأول يبين

(1) رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الأراضي المقدسة ، ص 39 .

(2) المصدر نفسه ، ص 40 .

(3) المصدر نفسه ، ص 130 .

مدخل كنيسة القيامة ، والثاني يوضح محتويات الكنيسة ، في حين يوضح الشكل الثالث موقع كنيسة القديس ستيفن خارج بوابة دمشق .

وختاماً فإن هذا الكتاب جدير بالقراءة المتأنية لما فيه من معلومات عن هذه الأماكن التي نلتصق بها ، وهذه المعلومات ترجع إلى عشرة قرون خلت . ولا يقوتني أن أنوه بجهد المترجمين المتمثل في الحواشي الكثيرة التي تفسر ما ورد أو تصححه أو توثقه .

والله من وراء القصد .





## المقدمة

يعتبر أدب الرحلات من العلوم المساعدة لدراسة التاريخ والجغرافية والاقتصاد وكثير من العلوم الأخرى، وذلك لما يلقيه من أضواء على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لمختلف المناطق التي يقوم الرحالة بزيارتها، وقد اهتم الباحثون المسلمون بأدب الرحلات كثيراً، ووضعوا المؤلفات القيمة عما كتبه الرحالة المسلمون في حياة المجتمع الإسلامي في عصوره المختلفة، ولعل ذلك يرجع إلى أنهم اعتبروا الرحلة عنصراً قوياً في حياة المجتمع الإسلامي في طلب العلم والرحلة من أجل التجارة ورحلة أسباب مختلفة أهمها الأسباب الدينية والرحلة في طلب العلم والرحلة من أجل المغامرة (1).

والرسل المترددين بين الملوك والأمراء والرحلة من أجل المغامرة (2).

وشهدت بلاد الشام زيارة العديد من الرحالة والحجاج الغربيين الذين تدفقوا على الأراضي المقدسة في العصر الفرنجي الصليبي وكتبوا عن اقتصادها وحياة سكانها السياسية والاجتماعية، على الرغم أن جميع الرحالة الغربيين ركزوا على زيارة الأماكن الدينية المسيحية ووصفها كما شاهدوها على الطبيعة، وكثيراً ما كان هؤلاء الحجاج يقتبسون من العهد القديم والجديد عن دراية ومعرفة بهما، بينما كانت كتابات البعض تشير إلى جهل بالكتاب المقدس.

ومهما يكن من أمر فقد عكف المسلمون على دراسة كتب الرحالة المسلمين بكل غتاية وتمحيص، لكن كتابات الرحالة الغربيين لم تنل حظها من الاهتمام والدراسة من قبل الباحثين في الوطن العربي، وبقيت كتابة هؤلاء الرحالة مدونة باللغات القديمة كالألمانية والروسية. ونظراً لأهمية هذه الرحلات إلى اللغات الأجنبية الحديثة كالفرنسية والإنجليزية والألمانية والروسية. ونظراً لأهمية هذه الرحلات وما تلقى من أضواء على مختلف الجوانب في بلادنا، وجدنا أنه من الواجب ترجمة بعضها إلى اللغة العربية والتعليق عليها، حتى يتسنى للقارئ العربي في مختلف أرجاء وطنه الكبير، التعرف على أحوال بلاده في مختلف العصور الغابرة.

ولعل من أشهر الرحالة والحجاج الذين زاروا الأراضي المقدسة في العصر الوسيط الرحالة الشهيد أنطونيوس (2) الذي وفد إلى بلادنا في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي وعلى وجه التحديد في الفترة الواقعة بين سنتي 560-570م. وقد انطلق الشهيد أنطونيوس من مدينة بلاكتيا (3) وعبر القسطنطينية ومنها إلى جزيرة قبرص، ثم إلى مدينة سلاميس وبعد ذلك دخل

(1) خليل إبراهيم السامرائي: دراسات في تاريخ الفكر العربي، ص 233-234.

(2) حملت رحلة الشهيد أنطونيوس اسم "من زيارة الأماكن المقدسة of the Holy Places visited وأوبري ستيوارت Aubrey Stewart بترجمتها إلى اللغة الإنجليزية. وقد علق على الرحلة السير شارل. دبليو ويلسون Sir C. W. Wilson ونشرت رحلة الشهيد أنطونيوس في لندن سنة 1896م.

(3) تقع مدينة بلاكتيا placentia على الضفة اليمنى لنهر البو Alpo وتعرف باسم بياكتزا Piacenza. Cf. Antoninus Martyr, of the Holy Places visited, Trans. by Aubrey Stewart and annotated by Sir C.W. Wilson, London 1896, p.1

الأراضي السورية ثم وصل إلى فلسطين<sup>(1)</sup>. وتعتبر رحلة أركولف<sup>(2)</sup> الذي زار المنطقة سنة 670م من الرحلات الهامة، والمعبزة لأنها حدثت في عهد الدولة الأموية، في عصر القوة الإسلامية الناهضة، كذلك تعرض أركولف لوصف الكثير من المواقع الهامة في بيت المقدس على وجه التخصيص، فقد وصف وادي قدرون، ووصف مسجد عمر، ووصف كنيسة القيامة والمهد... ويذكر أركولف أن سور بيت المقدس كان يضم أربعة وثمانين برجاً وست بوابات. ويقول أن جماهير غفيرة من الناس تجتمع في المدينة المقدسة لشراء البضائع التجارية أو بيعها<sup>(3)</sup>. ويعد بحوالي إحدى وخمسين سنة حضر إلى الأراضي المقدسة الرحالة الإنجليزي ويليام<sup>(4)</sup> الذي زار فلسطين سنة 723م وقدم وصفاً دقيقاً للأماكن التي قام بزيارتها. ومن الرحلات الأوروبية التي تلقي كثيراً من الضوء على الأراضي المقدسة رحلة الحاج برنارد الحكيم<sup>(5)</sup> التي زار خلالها مصر وفلسطين.

وشهدت فترة الحروب الفرنجية الصليبية قدوم العديد من الحجاج والرحالة الغربيين نخص بالذكر منها رحلة الحاج سايلوف<sup>(6)</sup> في الأراضي المقدسة في الفترة الواقعة بين سنتي

(1) Antoninus Martyr, PP1-3.

(2) أركولف: هو أحد الحجاج الفرنسيين، وكان أحد رجال الدين، وربما كان قساً Priest أو أسقفاً Bishop، قام بزيارة فلسطين في النصف الثاني من القرن السابع الميلادي/الأول الهجري. وهو بذلك يعتبر أول رحالة غربي زار بلاد الشام عقب الفتح الإسلامي للمنطقة، وقد تواجد في بلاد الشام خلال الفترة الواقعة بين شهري يناير وسبتمبر سنة 670م انظر: محمود سعيد عمران: كتابات الرحالة أركولف كمصدر لبلاد الشام في عصر الراشدين في بلاد الشام في صدر الإسلام، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، المجلد الثالث، عمان 1987م، ص 311. ويذكر أركولف أن معاوية بن أبي سفيان "ملك المسلمين". ويتحدث أركولف عن خصوصية المزارعات في فلسطين وخاصة القمح والشعير في جبل الزيتون في المدينة المقدسة، هذا إلى جانب أشجار الزيتون والكرمة. ويذكر أنه شاهد في العيزرية (بيثاني) عدداً كبيراً من أشجار الزيتون، وإلى جانب بيت المقدس شاهد أركولف مدن بيت لحم والخليل وأريحا، وتحدث عن وجود بساتين واسعة من أشجار النخيل بين أريحا ونهر الأردن. انظر: رحلات في الأردن وفلسطين، ترجمات ودراسات سليمان موسى، الطبعة الأولى، "دار ابن رشد للنشر والتوزيع"، عمان 1984م، ص 14.

(3) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(4) ويليام: وصل إلى بلاد الشام في زمن الأمويين، وقد نزل إلى طرطوس بطريق البحر، وكان معه سبعة من رفاقه، مضى بهم إلى مدينة حمص، حيث تم اعتقالهم من قبل رجال الأمن اعتقاداً منهم أنهم جواسيس، وقد وضعوا في السجن فترة من الزمن، وعندما علم الخليفة بأمرهم أصدر أمراً بإطلاق سراحهم لعدم وجود أية بينة ضدهم. وقد ذهب ويليام لزيارة دمشق ومنها انتقل إلى الناصرة ثم طبرية، وزار نهر الأردن وأريحا وبيت المقدس والخليل. وفي أطراف نابلس مر ورفاقه بسهل واسع تغطيه أشجار الزيتون. انظر رحلات في الأردن وفلسطين، ص 15-16.

(5) برنارد الحكيم: هو راهب من جبل القديس ميشيل في مقاطعة بريتاني الواقعة شمال غرب فرنسا، ويمثل برنارد الحكيم ذلك النمط المؤلف للمثقفين من أهل أوروبا في عصورها المظلمة الذين أفرزتهم الحركة الرهبانية البندكتية الواسعة التي شملت معظم أرجاء الغرب الأوروبي، وقد قام برحلته إلى مصر وفلسطين في الفترة الواقعة بين سنتي 867-870م، ويبدو أنه حضر إلى مصر أولاً ومنها دخل فلسطين سنة 870م، ومر بمدينة غزة المقدس، حيث نزل ورفاقه في المبنى الذي أنشأه شارلمان، انظر: علي أحمد السيد، رحلة برنارد الحكيم إلى مصر وفلسطين، دراسة تاريخية نقدية، مجلة لكلية الآداب، جامعة الاسكندرية، ص 148، 157.

(6) الحاج سايلوف Saewulf: زار الأراضي المقدسة في بداية الحكم الفرنجي الصليبي لها، وهناك من يشير إلى أن سايلوف عبارة عن اسم مستعار فقط، وقد اتخذ بسبب رحلاته المتكررة، ولذلك فهو شخصية غير معروفة في التاريخ. والمخطوطة الوحيدة المعروفة برحلة سايلوف، هي تلك المخطوطة التي استطاع متى باركر - رئيس أساقفة كانتربري - إنقاذها من الدمار الذي لحق بالمكتبات التابعة للأديرة أثناء حكم الملك هنري الثامن والملك إدوارد السادس.

Cf. Introduction of the Pilgrimage of saewulf to Jerusalem and the Holy Land, trans. by Canon ownlow, London 1892.



1102-1103م/495-496هـ ورحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الأراضي المقدسة في الفترة الواقعة 1106-1107م/500-501هـ ورحلات الحاج يوحنا فوقاس<sup>(1)</sup> سنة 1185م/581هـ وفيتلوس<sup>(2)</sup> سنة 1130م/524هـ وبورشارد من دير جبل صهيون<sup>(3)</sup> سنة 1280م/679هـ.

وتعتبر رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الأراضي المقدسة من المصادر الهامة لدراسة أحوال تلك البلاد في بداية الاستيطان الفرنجي الصليبي، فقد تعرض دانيال لثلاث جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية في فلسطين خلال بداية الغزو الفرنجي الصليبي، وتكمن أهمية هذه الرحلة في أنها جاءت مع بداية مرحلة جديدة في حياة الشرق الإسلامي بوجه عام والأراضي المقدسة بوجه خاص. وقد زودنا الحاج الروسي بمعلومات قيمة عن أهم المزروعات التي كانت تشتهر بها فلسطين والأردن، وخاصة زراعة الأشجار المثمرة والخضراوات والحبوب، هذا إلى جانب تعرضه لذكر الينابيع والآبار التي كانت تشتهر بها تلك المناطق، وكما زودنا بمعلومات عن أهم الصناعات التي كانت سائدة في الأراضي المقدسة وقتذاك، وخاصة صناعة استخراج زيت الزيتون والنبذ. فقد ذكر على سبيل المثال أن بيت المقدس كانت تحصل على جميع احتياجاتها من نابلس وضواحيها. وفضلا عن ذلك كله زودنا بوصف لأهم المدن والقرى التي زارها مع التركيز على وصف الأماكن المقدسة في بيت المقدس وإن اعتمد في ذلك على العهد القديم.

وعلى الرغم من أهمية الرحلة وتوقيتها إلا أن هناك بعض الملاحظات عليها أهمها: اعتماد الحاج الروسي على كتاب العهد القديم في توثيق كثير من الأمور، على الرغم من أنه لم يكن ضليعا به، الأمر الذي أوقعه في بعض الأخطاء بسبب جهله بالعهد القديم، ومثل هذه الأخطاء تعتبر غير مشرفة بالنسبة إليه أو إلى مرشده راهب دير القديس سابا. وفضلا عن ذلك وقع دانيال في بعض الأخطاء

(1) يوحنا فوقاس: ولد في كسريت، وكان والده يدعى متى Matthew وقد توفي في جزيرة باتموس Patmos، ويبدو أنه كان يتمسح بالربان، ويتصرف حسب ما يفعلونه. وعندما شب يوحنا فوقاس ووصل إلى سن الرجال خدم في الجيش تحت قيادة مانويل كومنين. وقد تعهده شيخا إسبانيا، وعلمه حياة الزهد والتشف عدة سنوات، وكان تعليمه يتم على صخرة بالقرب من البحر. وبعد ذلك أصبح يوحنا راهبا، وقد حضر إلى زيارة الأماكن المقدسة سنة 1185م/581هـ.

Cf. Introduction of the Pilgrimage of Joannes Phocas in Holy Land, trans. by Aubrey ownlow, Stewart, London 1889.

(2) تمت هذه الرحلة حوالي سنة 1130م/524هـ أي في عهد الملك الفرنجي الصليبي فولك الانجوي. أما كاتب الرحلة فهو غير معروف، ولا يوجد أية معلومات عنه، ويكتب اسمه بصيغ مختلفة منها فيتلوس Fetellus أو فريتلوس Fretellus.

(3) كان بورشارد مواطنا ألمانيا من بلدة سترازبورغ، وقد عمل في سلك الرهبة، وأصبح راهبا في جماعة الدومنيكان، وذهب إلى الشرق في سنة 1232م/630هـ، وقام بزيارة سوريا ومصر وأرمينيا. ويقال أنه توفي في الشرق، على الرغم من أن تاريخ وفاته غير معروف. وكان بورشارد بعيدا عن التعصب، تقيا متدينا، محبا لكافة الطوائف المسيحية. ويبدو أنه كان على درجة كبيرة من التعليم. وقد أظهر ذكاء جادا في استيعاب جميع المعلومات التي حصل عليها Cf. Introduction of Mount Sion, pp. 111-VI.



الجغرافية ومنها: موقع كفر ناحوم<sup>(1)</sup> على ساحل البحر قرب الكرمل، وتعريف اللد بالرملة وقيصرية فيلبي بقيصرية فلسطين، والسامرة بنايلس وباشان بيسان إلى جانب كثير من الأخطاء الأخرى. ويبرر مترجم الرحلة من الفرنسية إلى الإنجليزية أخطاء دانيال الجغرافية إلى الجهل العام في تلك الفترة. وفي رأينا فإن مثل هذه الأخطاء كافية لكي تنفي عن الحاج صفة الدقة في الكتابة.

وقد ذكر الحاج الروسي أنه كان يتوخى الدقة والبعد عن الكذب، ولكننا نرى أن من يقدم الرشوة والهدايا في سبيل الحصول على ما يريد، فإنه من السهل عليه تلقي الرشوة وتقبلها. والحاج الروسي قدم هدبة على سبيل الرشوة للمعشرف على الضريح المقدس. واعتمادا على ما سبق فإننا نعتقد أنه تحامل كثيرا على المسلمين أثناء تعرضه لذكرهم، فقد وصفهم تارة بالأعداء، وتارة أخرى بالوثنيين وأشار إلى أنهم كانوا يعتدون على المسيحيين، ولا بد وأن تحامل دانيال على المسلمين كان بسبب تلقيه الرشوة من الفرنجية الصليبيين، أو بسبب تعرضه لضغط قادتهم، الذين ربما أجبروه على كتابة العبارات المشينة بحقهم، وإلا فما الذي دفع بهذا الحاج إلى وصفهم بهذه الأوصاف المشينة، والتي لا يليق إطلاقها على أناس موحدين بالله.

إن العلاقات المسيحية الإسلامية كانت جيدة في جميع الأوقات، ولم يعرف أن المسلمين تعرضوا لأهل الذمة، ولكن الهجمة الفرنجية الصليبية، كانت هجمة استعمارية ضد العالم الإسلامي، وكان على المسلمين والمسيحيين الشرقيين مقاومة هذه الهجمة الشرسة ووقفوا إلى جانب المسلمين من أجل تحرير الأراضي المقدسة من قبضة المعتدين. وكما يعرف الجميع فقد تعرض المسيحيون الشرقيون إلى المضايقات المستمرة من قبل الفرنجية الصليبيين، الذين حولوا الأسقفيات الأرثوذكسية، فضلا عن قيامهم بحرمان المسيحيين الشرقيين من العمل في الكنائس والأديرة.

وعلى الرغم من بعض الملاحظات التي أبدتها على الحاج الروسي دانيال الراهب، إلا أن ذلك لا يقلل من أهميتها وفائدتها للباحثين، فقد أشار الحاج الروسي إلى اشتعال حركة الجهاد الإسلامي ضد الغاصبين، فضلا عن أنه تحدث عن النشاط الاقتصادي في فلسطين خلال تلك المرحلة. هذا إلى جانب أنه تعرض لذكر كل ما شاهده في تلك المنطقة من مدن ومواقع مختلفة.

وعلى الرغم أننا بذلنا جهداً كبيراً في ضبط وتحقيق كثير من المعلومات والمواقع، إلا أنه ربما يجد القارئ بعض الأخطاء سواء المطبعية أو الفنية. وسنكون شاكرين جداً لأي قارئ يرشدنا إلى مثل هذه الأخطاء، ونرحب بأي انتقادات يوجهها أي باحث من أجل الإفادة منها، والعمل على تصويب أي أخطاء فيما لو قدر لنا إعادة طبع هذا الكتاب مرة أخرى.

والله من وراء القصد .

المترجمان

د. سعيد عبد الله البشاوي والأستاذ داود إسماعيل أبو هدبة

(1) كفر ناحوم: تدعى الآن باسم كفر لام Kefr Lam قرب عتليت 3، note 2، P.2، Cf. Moarion Sanoto

## مقدمة الترجمة الإنجليزية

بقلم : الكولونيل السير سي . دبليو ويلسون

بدأت رحلات الحج الروسية إلى الأراضي المقدسة منذ أن بدأ الروس يعتقدون الديانة المسيحية في نهاية القرن العاشر الميلادي . وقد وردت إشارة لوجود الحجاج الروس في فلسطين في سيرة حياة القديس ثيودوسيوس مع بداية عام 1022م . وكان القديس فارلام St. varlaan - راهب دير مدينة كييف<sup>(1)</sup> أول شخص عرف من بين هؤلاء (الحجاج الروس) ، وقد زار بيت المقدس سنة 1062م . إن أول رحلة مدونة إلى الأراضي المقدسة هي رحلة الراهب دانيال أو رئيس الدير الروسي ، والذي ليس هناك شيء مؤكد معروف عنه . ويمكن أن يستدل من خلال إشارة دانيال إلى نهر سنوف<sup>(2)</sup> ، كجدول ماء يمتلك عدة خصائص من نهر الأردن<sup>(3)</sup> ، أنه قدم من إقليم تشرنيجوف تكرينكوف Tchernigov ، في روسيا الصغرى ، حيث يجري نهر سنوف ، ويعتقد بأن دانيال هو الذي كان اسقفا في سيريف (سوريف) Suriev عام 1115م والذي توفي في التاسع من سبتمبر سنة 1122م .

كان دانيال معاصرا لـ (نسطور) - أقدم المؤرخين الروس - الذي كانت كتاباته إحدى أهم الوثائق الروسية عن بداية القرن الثاني عشر ، والتي انتشرت بشكل كبير وأصبحت شائعة ، بسبب ما تضمنته من حقائق . وهناك ما لا يقل عن خمس وسبعين مخطوطة ، يرجع تاريخ أولها إلى عام 1475م . ويمكن التثبت من تاريخ الرحلة من كتابات دانيال نفسه . فهو يذكر الدوق العظيم ميشل سفياتابولوك اسيا سلافوتيش (1093-1113م) Michal Sviatapolk Isiaslavowitsch والملك بلدوين الأول<sup>(4)</sup> ملك بيت المقدس (1100-1118م) . ويبين أن عكا كانت ملكا للفرنجية الصليبيين ، حيث إن هذه المدينة احتلت من قبل الفرنجية الصليبيين في السادس والعشرين من

(1) كييف Kiev: إحدى المدن الروسية ، وتقع على الضفة اليمنى لنهر «دنيبر» ، وقد تأسست في القرن التاسع الميلادي ، ومن أشهر معالمها التاريخية كاتدرائية القديسة صوفيا البيزنطية .

(2) يقع نهر سنوف Snov في مقاطعة تكرينكوف الروسية .

(3) نهر الأردن : ترجع هذه التسمية إلى الأصل السامي الكنعاني بمعنى المتدهور أو سريع الجريان ، وفي العصور الوسطى عرف باسم نهر الشريعة ، ويبلغ طوله نحو 252 كيلو مترا ويصل عرضه إلى ثلاثين مترا . انظر : قسطنطين خمار : موسوعة فلسطين الجغرافية ، بيروت 1969م ، ص 11 ، لي سترايخ : فلسطين في العهد الإسلامي ، ترجمة محمود عماديري ، ط 1 ، عمان ، جمعية المطابع التعاونية ، 1970م ، ص 69-70 سعيد البشاوي : نابلس : الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية في عصر الحروب الصليبية ، الطبعة الأولى ، عمان ، 1991م ، ص 55 ، هامش 26 .

(4) بلدوين الأول : هو أول ملك لاتيني يحكم مملكة بيت المقدس في العهد الفرنجي الصليبي ، وقد حكمها نحو ثمانية عشر عاماً . وكان وصوله إلى بيت المقدس في التاسع من نوفمبر سنة 1100م (الرابع من محرم سنة 494هـ) بعد رحلة شاقة واجه خلالها مصاعب جمّة ، وخرج الفرسان والبارونات وقسم كبير من رجال الدين لاستقباله وإبتهج سكان بيت المقدس الفرنجية بقدومه . انظر : سعيد البشاوي : كتاب نابلس ، ص 52 ، 71 .



مايو عام 1104م<sup>(1)</sup>. ويخبرنا دانيال بأنه صاحب الملك بلدوين في حملته ضد دمشق. ويوضح هنري هاجنماير Heinrich Hagenmeyer من خلال ما كتبه (أكهارد رئيس دير أوجين Ekkhardi Uraugiensis<sup>(2)</sup> في كتابه المعروف بتاريخ بيت المقدس Hierosolymita Historia بأن هذه كانت إحدى الحملات التي قام بها الملك بين عامي (1106-1108م)<sup>(3)</sup>.

ومرة أخرى يتحدث دانيال عن الهجمات التي كان يتعرض لها الحجاج (المسيحيون) من قبل المسلمين في عسقلان<sup>(4)</sup>، ويشير المؤرخ وليم الصوري William of Tyre<sup>(5)</sup> إلى هذه

(1) اتفقت المصادر الإسلامية والأجنبية على أن سقوط عكا بيد الفرنجة الصليبيين كان في شهر مايو سنة 1104م/شعبان سنة 497هـ. انظر: ابن القلاسي: تاريخ دمشق، تحقيق د. سهيل زكار، الطبعة الأولى، دمشق 1403هـ/1983م، ص 232 ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج 10، بيروت 1966م، ص 373. انظر أيضا: سعيد البشاوي: الممتلكات الكنسية في مملكة بيت المقدس الصليبية، "دار المعرفة الجامعية" الإسكندرية 1990م، ص 76 سعيد البشاوي: نابلس، ص 74.

Fulcher of Chartres, A History of the Expedition to Jerusalem, trans. by Frances Rita Ryan (sisters of st. Joseph), edited with an introduction by Harold's Fink, konuville, U.S.A. 1969. p.176- Monitum in Balduini 111, Historia Nicenae vel Antiochenae Prologum, Ed., R. H.C.H. Occ, tome IV, Paris 1879, p.180- Albert d'Aix, Historia Hierosolymitana, Ed., R. H.C.H.-Occ, tome IV, Paris 1879, pp. 606-608.

أشار ابن الأثير إلى استيلاء الفرنجة الصليبيين على مدينة عكا بقوله: "ولمك الافرنج البلد وفعلوا بأهله الأفعال الشنيعة". انظر: الكامل في التاريخ، ج 10، ص 373. وقد أشار المؤرخون الصليبيون أيضا إلى عمليات القتل التي ارتكبت ضد سكان عكا من مسلمين ومسيحيين شرقيين.

Cf. also: Fulcher of Chartres, P.176-Albert d'Aix, PP.606-608

(2) أكهارد Ekkhardi: هو أحد رجال الدين الألمان، وصل إلى منصب رئيس دير اورا Aura، وقد عاش في العصر الوسيط، وقدم إلى بيت المقدس حوالي سنة 1101م، ووضع كتابا عن تاريخ بيت المقدس. اعتمد فيه من ناحية على أعمال الفرنجة، ومن ناحية أخرى على كتاب أعمال تانكرد الذي ألفه راؤول كاين. انظر: ارنت باركر: الحروب الصليبية، ترجمة السيد الباز العربي، ط 2، "دار النهضة العربية"، بيروت بدون تاريخ، ص 189-190. وفي سنة 1876م قام هنري هاجنماير الألماني بنشر هذا الكتاب تحت عنوان القدس Hierosolymita, Tub. 1876 (الترجمة العربية).

(3) Cf. Ekkhardi Hierosolymita, pp. 360-362.

(4) كانت عسقلان من أجمل المدن الفلسطينية، وهي مدينة ساحلية حصينة، تكثر فيها أشجار الفاكهة، وصفها الكثير من الرحالة والجغرافيين الذين زاروا المنطقة خلال فترات مختلفة. وقد ذكرها القزويني بأنها مدينة على ساحل الشام من أعمال فلسطين، وكان يقال لها عروس الشام لحسنها. انظر: آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت 1969م، ص 222. وذكرها المقدسي البشاري: بأنها مدينة جميلة حصينة تقع على شاطئ البحر، وهي "تشتهر بكثرة الفواكه، وخاصة الجوز الذي يسمح لكل شخص بأكل ثمره دون مقابل، يقع مسجدها وسط سوق تجار المنسوجات، وقد بلطت أرضه بالرخام". والمدينة واسعة وغنية ومناخها صحي وموقعها حصين جدا. وتشتهر بدودة الحرير وتصوغاتها الخزفية، الحياة فيها جميلة وهبة وأسواقها مزدهمة بالتجار، وحراسها دائما على أهبة الاستعداد، ولكن ميناءها غير محصن، وماؤها يميل إلى الملوحة. انظر: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن "مطبعة بريل" 1906م، ص 174. (الترجمة العربية)

(5) ولد وليم الصوري في بيت المقدس حوالي سنة 1130م/524هـ، وهو ينتمي لأسرة فرنسية شاركت في الحملة الفرنجية الصليبية الأولى. وقد عاش وليم الصوري فترة شبابه في الشرق الإسلامي، وأتقن اللغة العربية واليونانية واللاتينية والفرنسية. وتوجه في مقبل عمره إلى أوروبا الغربية طلبا للعلم والمعرفة.



الهجمات على المسيحيين العائدين من يافا<sup>(1)</sup> إلى بيت المقدس والتي حدثت  
 - وتلقى علومه في بعض المدن الفرنسية، وخاصة في باريس وشارتر وأورليان، كما ذهب إلى إيطاليا وأمضى  
 بها بعض الوقت، وبعد أن أمضى نحو عشرين سنة في أوروبا، عاد إلى الأراضي المقدسة سنة  
 1165م/560هـ. وعمل وليم الصوري في خدمة الملك عموري الأول، وكان مريباً لابنه بلدوين الرابع  
 (المجذوم)، وقد عينه الملك عموري الأول رئيساً لأساقفة صور، وكان وليم أن يصل إلى منصب بطريرك بيت  
 المقدس، عندما اقترح رجال الدين اللاتين في كنيسة القيامة ترشيح وليم الصوري (رئيس أساقفة صور)  
 وهرقل (رئيس أساقفة قيسارية)، ليتم اختيار أحدهما لشغل منصب البطريرك. ويبدو أن مؤامرة حيكّت في  
 الملكة من أجل إبعاد وليم، والعمل على انتخاب هرقل، الذي فاز بمنصب البطريرك في أكتوبر سنة  
 1180م/جمادى الأولى سنة 578هـ. وقد أشار بعض المؤرخين إلى أن وليم لم يتقبل ذلك، وذهب إلى روما  
 لكي يرفع الشكاوي ضد تعيين هرقل في منصب بطريرك بيت المقدس. ويقال إن هرقل خافه، فأرسل له من  
 سقاء السم وقتله في سنة 1184م/580هـ. وقد تميز وليم الصوري بحسن التواريخ وبعد نظره، ولذلك لم  
 يكن مجرد ناقل للأخبار وإنما كان ناقداً للأحداث، ولكتّيب من الشخصيات التي لعبت دوراً فيها. وعلى  
 الرغم من أهمية كتاب وليم الصوري إلا أنه يجب الحذر عند الرجوع إليه، وذلك لأنه كان يستخدم بعض  
 العبارات والألفاظ المشينة بحق المسلمين. فقد وصفهم بالأعداء والوثنيين كما أسماهم بالرافقة.  
 Cf. Chronique d'Ernoul et de Bernard, Ed. M.L. de Mas Latrie, Paris "Societe de Histoire  
 de France" 1871, pp. 83-86- Eracles, l'Estoire d'Eracles Emperent et la conquest de la Terre  
 d'outremer, Cf. R.H.C., H.Occ, tome 11, Paris 1859, pp. 38-39, 58-59- Richard, J., The  
 Latin kingdom of Jerusalem, vol. 1 Trans. from the original by Jenat shirly, Amsterdam  
 1979, P. 110-Edbury, P.W., William of Tyre: A historian of the Crusades and the kingdom  
 of Jerusalem 1130-1184, in the Buletin of the faculty of Arts in Alexandria University,  
 1988, pp. 43-52.

السيد البار العريني: مؤرخو الحروب الصليبية، القاهرة 1962م، ص 101-103، 110-113، 145-156  
 نظير حسان سعداوي: المؤرخون المعاصرون لصلاح الدين، القاهرة 1962م، ص 41-42 سعيد البشاوي:  
 الممتلكات الكنسية، ص 36-37، هامش 2، ص 41 ريموند داجيل: تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، ترجمة  
 حسين عطية، ط 1، "دار المعرفة الجامعية"، الإسكندرية 1990م، ص 27، سعيد البشاوي: كتاب نابلس،  
 ص 29. ويعتبر كتاب وليم الصوري من أهم المؤلفات التي كتبت في تاريخ الحروب الصليبية والكتاب مدون  
 باللغة اللاتينية تحت اسم. Cf. R.H.C-H.Occ. وقد ترجم الكتاب إلى اللغة الإنجليزية تحت عنوان: A History of Deeds Done be-  
 yond the sea, Trans. by Emily Atwater Babcock and Krey, New York 1943  
 الدكتور سهيل زكار بترجمته إلى العربية في جزئين، وقد صدرت الترجمة عن دار الفكر للنشر في مدينة  
 دمشق المحروسة عام 1990م، كما قام الأستاذ الدكتور حسن حبشي بترجمته إلى العربية في أربعة أجزاء،  
 وقد صدرت الترجمة عن الهيئة المصرية العامة للكتاب في مدينة القاهرة 1991-1995م.  
 (1) يافا إحدى المدن الكنعانية العربية القديمة، واسمها تحريف للكلمة يافي Yafi الكنعانية بمعنى جميل.  
 وتقع المدينة القديمة على التلة القائمة على ميناء يافا. وقد ذكرت يافا في النقوش المصرية القديمة باسم يابو  
 Yapu و Iapu، وفي نقش آشوري ذكرت باسم ياب بو ya- ap- pu. وفي العهد اليوناني سميت يوبا Yop-  
 pa، إلا أن البعض يذكر أنها مشتقة من "بوسي" بنت ايلوس إله الريح عند اليونان. وقد تعرضت يافا للتدمير  
 مرتين على يد الجيش الروماني، ولكن تم إعادة بناء المدينة على الساحل بأمر الإمبراطور الروماني قاسميان.  
 انظر: مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، ج 4، ط 2، ط 1، "دار الطليعة" بيروت 1972، ص  
 97-98، 103، 105 جونز: مدن بلاد الشام، ترجمة إحسان عباس، ط 1، عمان "دار الشروق" 1987م،  
 ص 95. وقد زار المقدسي البشاري مدينة يافا ووصفها بأنها "تقع على ساحل البحر، ولكنها بلدة صغيرة،  
 رغم أنها مركز تجارة فلسطين وميناء الرملة. يحميها سور منيع له أبواب حديدية على البر والبحر، مسجد  
 جميل ويشرف على البحر، ومينائها أحسن الموانئ". انظر: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص 174=

عام 1107م<sup>(1)</sup>. وأخيرا يلاحظ من الوصف الدقيق لدانيال عن النار المقدسة أنه لم يكن هناك أية إشارة عن البطريرك اللاتيني، وأن أحد الأساقفة يحتل المكان الذي يعينه فوشيه الشارترى<sup>(2)</sup> للبطريرك. والآن ندرك بأنه لم يكن هناك بطريرك لاتيني في بيت المقدس أثناء يوم عيد القيامة لعام 1107م، إذ كان دايمبرت البيزي<sup>(3)</sup> قد غادر المدينة في عام 1103م<sup>(4)</sup> بينما اتجه بديله

«ووصفها أبو اللداه بأنها "بلدة جميلة وصغيرة تقع على ساحل البحر، لها ميناء هام وهي محصنة جدا، أسوارها مكتظة بالتجارة والتجار. وتتم فيها كثير من الصفقات التجارية، ميناؤها واسع تقصده جميع السفن الآتية إلى فلسطين ومنه تنح السفن إلى جميع الجهات. انظر: تقوم البلدان، ص 239. (الترجمة العربية)

(1) ذكر وليم الصوري في حوادث سنة 1107م أن أهل عسقلان وضعوا خمسمائة فارس وألف جندي في كمين في أماكن مناسبة على طول الطريق التي توصل من بيت المقدس إلى البحر. وقد سمعوا أن مجموعة من مواطنينا قد غادروا يافا على الطريق إلى بيت المقدس. ويقول وليم أن الحجاج المتجهين من يافا إلى بيت المقدس أهلكوا جميع مواقع المصائد المعدة ضدهم واستمروا في طريقهم، ولكنهم وقعوا في المصيدة التي أعدت لهم. وفي النهاية يشير وليم إلى أن المسيحيين انتصروا في معركتهم مع المسلمين.

(الترجمة العربية) Cf. A History of Deeds Done Beyond the Sea, Vol.1, p. 468-469.  
(2) ولد فوشيه بمدينة شارتر بفرنسا في الفترة الواقعة بين سنتي 1058-1059م، واشترك في الحملة الفرنجية الصليبية الأولى في شهر أكتوبر سنة 1096م، ضمن قوات روبرت دوق نورمانديا وكونت فلاندر وستيفن كونت بلوا وشارتر، وكان مرافقا لبلدوين الأول وأقام معه في الرها نحو سنتين، ثم حضر معه إلى بيت المقدس، وبقي ملازما له حتى وفاته سنة 1118م، ثم أن فوشيه مكث في بيت المقدس حتى سنة 1127م/521هـ. وقد وضع فوشيه كتابا مدونا باللغة اللاتينية تحت عنوان: Gesta Francorum Iherusalem Peregrinantium وقد ترجم الكتاب إلى اللغة الإنجليزية تحت عنوان: A History of the Expedition to Jerusalem, Tr. by Frances Rita Ryan, (Sisters of St. Joseph Edite (with an introduction by Harold's Fink) Konuville, U.S.A. 1969. عنوان: "تاريخ الحملة إلى بيت المقدس"، الطبعة الأولى، "دار الشروق"، عمان 1990م. لمزيد من التفاصيل عن فوشيه الشارترى: انظر: السيد الباز العربي: المرجع السابق، ص 37-43 جوزيف نسيم يوسف: العرب والروم واللاتين في الحرب الصليبية الأولى، الطبعة الأولى، الاسكندرية 1963م، ص 7 سعيد البيشاوي: الممتلكات الكنسية، ص 32، هامش 1 سعيد البيشاوي: نابلس، ص 16-28 Cf. also: Introduction of Fulcher of Chartres, in the English translation, pp. 3,7-9.

(3) دايمبرت البيزي: Daimbert of Pisa ذكره دانيال باسم داجويرت وقد كان رئيسا لاساقفة بيزا، وحضر مع مجموعة من المرافقين إلى ميناء اللاذقية Laodicea، وقد اختير بطريركا على بيت المقدس في ديسمبر سنة 1099م/صفر سنة 493هـ. وقد لعب دورا كبيرا في عزل البطريرك السابق. وحاز دايمبرت على مكانة كبيرة عند الأمير جودفري البويوني، بسبب ما قدمه من هدايا للأمير. وكان دايمبرت يسعى إلى تبوء منصب بطريرك بيت المقدس من أجل جمع المال أكثر من الاهتمام بشؤون الكنيسة. وقد اعتمد على تأييد يوهيمند النورماندي وبلدوين سيد الرها، بعد أن قدم لهما الهدايا بنفسه Cf. Albert d'Aix, pp 511-512 انظر أيضا: سعيد البيشاوي: الممتلكات الكنسية، ص 110. وقد حاول دايمبرت إقامة حكومة ثيوقراطية ولكنه فشل في ذلك فشلا ذريعا بسبب كثير من الظروف الهیطة. لمزيد من التفصيل عن هذا الموضوع: انظر: سعيد البيشاوي: الممتلكات الكنسية، ص 111-121، William of Tyre, Vol.1., p.99. 132, 140 Cf. Fulcher of Chartres, pp.39, 132, 140 وقد أشار أحد المؤرخين الحديثين إلى أن دايمبرت كان من المؤيدين المخلصين للبابا اربان الثاني، Cf. Richard J., The Latin Kingdom of Jerusalem, Vol.1., p. 99 هامش 270 سعيد البيشاوي: الممتلكات الكنسية، ص 70-71، هامش 7 (الترجمة العربية).

(4) بعد أن عزل دايمبرت من منصب البطريركية، اتجه إلى مدينة يافا، حيث قضى بها خريف وشتاء سنة 1101م-1102م. وفي مارس سنة 1102م/جمادى الأولى سنة 495هـ، ترك يافا متجها إلى انطاكية، حيث



الفرمار<sup>(1)</sup> إلى روما في نهاية عام 1106م، ولا بد أن يكون أسبوع عيد الفصح الذي صادف وجود دانيال في بيت المقدس عام 1107م، ولا بد أن رحلة الحاج (دانيال) قد حدثت بين عامي 1106-1107م.

إن المجال الواسع الذي تعالج به روايات دانيال كان أكبر من أي رحلات حج سابقة حيث تتميز بسرد التفاصيل، وتلقي الضوء على حالة البلاد بعد سنوات (قليلة) من الغزو الفرنجي الصليبي لها، وتتميز أيضاً بالصدق الواضح، وكل ذلك يكسبها أهمية كبيرة وقيمة متميزة، ولكن هذه الأهمية لم تتميز بفاعلية كبيرة. وقد تنقل دانيال كثيراً في فلسطين غرب نهر الأردن، وزار معظم الأماكن التي يلوذ بها المسيحيون، والأماكن المقدسة، والأديرة، وفي كل مكان كان يختار لنفسه أفضل المرشدين، وكان يكتب وصفاً دقيقاً لكل ما كان يشاهده. وطبقاً لما يرويهِ دانيال في هذه الرحلة (ص: 73) فإنه لم يصف شيئاً لم يره بأم عينه ويؤيد هذا الاتجاه الدليل المتضمن في رواياته، حيث إنه إذا لم يستطع زيارة مكان بنفسه، فإنه يعترف صراحة بأنه يعتمد على الآخرين في إعطاء المعلومات عن ذلك المكان. وبشكل عرضي يلقي الراهب الروسي الضوء على الأحوال غير المستقرة في البلاد، والأخطار التي كان يتعرض لها المسافرون على الطرقات، في السنوات الأولى لقيام مملكة (بيت المقدس) اللاتينية. وفي اللد<sup>(2)</sup> على الطريق من يافا إلى بيت المقدس كان الحجاج يعبرون الطريق ليلاً ويعتريهم خوف كبير من غارات المسلمين في عسقلان<sup>(3)</sup>، وعلى التلال المكسوة بالاحراج قرب برك سليمان<sup>(4)</sup>، حيث كان يكمن قطاع الطرق من أهل عسقلان بانتظار المسافرين

= استقبله الأمير نانكرد بالترحاب والحفاوة البالغة. Cf. Albert d'Aix, P.548- Runciman, S., A History of the Crusades, Vol. 2, London 1973.

p.82. انظر أيضاً: سعيد البشاوي: الممتلكات الكنسية، ص 121. (الترجمة العربية) (1) افرمار شوكنس: Evremar or Chocques ذكره دانيال باسم ابرمار Ebremer، وهو أحد رجال الدين اللاتين الذين حضروا إلى الأراضي المقدسة مع الحملة الصليبية الأولى، وكان متقدماً في العمر، وقد حاز ثقة جميع الفرقة الصليبيين في الأراضي المقدسة بسبب نقواه العميقة، وشخصيته البسيطة وحياته المستقيمة وكبره وببل أخلاقه. وجرى انتخابه بطريركاً على بيت المقدس سنة 1102م/496هـ. وفي سنة 1107م/501هـ تم عزله عن كرسي البطريركية، وتعيينه في منصب رئيس أساقفة قيسارية بسبب شغور المنصب 1107م/501هـ Cf. William of Tyre, Vol. 1, pp. 452, 467-468-Albert d'Aix, pp. 690-695 انظر أيضاً: سعيد البشاوي: الممتلكات الكنسية، ص 123 هامش 2 (الترجمة العربية).

(2) اللد: من أشهر المدن الفلسطينية، وهي تقع في الجنوب الشرقي من يافا وعلى بعد 13 ميلاً (حوالي 24 كلم) منها. وهي تقع في الشمال الشرقي من الرملة وعلى بعد ثلاثة أميال (نحو خمسة كيلومترات ونصف) منها. وقد أحرقها الرومان عدة مرات ثم أعادوا بنائها، وأطلق عليها نسبياً اسم ديوبوليس Diapolis بمعنى مدينة الآله. انظر: مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، ج4، ق2، ص465 (الترجمة العربية).

(3) سعيد البشاوي: المقاومة الشعبية الفلسطينية ضد الفرنجة الصليبيين 492-583هـ / 1099-1187م، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، مجلد 15، حزيران 2001م، ص 371.

(4) برك سليمان: تقع على بعد عدة أميال جنوب بيت المقدس، وبالقرب من مدينة بيت لحم، وقد ورد أن برك سليمان بركتين يطلق عليهما بركتي المرجة. انظر: لي سترايج: فلسطين في العهد الإسلامي، ص 78. (الترجمة العربية)



من بيت لحم<sup>(1)</sup> إلى الخليل<sup>(2)</sup>، وكانت الجبال جنوب شرقي بيت لحم تكتظ بقطاع الطرق حتى كان على دانيال وصحبه السفر بحماية رجل من المسلمين له مكانة عالية، ولم يكن باستطاعة أحد المسير من بيت المقدس إلى بحيرة طبرية<sup>(3)</sup> دون حماية مسلحة. وكان المسلمون في منطقة بيسان<sup>(4)</sup> يهاجمون المسافرين عند خوضهم الجداول، كما كانوا يتركون المسيحيين المتجهين من جبل طابور<sup>(5)</sup> إلى الناصرة<sup>(6)</sup>، ولم يستطع هؤلاء زيارة لبنان بسبب وجود قطاع الطرق. ونعلم أيضا أن النمرود وحمر الوحش كانت تجدها مأوى في بيرة بيت المقدس<sup>(7)</sup>، وأن الأسود بأعداد كبيرة كانت تتردد

(1) مدينة بيت لحم: تقع على بعد ثلاثة أميال من بيت المقدس، وفيها ولد السيد المسيح عليه السلام، وقد وصفها الكثير من الرحالة والجغرافيين المسلمين، وذكروا أن بها كنيسة عظيمة (كنيسة المهد)، فضلا عن وجود شجرة النخيل التي ورد ذكرها في القرآن الكريم. انظر: لي ستراخ: فلسطين في العهد الاسلامي، ص 247-249، وقد ذكر ناصر خسرو أن بيت لحم بلد "يقم بجانبه مجاورون دائما ويحج إليه كثيرون" ويقصده الحجاج من بلاد الروم. انظر: سفر نامه، ترجمة يحيى الحشاش، ط 3، دار الكتاب الجديد، بيروت 1983 م، ص 70 (الترجمة العربية).

(2) الخليل: تعرف ببيت حبرون وبها قبر إبراهيم واسحق ويعقوب عليهم السلام ونسائهم. انظر: أبو الفداء: تقويم البلدان، ص 241 الفلشدني: صبح الأعشى، ج 4، القاهرة 1913-1920 م، ص 10 سعيد البيشاوي: كتاب نابلس، ص 58، هامش 82 (الترجمة العربية).

(3) بحيرة طبرية: تعرف باسم بحر الجليل، ويبلغ طول البحيرة 12 ميلا طولاً وعرضها ما بين 4-7 أميال، وعمقها نحو 160 قدما. وتقع على بعد ستين ميلا شمالي بيت المقدس وسبعة وعشرين ميلا شرقي البحر المتوسط. وتقع مدينة طبرية على شاطئ البحيرة الغربي. انظر: أحمد سوسة: العرب واليهود في التاريخ، الطبعة السادسة، "العربي للإعلان والنشر" دمشق بدون تاريخ، ص 776، وقد ذكرت بحيرة طبرية في التوراة باسم بحر كنزوت (يوشع 3:12)، وبحر كنارة (تثنية 17:3).

(4) ذكرها أبو الفداء إنها مدينة صغيرة بلا أسوار، ذات بساتين وأنهار وأعين، وهي على الجانب الغربي من الغور، وهي كثيرة الحصب. وتبعد بيسان عن نابلس حوالي 76 كيلو مترا. انظر: طوطع وغوري: جغرافية فلسطين، ص 74، سعيد البيشاوي: نابلس، ص 68، هامش 246. وقد عرفت بيسان بالاسم اليوناني سكثيوبوليس Scythopolis. جونز: مدن بلاد الشام، ص 20. (الترجمة العربية).

(5) جبل طابور: يقع في إقليم الجليل شرقي مدينة الناصرة وعلى بعد أربعة أميال منها، ويسمى الآن جبل طابور ويشرف على سهل مرج بن عامر، ويرتفع عن سطح البحر 1930 قدم (588 مترا) انظر: جورج بوست: قاموس الكتاب المقدس، ج 1، ص 276 قسطنطين خمار: موسوعة فلسطين الجغرافية، ص 12. سعيد البيشاوي: نابلس، ص 69، هامش 251.

Cf. also: John of Würzburg, Description of the Holy Land, A.D. 1160-1170, trans. by C.W. (الترجمة العربية) p358 Benvenisti, M., pp. 4-5 William, in P.P.T.S., Vol.V. London 1890.

(6) الناصرة: تقع على بعد نحو 70 ميلا (حوالي 130 كيلو متر) شمال بيت المقدس، وهي واقعة على بعد 76 كيلو مترا شمال نابلس. Jerusalem 1979. 2nd ed. Cf. Antressian, A. The timeless holy land, p 53. انظر أيضا: القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ص 277 سعيد البيشاوي: نابلس، ص 68، هامش 246 (الترجمة العربية).

(7) وردت في النص الإنجليزي كلمة Judaea وربما يقصد الرحالة منطقة أو بلدانية بيت المقدس والخليل والقرى المحيطة بهما؛ لأن بعض المؤرخين والجغرافيين والباحثين يطلقون اسم Judaea على هاتين المنطقتين.

على الأدغال في وادي الأردن، بينما أشجار النخيل - والتي اختفت منذ ذلك الحين - كانت مزدهرة في ذلك المناخ شبه الاستوائي في أريحا<sup>(1)</sup> ويسان.

وتستمد روايات دانيال مزيداً من الاهتمام، ليس لأن الكاتب في حقيقة الأمر عضو في الكنيسة الروسية (اليونانية) فقط، ولكن لأنه راهب دير ومن المفترض أنه إنسان ذو علم وذكاء. وهي مكتوبة أيضاً بروح ورعة مؤمنة كما هو متوقع من كاهن يوناني لا يحمل أي عداوة تجاه المذهب اللاتيني السائد. وكان يصحب دانيال في رحلته راهباً ينتمي إلى دير القديس سابا<sup>(2)</sup> وكان هذا رجلاً متناً، ضليعاً في الكتب المقدسة، كما كان ضيفاً مكرماً لدى العديد من الأديرة اليونانية في مختلف أنحاء البلاد. إن تعاليمه هي تعاليم الكنيسة الشرقية المحلية، والتي أشار إليها سايولف<sup>(3)</sup> وغيره بأنها أنحاء التعاليم (النواميس) السورية Syrian. من الواضح أنه كان لديه معرفة جيدة بالعهد القديم (الأنجيل) في أشكالها اليونانية، وهو يقتبس من *Protevangelium of James*، حيث استمدت عدة تعاليم (نواميس). وكانت العلاقة بين اليونانيين والكنايس اللاتينية في فلسطين تبدو ودية في تلك الفترة، وقد كان إذعان ملك بيت المقدس لرجال الدين وراهبان القديس سابا جديراً بالملاحظة<sup>(4)</sup> وكان اليونانيون مسؤولين عن كنيسة الضريح المقدس (كنيسة القيامة)، وقد احتفظوا بمقتنيات الضريح المقدس. وكانت المصاييح اليونانية توضع على الضريح نفسه أثناء الاحتفال بشعائر

(1) أريحا: من أقدم المدن في العالم ذكرها الرحالة والجغرافيون المسلمون بأنها مدينة الجبارين، وتشتهر بكثرة أشجار النخيل، ويوجد فيها نبات الوصمة الذي تصنع منه النيلة. انظر: لي سترايج: فلسطين في العهد الإسلامي، ص 314. وقد شيدت المدينة قبل ثلاثة آلاف سنة (3000 ق. م) وسميت بريحو وتعني في الكنعانية والآرامية مدينة القمر. وتتميز بموقعها الجغرافي الجميل، وكانت من الممالك الكنعانية الشهيرة. وهي أول من تعرضت للغزو العبراني، وورد في كتاب العهد القديم أن يوشع بن نون أمر جماعته بإحراق المدينة وقتل أهلها انظر: يوشع 24:6-21:6 إبراهيم الشريقي: أورشليم وأرض كنعان (حوار مع أنبياء وملوك إسرائيل)، شركة الشرق الأوسط للطباعة عمان 1985م، ص 64. (الترجمة العربية)

(2) دير القديس سابا: شيد هذا الدير على شرف القديس سابا أحد أتباع السيد المسيح عليه السلام، وهو من الأديرة الفخمة الجميلة، وكان يعيش فيه نحو ثلاثمائة راهب يوناني في الفترة الواقعة بين سنتي 1102-1103م/496-497هـ.

Cf. Saewulf's Pilgrimage to Jerusalem and the Holy Land, trans. by W.R. Brownlow, London 1889, p21. سعيد البشاوي: الممتلكات الكنسية، ص 146، هامش 5. ودير القديس سابا مشهور جداً باسم دير مار سابا وهو واقع بين بيت لحم والبحر الميت. انظر: سعيد البشاوي: الممتلكات، ص 146، هامش 5.

(3) سايولف: وهو أحد الرحالة الغربيين الذين زاروا الأراضي المقدسة في بداية الغزو الفرنجي الصليبي للمنطقة وعلى وجه التحديد في الفترة الواقعة بين سنتي 1102-1103م.

(4) وجد رجال الدين في دير القديس سابا الأرثوذكسي معاملة حسنة من الملك بلدوين الأول، خاصة وأن هذا الدير كان من أهم الأديرة الأرثوذكسية التي بقيت في فلسطين زمن الغزو الصليبي. انظر سعيد البشاوي: الممتلكات الكنسية، ص 146 Cf. also: Runciman, S., History of the Crusades, Vo. 12. 146 p. 321- Hamilton, B. The Latin Church in the Crusader States, London 1980, p. 166.



عيد القيامة، بينما كانت المصاييح اللاتينية تعلق فوقه. إن وصف هبوط النور المقدس يتفق في كل تفاصيله الجوهرية مع تلك التي بينها فوشيه الشارترى سنة 1101م، والذي كان موجوداً في المناسبة المشهودة عندما لم تشعل النار المقدسة المصاييح حتى يوم عيد القيامة. ويصف كلا الكاتبيين اللهب بأنه مائل إلى الحمرة ويذكران بأن جميع الموجودين ردوا معاً الصيحة اليونانية يا رب ارحمنا<sup>(1)</sup>، ويقول دانيال بأن اليونانيين واللاتين قرأوا شعائر يوم السبت في يوم عيد القيامة مع بعضهم البعض. ويشير فوشيه إلى أن الفرغجة قرأوا أولاً كل فصل باللاتينية، ثم قام اليونانيون بقراءة الفصل نفسه باليونانية. وفي الوصف الفرغجي يقال أن البطريرك فتح باب الضريح، بينما في الوصف الروسي أحد الأساقفة اللاتين، وهذا الاختلاف يعزى إلى غياب البطريرك اللاتيني وقت زيارة دانيال<sup>(2)</sup>.

ويعتد دانيال كاتباً مدققاً بشكل عام، ولكنه يقع في أخطاء في بعض الأحيان، وثاني بعض أخطائه الكبيرة عن جهل بالعهد القديم، وهي غير مشروقة بالنسبة إليه أو إلى مرشده الراهب العالم من دير القديس سابا. ويمكن أن تعزى بعض الأخطاء الجغرافية إلى الجهل العام في تلك الفترة، ومن هذه الأخطاء: موقع كفر ناحوم على ساحل البحر قرب الكرمل<sup>(3)</sup>، وتعريف اللد بأنها الرملة وقيسارية فيليب<sup>(4)</sup> بقيسارية فلسطين<sup>(5)</sup> والسامرة بنابلس وباشان بيسان، كما أشار إلى أن

(1) ترد هذه الكلمات في مطلع صلاة Kyrie Eleison.

(2) تم عزل البطريرك افريمار شوكس عن كرسي البطريركية في الاجتماع الذي ترأسه المندوب البابوي جيلين سايران في بيت المقدس في خريف سنة 1107م/501هـ، وذلك لأن انتخاب افريمار لشغل كرسي البطريركية كان شاذاً ولا يتفق مع القانون الكنسي. وقد أصر الملك بلدوين على عزل افريمار عن كرسيه بعد تشاؤمه مع عدد كبير من رجال الدين وأخذ موافقتهم. وقد فقد افريمار كرسيه بسبب الحقد والكراهية.

Cf. William of Tyre, Vol.1., pp. 476-478- Albert d'Aix, pp. 654, 658-659-de Roziere, Cartulaire du chapitre de saint - sepulcre de Jerusalem, Paris 1849, Doc. No. 10, p.8.

Rohricht R., Regest, Regni Hierosolimitani, Innsbruck 1893, Doc. No. 50, p.10. سعيد البشاري: الممتلكات الكنسية، ص 124-125. يتضح من سير الأحداث أن كرسي البطريركية في بيت المقدس قد أصبح شاغراً من خريف 1107م. وهذا يعني أن الاحتفال بأسبوع عيد القيامة كان في الشتاء. مما يؤكد ما أورده دانيال بالنسبة لعدم وجود بطريرك لاتيني خلال تلك الفترة.

(3) سيرد الكلام عنه في مكان آخر.

(4) قيسارية فيليب: تقع عند منابع نهر الأردن، تأسست في السنة الثانية قبل الميلاد، وقد أصدرت عملة تحمل تاريخ تأسيسها، وكان سكانها في غالبيتهم وثنيين مع أنه كان يقطنها عدد كبير من اليهود، وقد كان لها منذ بداية تأسيسها مقاطعة واسعة. انظر: جونز: مدن بلاد الشام، ص 104.

(5) قيسارية فلسطين: هي إحدى أجمل المدن الفلسطينية، عرفت منذ القدم باسم مدينة دور Dor، كما عرفت باسم برج ستراتو، وقام الحاكم هيرودس بإعادة بنائها وسماها قيسارية، وتبعد عن عكا 21 ميلاً (سبعة فراسخ) وعن قلعة الحجاج 15 ميلاً (خمسة فراسخ). وتشتهر قيسارية بأرضها الخصبة ومياهها العذبة، وحاصلاتها الوفيرة، وخاصة التخليل والتاريخ والحمضيات. وقد شيدت حولها الأسوار الحصينة لحمايتها، وكان لها باب حديدي. ومسجدها الجامع جميل، حيث يقع في أحسن بقعة من المدينة، وقد دمرت المدينة على يد الظاهر بيبرس سنة 663هـ/1165م، ولم يبق منها سوى آثار. انظر: المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص 174 ناصر خسرو: سفرنامه، ص 54 لي ستراخ: فلسطين في العهد الإسلامي، ص 447-448 جونز: مدن بلاد الشام، ص 12، 14، 15، 60.

Cf. also: Burchard of mount Sion.



الديكابوليس<sup>(1)</sup> كانت مدينة، إلى جانب أخطاء أخرى عن تلك الفترة. وعلى سبيل المثال فإن الوصف الغريب للمعركة التي وقعت قرب أريحا، التي حدث خلالها أن توقفت الشمس ثابتة بينما كان يوشع يغزو عوج ملك باشان، والبيان فيما يتعلق بهذه الأحداث يقول بأنها حدثت في بيسان، والطريقة التي حدث فيها خلط في إنجيل مرقس في الاصحاح الأول بين الفقرات 16-18 و 19-20 من الاصحاح نفسه. ولا يمكن الاعتماد كثيرا على المسافات والأبعاد المعطاة فقط. إن تصاميم خطوط الرحلات الرومانية القديمة لم تعد تستعمل، فكانت المسافة تقريبية فقط. أما الأخيرة فهي خاطئة في معظم الحالات، إما بسبب تلف النصوص (المخطوطات) أو لأنها نقلت على عجل من معلومات ناقصة. وكان دانيال عند إعطاء اتجاه مكان كثيرا ما يلجأ إلى الانقلاب الشمسي في الشتاء أو الانقلاب الصيفي للشمس الذي يبدو مثل تذكر الأيام الخوالي، عندما كانت الحجارة المؤشرة توضع لتبين انحراف الشمس شمالا أو جنوبا، وقد أبدى اريحا عاما بدأت نقطة شروق الشمس تعود باتجاه الشمال.

ويبدأ دانيال بتخطيط رحلته من القسطنطينية، حيث بدأ رحلته بحرا إلى يافا، وزار في طريقه (مدينة) أفسوس، وجزيرة قبرص، والعديد من الأماكن الأخرى، ويبدو أن رحلته كانت مليئة بالأحداث، وهو يُفَصِّلُ حديثه بعناية عن الأماكن التي دفن بها القديسون والرجال المبجلون، ويُذكر "الغبار الطاهر" الذي يرتفع كل عام من ضريح القديس يوحنا، والصليب المعلق في الهواء فوق جبل ترودوس Troodos في قبرص ويصف الطريقة التي تجمع بها الميعة<sup>(2)</sup> Storax على جبل ليسيا Lycia. ومن يافا سافر عبر اللد التي وجدها مهجورة، إلى منطقة النبي صموئيل<sup>(3)</sup> المعروفة

(1) سيرد الكلام عن الديكابوليس في مكان آخر، وذلك أعم للفائدة، ونشأ مع وصف دانيال لهذا الموقع.

(2) انظر الملحق الخامس من هذه الدراسة.

(3) هذا آخر قضية بني اسرائيل، ولما رأى قومه قد ابتعدوا عن عبادة الله وإطاعة أوامره، وارتكابهم للفواحش. عمل جاهدا من أجل إعادتهم لعبادة الله وإصلاح ما أعوج من أخلاقهم. وكلمة صموئيل هي تحريف لـ "صموئيل" وقد ذكر مصطفى الدباغ أنها كلمة عبرانية بمعنى اسمه الله. أو اسمه إيل انظر: بلادنا فلسطين: ج8، ق2، ص 92-93 لا نعتقد في أن كلمة صموئيل ذات أصل عبري، لأن كلمة إيل هي كلمة عربية بمعنى الاله أو الرب، وقد استخدمت منذ أقدم العصور في بلاد اليمن، وكذلك عند العرب الكنعانيين في فلسطين. ومن المحتمل أن العبريين استخدموا الكلمة بالمفهوم العربي نفسه، أما فيما يتعلق بمنطقة النبي صموئيل فهي تقع في الشمال الغربي من بيت المقدس. وقد شيدت قرية في المنطقة تحمل اسم قرية النبي صموئيل وتم بناؤها على قمة جبل يرتفع عن سطح البحر بحوالي 885 متر. ويشير بعض الباحثين إلى أن القرية بنيت في موقع بلدة مصفاة الكنعانية. ويشتمل موقع النبي صموئيل على مجموعة من الآثار منها: حظيرة محصنة، خزان منقور في الصخر، صهاريج، أساسات مدافن، فضلا عن جامع كان في الأصل كنيسة صليبية. انظر: مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 92-93. أما الجبل الذي شيدت عليه القرية فيحمل أيضا اسم جبل النبي صموئيل، ويعتبر من أعلى القمم الموجودة قرب بيت المقدس. وقد أطلق عليه القرنجة الصليبيون اسم Mont Joie بمعنى جبل الابتهاج أو جبل السرور والبهجة، حيث تراءت لهم لأول مرة بيت المقدس بأسوارها وأبراجها العالية سنة 1099م. انظر: مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ط1، بيروت "دار الطليعة" 1974، ص 14.

باسم رماتايام زوفيم Ramathaim Zophim ثم إلى بيت المقدس ، وعلى حافة جبل سكوس (1) المطل على المدينة المقدسة ، نزل دانيال لكي يصلي ، ثم بنفس ثملها البهجة سار على قدميه أمام الكنيسة وضريح القديس ستيفن (2) ثم توجه إلى بوابة يافا حيث يمر تحت ظلال الحصن جميع المسافرين داخلين إلى بيت المقدس أثناء حكم الفرنجة .

واتخذ الراهب مكانا لاقامته في ميثوكيا ، أو «بيت حجاج» القديس سابا ، قرب برج داود ، والذي كان محتلا في ذلك الوقت من قبل الكهنة اليونانيين الذين فروا من مجزرة بدير القديس سابا ، والمعروف الآن باسم مار سابا . وبرفقة راهب من هذا الدير قام دانيال بزيارة الأماكن المقدسة وهو يصف هذه الأماكن بصورة أوسع مما فعله سايلوف الذي زار بيت المقدس قبل دانيال بأربع أو خمس سنوات . ويذكر دانيال هنا بعض الأماكن المقدسة الصغيرة مثل قبر إرميا ومنزل أوريا ومجمع يهوذا وبولس والتي لم يتم ملاحظتها من قبل الحجاج الانجلوسكسون . إن وصفه لكنيسة القيامة والضريح المقدس ومجموعة الأماكن المقدسة حوله تمت مناقشتها في الملحق رقم 2 ، بأن كنيسة قدس الأقداس الآن هي قبة الصخرة جديدة بالملاحظة حيث إن البناء كان من عمل أحد رؤساء المسلمين والذي يدعى عمر Amor (3) ومن الواضح أن ذلك تحريف لاسم عمر فافع بيت المقدس . وتدور الأساطير حول ضريح العذراء في وادي قدرون (4) وكنيسة جبل

(1) جبل سكوس يرتفع عن سطح البحر نحو ثلاثة آلاف قدم ، وهو يقع شمال بيت المقدس بانحراف قليل إلى الشرق ، وعلى بعد ميل (نحو 1848 م) عنها . وفي شرق تقع قرية العيسوية . ويعرف هذا الجبل بعدة أسماء منها «جبل المشارف» ، «وجبل الصوانة» ، «وجبل المشهد» . وكلمة سكوس Scopus يونانية الأصل بمعنى ملاحظ أو مشاهد . والبعض يشير إلى أن المؤرخ اليهودي يوسفوس هو الذي أطلق هذا الاسم على الجبل نسبة إلى قائد كان اسمه سكوس . انظر : مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج 8 ، ق 2 ، ص 15 . (الترجمة العربية)

(2) سيرد الحديث عنه في مكان آخر من هذه الدراسة .

(3) عمر بن الخطاب : هو ثاني الخلفاء الراشدين ، قام بفتح بيت المقدس سنة 635 م / 14 هـ . وحسب الأحاديث المتواترة أقام عمر مسجداً (من المحتمل أن يكون من الخشب في بيت المقدس 635 م / 14 هـ . ويمكن القول أن عبد الله بن مروان أعاد بناء المسجد الذي استغرق العمل فيه من سنة 685-691 م / 65-72 هـ . أي أن العمل في بناء المسجد استغرق سبع سنوات . وقد اكتمل بناء هذا الصرح الاسلامي بأيدي صنّاع ماهرين اختيروا من مختلف الأمصار والولايات الاسلامية . وجاء بناء القبة من احسن وأروع البناء ، فزينت جدرانها وسقفها بالفسيفساء والجواهر . وصبت أبواب المسجد بصفائح من الذهب . وفي الداخل وضعت قناديل من الذهب والفضة . انظر : لي سترنج : فلسطين في العهد الاسلامي ، ص 101-102 ابراهيم الشريقي : اورشليم وأرض كنعان ، "شركة الشرق الأوسط للطباعة" عمان 1985 م ، ص 190 .

وقد أشار الرحالة الفرنسي أركولف في حديثه عن بيت المقدس أن العرب شيدوا مسجداً غير حسن البناء وأن هذا المسجد مقام على دعائم خشبية ، وأنه أقيم في بقايا خربة . وأنه يشع لثلاثة آلاف في وقت واحد . انظر أيضاً : محمود سعيد عمران : المرجع السابق ، ص 321 . Cf. Arculfus, P.5.

(4) وادي قدرون : هو أحد أودية بيت المقدس العميقة ، وتمتد شرقي بيت المقدس بين جبل الزيتون شرقاً وجبل موريا غرباً ، وقد أطلق عليه المؤرخون في العصور الوسطى اسم وادي جهنم Jehenam ، ويعتبر جزءاً من وادي قدرون ، ويعرف بعدة أسماء منها : «وادي جهنم» ، «وادي الدموع» ، «وادي النار» ، «وادي سلوان» ، «وادي يهوشافاط» وقد أطلق عليه اليهود اسم وادي بن هنوم Ben Hinnom .

Cf. William of Tyre, Vol. 1, p. 341- Zevi-lang, Ben Hinnom langeds of Jerusalem, U.S.A. 1975, pp.216-262 . انظر أيضاً : لي سترنج : فلسطين في العهد الاسلامي ، ص 190-192 مصطفى مراد



صهيون<sup>(1)</sup> والذي يعتقد بأنه كان للقديس يوحنا وهذه الأساطير تفصل بشكل مطول وهي تحمل إيضاحات هامة عن نوع المعلومات المعطاة من قبل مرشدي بيت المقدس في الحقبة الأولى من القرن الثاني عشر الميلادي للحجاج التابعين للكنيسة الشرقية .

ومن بيت المقدس قام دانيال برحلتين : الأولى إلى نهر الأردن والبحر الميت والتي زار أثناءها أريحا والأديرة اليونانية في وادي الأردن وفي برية بيت المقدس ، والرحلة الثانية كانت إلى بيت لحم ، والخليل ، حيث لم يكن الفرنجية الصليبيون قد شيدوا كنيستهم بعد ، وزار أيضاً دير القديس شاريتون Chariton ، وبعد عودته من الخليل إلى بيت المقدس حصل على إذن من الملك بلدوين الأول بأن يرافق القوات التي كانت على وشك الزحف على دمشق تحت قيادة الملك نفسه . وكان الطريق الذي سلكته هذه القوات يمر بالبيرة<sup>(2)</sup> ، اللبن<sup>(3)</sup> ، نابلس

= الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج 8 ، ق 2 ، ص 15-17 . سعيد البشاوي : الممتلكات الكنسية ، ص 13 ، هامش 4 ، سعيد البشاوي : كتاب نابلس ، ص 95 ، هامش 36 . وذكر بورشارد من دير جبل صهيون أن هذا الوادي يعتبر من الأودية العميقة ، وهو يمر بالجانب الشرقي من بيت المقدس عند سفح جبل الزيتون Cf. A description of the holy land, A.D. 1280, tr. From the original latin by Aubrey Stewart. London , 1896, pp71-72 (الترجمة العربية).

(1) جبل صهيون : يقع جنوب شرق بيت المقدس ، وقد أقيمت عليه كنيسة تحمل الاسم نفسه . انظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج 3 ، ص 436 سعيد البشاوي : الممتلكات الكنسية ، ص 114 ، هامش (1) Cf. Also: antressian, A., The Timeless Holy land , 2 nd. Ed. Jerusalem 1979, p.72. (الترجمة العربية) .

(2) البيرة : بلدة قديمة تعود بتاريخها إلى العرب الكنعانيين وقد عرفت باسم بيرون وفي العهد الروماني حملت اسم Berea . انظر : مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج 8 ، ق 2 ، ص 256-257 ، محمد سلامة النحال : فلسطين أرض وتاريخ ، ط 1 ، دار الجليل للنشر ، عمان 1984 م ، ص 127 . وتقع البيرة على بعد ستة عشر كيلو مترا شمال بيت المقدس ، على الطريق المؤدي إلى نابلس ، وتحتل القرية سهلا واسعا وترتبطها خصبة ومناطقها المجاورة مليئة بالينابيع Cf. Benvenisti, M., p. 232-Pringle, D. Magna Mahumeria al: (الترجمة العربية) , Archaeology . of Frankish New town in Palestine, Cf. Crusade and settlement , p.147. وقام الفرنجية الصليبيون بإنشاء مستوطنة مكان قرية البيرة عرفت باسم Magna Mahumeria أي منطقة التعبد الكبرى أو المنبر الأكبر ، وقد أقيمت هذه المستوطنة بواسطة رجال الدين الغربيين . انظر : سعيد البشاوي : الممتلكات الكنسية ، ص 282-288 سعيد البشاوي : كتاب نابلس ، ص 99 ، هامش 82 . وتجدر الإشارة إلى أنه يوجد قرية أخرى تحمل اسم البيرة وتقع شمال مدينة بيسان بالقرب من قلعة كوكب الهوا . وأشار أبو الفداء إلى وجود مدينة تحمل اسم البيرة ، وتقع ضمن جند قسرين ، ووصفها بأنها "قلعة حصينة على الفرات في البر الشرقي ، ولها وادي يعرف بوادي الزيتون به أشجار وأعين ، وهي بلدة ذات سوق وعمل . انظر : تقويم البلدان ، نشره رينو ديسلان ، باريس 1840 م ، ص 269 . كذلك توجد مدينة شهيرة في بلاد الأندلس تحمل اسم البيرة .

(3) اللبن : يحتمل أن كلمة اللبن مأخوذة من الجذر لبن مما يرمز إلى البياض ، وربما تكون الكلمة من لباتونا السريانية بمعنى (صنع اللبن) ومن المرجح أن المقصود هنا قرية اللبن الشرقي الواقعة جنوب نابلس وعلى بعد 22 كيلومترا منها . وقد حملت اسم اللبن الشرقي تمييزا لها عن قرية اللبن من أعمال الرملة . وقرية اللبن الشرقي تشتهر بزراعة الحبوب والقطاني ، وكميات قليلة من الخضار إلى جانب زراعة الأشجار المثمرة مثل أشجار الزيتون والتين واللوز وأشجار الفواكه المختلفة . ويحيط بأراضي قرية اللبن الشرقي أراضي قرية الساوية واسكاكة وسلفيت وعمورية وسنجل وعبون . انظر : مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج 2 ، ق 2 ، ط 1 ، بيروت 1970 م . ص 518-519 (الترجمة العربية) .



ونياسير<sup>(1)</sup> ثم إلى بيسان حيث جرت بعض الأحداث المتعلقة بحياة المسيح مثل شفاء الضميرين . ومن بيسان زحف الجيش إلى جسرين قرب منابع نهر الأردن ، وكما يقول دانيال كان هناك جدولين هما جور Jor ودان Dan ، وكانا يتدفقان من بحيرة طبرية . ويبدو أن الجسور كانت قريبة إلى نقطة حيث يبتعد النهر عن البحيرة والتي بالإمكان رؤية آثارها ، وتعرف اليوم بجسر السد<sup>(2)</sup> ، وتحت ملتقى الجدولين جور ودان بقليل واللذان كانا يجريان من البحيرة إلى خارجها تكونت جزيرة أكرك Kerak والموقع الآخر المعروف للجسر هو جسر المجامع<sup>(3)</sup> ، بمسافة قصيرة أسفل النهر ، وفي تلك الحالة يجب أن نفترض بأن الجدولين المذكورين لا بد وأنهما الأردن واليرموك<sup>(4)</sup> . وعندما عبر بلدوين (الأول) نهر الأردن ، ذهب دانيال إلى طبرية ، وأمضى عشرة أيام في زيارة الأماكن المقدسة على حدود بحر الجليل . ويبدو أنه لم يكن قادرا على الابتعاد من جوار البحيرة ، ولكنه كان قادرا فقط على رؤية ضواحي بحيرة الحولة التي يعرفها بأنها بحيرة جينساريت<sup>(5)</sup> من بعد . وطبقا لما

(1) نياسير : هي إحدى القرى الفلسطينية القديمة ، ويرجع أنها شيدت في المكان نفسه الذي كانت تقوم عليه قرية "أشير" بمعنى "سعيد أو مسرور" الكنعانية وفي العهد الروماني عرفت باسم اسير Aser . وقرية نياسير تقع في الشمال الشرقي من طوباس ، وعلى بعد ثلاثة كيلو مترات ونصف منها . وترتفع القرية عن سطح البحر نحو ثلاثمائة متر ، ويقطنها في الوقت الحالي نحو سبعمائة نسمة معظمهم من المسلمين مع وجود أقلية مسيحية ، ويوجد في القرية مبنى كبير تابع للبطريركية البونانية الأرثوذكسية . انظر : مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج 2 ، ق 2 ، ص 459 (الترجمة العربية) .

(2) جسر السد : Jiser es sidd من المرجح أن يكون هذا الجسر هو الذي بني من الحجارة على عرض نهر الأردن لحجز الماء في المجرى . انظر : المقدسي البشاري ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ص 160-161 . (الترجمة العربية)

(3) جسر المجامع : يقع على مسافة 21 كيلومترا جنوبي مدينة طبرية . انظر : محمد سلامة النحال ، فلسطين أرض وتاريخ ، ص 35 . (الترجمة العربية)

(4) نهر اليرموك : يبلغ طوله 57 كيلو مترا منها 17 كيلومترا في فلسطين كما يبلغ معدل تصريفه 15 مترا مكعبا في الثانية . انظر : محمد سلامة النحال : المرجع السابق ، ص 54 . (الترجمة العربية)

(5) بحيرة جينساريت : أطلق دانيال الراهب هذا الاسم على بحيرة الحولة التي عرفت بعدة أسماء منها : بحيرة قدس ، نسبة إلى قدس الواقعة على المرتفعات الغربية منها ، كذلك عرفت باسم بحيرة باتياس نسبة إلى مدينة باتياس الواقعة إلى الشمال قليلا من البحيرة . كذلك عرفت باسم بحيرة سماخوتنس (بحيرة سمخ) انظر : جونز : مدن بلاد الشام ، ص 104 . وقد ذكرها الكتاب المقدس باسم بحيرة ميروم . انظر : لي ستراخ : فلسطين في العهد الإسلامي ، ص 81 ووصفها المقدسي بأنها "بحيرة صغيرة تقع على بعد ساعة من قدس تجري مياهها نحو بحيرة طبرية . ولتكوين البحيرة بني سد من الحجارة على عرض النهر يحجز الماء في النبات الخصب والجدال . انظر : المقدسي البشاري ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ص 160-161 انظر صهيون Burchard of Mount Sion باسم بحيرة ميروم ووصفها بأنها تتحول إلى بحيرة في وقت ذوبان الجليد على جبال لبنان ، وعندما تجف المياه في فصل الصيف تنمو الشجيرات والحشائش الكثيفة مكانها ، كما أنه يحدد موقعها بأنها في منتصف الطريق بين باتياس وبحيرة طبرية . وتجدر الإشارة إلى أن الصهاينة وإقامة المستوطنات الصهيونية والمستعمرات الزراعية وكل ذلك من شأنه تغيير معالم السطح في فلسطين . انظر أيضا : علي السيد إمارة الجليل تحت حكم اللاتين ودورها السياسي في الصراع الصليبي الإسلامي في منطقة الشرق الأدنى الإسلامي ، رسالة ماجستير غير مطبوعة ، الاسكندرية ، 1988 م ، ص 50 .

Cf. A description of the Holy Land , trans. by Aubrey Stewart, London 1896, pp.23-24

يقوله الراهب دانيال فإن نهر الأردن يبدأ عند خروجه من بحيرة طبرية ، ويلاحظ بأن جزءاً منه فوق البحيرة مجرد نهر كبير يتدفق من بحيرة جينساريت ، وانطلق دانيال من طبرية إلى جبل طابور ، حيث سمع أساطير تتعلق بمغارة ملكي صادق<sup>(1)</sup> ، والناصرية حيث أسس اللاتين أنفسهم بشكل ثابت ، ثم زار قانا الجليل وعكا ، ويعد أن استقر أربعة أيام ارتحل جنوباً إلى حيفا ، وقيسارية ونابلس ثم إلى بيت إيل ، فبيت المقدس .

ويعد مشاهدته لشعائر نزول النور المقدس في كنيسة الضريح المقدس في يوم عيد القيامة الموافق السبت عام 1107م . انطلق الحاج الروسي دانيال في رحلة العودة إلى وطنه . وسافر عبر دير الصليب<sup>(2)</sup> ، وعين كارم<sup>(3)</sup> موطن زكريا ، ومكان ميلاد يوحنا المعمدان<sup>(4)</sup> ، ثم إلى عمواس ، ثم إلى ياقا ، ومن ثم إلى أرسوف وقيسارية وحيفا ، ثم إلى صور وصيدا ، ثم إلى بيروت ومن غير المؤكد انطلاقه من بيروت فالسويدية ، فميناء انطاكية ، ولكن في كلا الحالتين فإنه سار بالقرب من الساحل ، ويعد أن سلب من قبل القراصنة ، انطلق مبتعداً عن ساحل ليلسيا قرب باتارا<sup>(5)</sup> ، وفي النهاية وصل القسطنطينية بسلام .

(1) ملكي صادق : هو اسم كنعاني بمعنى ملك البر - وسيد العدل - ويطلق هذا الاسم على أحد الملوك الكنعانيين الذين حكموا مدينة بيت المقدس (بيوس) وكان ملكي صادق من الموحيدين ، كما كان صديقاً لسيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام . انظر : مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج 9 ، ق 2 ، ص 25-26 .

(2) دير الصليب : أنشأ الفرنجة الصليبيون هذا الدير في القرن الحادي عشر الميلادي في المنطقة الواقعة بين بيت المقدس وعين كارم وقد ألحقت بالدير كنيسة حملت اسم كنيسة الصليب المقدس ، بينما حمل الدير اسم دير الصليب . ويرجح أنه تم تشييد المبنى في بداية الغزو الفرنجي للصليبي للأراضي المقدسة . انظر : مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج 8 ، ق 2 ، ص 59 .

(3) عين كارم : تقع على بعد سبعة كيلومترات جنوب غرب بيت المقدس . وهناك إشارة في بعض الكتب إلى أن قرية عين كارم هي موطن النبي زكريا (عليه السلام) والمكان الذي ولد فيه النبي يحيى (عليه السلام) . وعين كارم من قرى فلسطين المشهورة بجمالها وحسنها ، فهي محاطة بجمال الطبيعة الخلاب بسبب ما تحتويه أراضيها من الينابيع والبساتين المزروعة بأشجار الزيتون والكرمة ومجموعة أخرى من الأشجار المثمرة . انظر : مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج 8 ، ق 2 ، ص 157 . (الترجمة العربية)

(4) يوحنا المعمدان : هو سيدنا يحيى عليه السلام ، ويرى أنه ولد في إحدى المغاور الواقعة في منطقة عين كارم ، وقد أقام المسيحيون كنيسة في المكان الذي ولد فيه يحيى عليه السلام ، وعرفت هذه الكنيسة باسم كنيسة القديس يوحنا وقام الفرنجة الصليبيون بتجديدها أثناء غزوهم للأراضي المقدسة ، وأعاد الفرنسيسكان بناءها مرة أخرى سنة 1674م . انظر : مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج 8 ، ق 2 ، ص 159 (الترجمة العربية) .

(5) باترا أو باتارا Patara : إحدى مدن آسيا الصغرى ، وهي تقع على بعد خمسين ميلاً (حوالي 92 كيلو متراً) غرب جزيرة رودوس ، وعلى شاطئ آسيا الصغرى . وقد اشتهرت باترا بهيكلها المفرز لإله الشمس ، واليه كان يحج آلاف من الناس لمعرفة ما تبطنه لهم الأيام في المستقبل وما يخفيه الزمان في طياته من أحداث . انظر : حبيب سعيد : سيرة بولس الرسول ، ط 3 ، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بالتعاون مع دار الثقافة المصرية ، القاهرة 1987م ، ص 170 (الترجمة العربية) .



وأشهر طبعات رواية (رحلة) دانيال<sup>(1)</sup> السابقة هي :

1- الترجمة الفرنسية من النص الروسي لصاحبها . دي نوروف . M. de Norov التي أثبتت وأكدت بوساطة المترجم نفسه ، وتمت طباعتها في سان بطرسبورغ سنة 1864م<sup>(2)</sup> .

2- الترجمة اليونانية لصاحبها الراهب إيفانيوس Epiphanius وقد طبعت في بطرسبورغ سنة 1867م .

3- الترجمة الألمانية لصاحبها السيد ليسكين Leskien وتمت طباعتها سنة 1884م<sup>(3)</sup> . وقد أصدرتها الجمعية الألمانية لأبحاث فلسطين في الجزء الخامس في سنة 1884م على مدى الصفحات 17 - 64 .

4- الطبعة الجديدة للنص الروسي ، طبعتها الجمعية الروسية الفلسطينية ، ونشرها م . أر . فينيتوف M. R Venevitinov من المخطوطة التي ترجع إلى سنة 1496م<sup>(4)</sup> والتي توجد في المكتبة الإمبراطورية في سان بطرسبورغ والتي قورنت مع متن اثنتي عشرة مخطوطة كاملة .

5- الترجمة الفرنسية للنص والذي أثبتها م . أر فينيتوف والذي نفذتها مدام صوفيا خيترو Madame Sophie de Khitrow<sup>(5)</sup> لصالح جمعية الشرق اللاتيني .

والطبعة الانجليزية هي الطبعة الأولى في هذه البلاد ، وقد ترجمت عن الترجمة الفرنسية التي نفذتها مدام صوفيا خيترو والتي قام الملازم (لفتانت) كلود كوندور C.R. بوضعها بكل لطف في ترتيب الجمعية الفلسطينية لنصوص الحجاج . P.P.T.S. وفي أثناء إعداد النسخة الإنجليزية اعتبره ضرورياً بآية حال ، ملاحظة الاختلافات في النسخة الفرنسية . M.K. والموجودة في الترجمة الفرنسية . U.N. الترجمة الألمانية H.L. .

وفي الختام يتوجب عليّ التأكيد على شكري العظيم للسيدة دوخيترو Khitrow M.De لتفصلها بتزويدي بالعديد من النقاط التفصيلية الخاصة بدانيال التي قمت بجمعها آنفاً . وفي تصدير التوضيحات لبعض الصفحات المثيرة للشك في الرواية .

(1) عن أشهر طبعات رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب وأهم الدراسات والترجمات الخاصة بها انظر : Tobler, Bibliographica Palaestinae Leipzig 1867, P.14.

(2) Pelerinage en Terre sainte de l'igoumene Russe Daniel au commencement du xii me. siecle. Traduit par a. de Norov, St. Petersburg, 1884. The Russian text with the French translation.

(3) Die Pilgerf russischen Abres Daniel ins beilige land 1113-15 . Aus dein Russischen übersetzt von A. leskien in leoprig . in Z.D.P.V. Vil. 17-64 .

(4) In the Imperial Library at St . Petersburg , XVII. Q.No. 88.

(5) صدر عمل مدام صوفيا خيترو في كتاب عن رحلات الحاج الروسية في الشرق ، المجلد الأول ، جنيف 1889م .. De Khitrow, Itineriars Russes eu Orient, Geneva 1889.



## رحلة الحاج الروسي الراهب دانيال في الأراضي المقدسة

حوالي 1106-1107م

### Pilgrimage of the Russian Abbot Daniel in the Holy Land 1106-1107

أنا الراهب الروسي دانيال غير الجدير والأقل مكانة بين الرهبان، والمضطرب بسبب كثرة المعاصي وقلة الأعمال الصالحة، سيطرت عليّ الأفكار، ثم الحنين المتعطش لرؤية مدينة القدس وأرض الميعاد. وبفضل من الله وصلت إلى مدينة بيت المقدس الطاهرة<sup>(1)</sup>، ورأيت الأماكن المقدسة، وقمت بزيارة معظم المناطق في الجليل، وجميع الأماكن المقدسة حول بيت المقدس، التي جاسها السيد المسيح بقدميه، وحيث ظهرت عليه المعجزات المدهشة.

لقد شاهدت كل هذه الأماكن بعيني الأثمتين، والله برحمته قدّر لي أن أرى كل ذلك بعد أن انتابني شوق عظيم لسنوات عديدة. إخواني، آباي، أسبادي اغفروا لي خطاياي، واصفحوا عن جهلي وعن البساطة التي سوف أقدم بها وصفا عن مدينة بيت المقدس الطاهرة، وتلك الأرض المباركة، وعن الطريق التي تؤدي إلى الأماكن المقدسة. إن الشخص الذي ينجز هذه الرحلة بتواضع، وخشية من الله لن يأثم أبدا أمام الرحمة الإلهية، بينما سلكت ذلك الطريق المقدس عن غير جدارة، وبكل ضعف وتكاسل، وبدون تمنع وهبت نفسي لارتكاب كل الرذائل. ولكني أمل أن رحمة الرب ودعواتكم لي أن تمنحني عفو الرب المسيح عن خطاياي الكثيرة، لقد وصفت تلك الطريق والأماكن المقدسة بدون فخر أو اعتزاز بشيء ما، كالحصول على مكافئة أو تقدير. هذا التفكير في حقيقة الأمر بعيد عني، لأنني لم أعمل شيئا صالحا أثناء رحلتي، وإني أكتب عن مشاهداتي بدافع حبي لتلك الأماكن المقدسة، وحتى يتسنى لي أن أتذكر كل ما سمح الله لي برؤيته بالرغم من عدم جدارتي، وخشية من أن أكون ذلك العبد الفاسد الذي يدفن الموهبة التي منحها له مولاه. قمت بالكتابة من أجل المؤمنين ليتسنى لهم عند سماع وصف هذه الأماكن المقدسة، أن ينتقلوا إليها ذهنيًا من أعماق أرواحهم، وهكذا يكسبون من الله الثواب نفسه الذي حصل عليه من زاروا تلك الأماكن<sup>(2)</sup>.

(1) في إحدى المخطوطات لم يرد ذكر مدينة بيت المقدس وإنما أرض الميعاد.

Cf. Floristchensk (Monas terede), government de Jadimir, No.149 (xve-xvie s., pap)  
(الترجمة الإنجليزية) وأشارت مخطوطة أخرى إلى مقاطعة الأردن بدلا من مدينة بيت المقدس.  
Cf. Moscou, Musee Roumiantzev, no. 335 (xve-xvie s., pap)  
(الترجمة الإنجليزية).

(2) يبحث الرحالة الروسي دانيال جميع المسيحيين على زيارة الأراضي المقدسة، ويذكّرهم بالثواب من الله سبحانه وتعالى الذي حصل عليه من زاروا المنطقة قبل ذلك حسب زعمه (الترجمة العربية).

ويستطيع كثير من الناس الوصول إلى تلك الأماكن المقدسة دون مغادرة منازلهم، وذلك بممارسة الأعمال الصالحة والإحسان إلى الفقراء، وهكذا يجعلون من أنفسهم أهلاً لثواب الرب والمسيح. الآخرون وأنا على رأسهم يفخرون بأنفسهم لزيارة المدينة المقدسة، وكأنهم عملوا شيئاً يستحق المكافأة (الثواب). وهكذا يخسرون ثمرة عملهم. وأيضاً هناك الآخرون الذين قاموا برحلة الحج، يعودون دون رؤية الأماكن القيمة، لأنهم حرصون على العودة إلى وطنهم بسرعة، علماً بأن مثل هذه الرحلة لا يمكن القيام بها بسرعة، ولا يمكن المرور بجميع الأماكن المقدسة وغيرها من الأماكن بشكل عابر.

1. سبت المقدس ودير<sup>(1)</sup> القديس سابا<sup>(2)</sup>: أنا الراهب دانيال مكثت عند وصولي إلى بيت المقدس، مدة ستة عشر شهراً في محل إقامة الحجاج<sup>(3)</sup> في دير القديس سابا، وهكذا كان بإمكانني زيارة واستكشاف جميع الأماكن المقدسة، على الرغم أنه كان من غير الممكن زيارة واستكشاف جميع الأماكن المقدسة دون وجود مرشد ومفسر، ولذلك فقد أعطيت كل ما أستطيع كمكافأة لهؤلاء الذين يعرفون ويرشدونني إلى الأماكن المقدسة في المدينة والمواقع الأخرى، ليتسنى لي رؤية كل شيء بالتفصيل، وقد لمجحت في ذلك.

ويفضل الله وجدت في دير القديس سابا رجلاً ورعاً متقدماً في العمر، وكان ضليعاً في العهد القديم. إن الله حنن قلب هذا الرجل لكي يحب رجلاً غير جدير مثلي، وهو الذي جعلني بكل عناية أشاهد جميع الأماكن المقدسة في بيت المقدس وكافة أنحاء البلاد، واصطحبني إلى بحيرة طبرية، (وجبل) طابور، والناصرة، والخليل، ونهر الأردن<sup>(4)</sup>. وبدافع من العاطفة نحوي صحتني إلى عدد كبير من الأماكن المقدسة، بالرغم من معاناته من التعب والتي سأحدث عنها في وقت لاحق.

(1) اللورا Laura: دير صغير يعيش فيه الرهبان في خلايا منفصلة تحت ظروف محددة بصرامة، وتخضع هذه الخلايا لمراقبة وتوجيه رئيس الدير، وعلى الرغم من حياة العزلة فإن الخلايا كانت تعيش في بقعة مسورة، الواحدة قرب الأخرى، يتجمعون حول مكان العبادة المخصص للجماعة. وهناك من يرى بأن كلمة اللورا غير محددة بصورة قاطعة. (الترجمة الإنجليزية)

(2) أعطيت الكلمات التي تشكل اسم القديس سابا St. of Sabbas كما وردت في المخطوطة التي تحمل الرمز D والمخطوطة التي تحمل الرمز AR والتي كانت مفقودة في مخطوطات أخرى. ودير القديس سابا الصغير، يعرف الآن جيداً (من أيام دانيال) بدير مار سابا Mar Sabba بين بيت لحم والبحر الميت وقد وصف في: P.F. the memoirs to accompany the survey of Western Palestine published by the Palestine Exploration Fund. iii 219 and by Tabler, Tepog. Umgebungen, 837 (الترجمة الإنجليزية)

(3) التكية أو نزل الحجاج الفقراء التابع لدير القديس سابا، على بعد رمية حجر من برج داود (ch.xv.) وفي وصف سايلوف بالقرب من برج داود. Cf. Early Travels in Palestine, P44. وطبقاً لما رواه يوحنا فوردزبورغ John of Wozburg. فإنه كان يقع جنوباً وبالقرب من الشارع الذي يصل من بوابة داود إلى المعبد ويستشهد يوحنا فوقاس بوصف خاطئ من نورف Norov أن المكان الذي يقع على الجانب الأيسر أو في الشمال من الشارع (الترجمة الإنجليزية).

(4) تشير مخطوطات أخرى إلى أن دانيال توجه من الخليل إلى نهر الأردن ثم إلى بيت لحم. Cf. Moscou, Musée Roumiantzev, Fonds Oundolsky, No. 709 (Xvles., pap). - Cf. also: Moscou, Bible de la Societe d'Histoire and d'Antiquites ruffes No. 189 (fin du Xvles., pap). لا اعتقد أن الرحالة توجه من الخليل إلى نهر الأردن ثم جاء بعد ذلك إلى بيت لحم (الترجمة الإنجليزية).



2- الطريق إلى بيت المقدس: هذه الطريق التي تؤدي إلى بيت المقدس<sup>(1)</sup>. وهي تمتد على مسافة ثلاثمائة فرست<sup>(2)</sup> من القسطنطينية إلى البحر العظيم على امتداد التعرجات الساحلية. ومسافة مائة فرست إلى جزيرة بيتالا<sup>(3)</sup>. وهي الجزيرة الأولى في البحر الضيق<sup>(4)</sup> وتقع على هذا الطريق بلدة هيراقلوم<sup>(5)</sup> حيث يوجد ميناء جيد. وعلى قبالة هذه البلدة يصعد الزيت المقدس من أعماق البحر لأنه في هذه البقعة أغرق كثيرا من الشهداء الطاهرين.

وتقدر المسافة من جزيرة بيتالا إلى جالي بولي Galli Poli بنحو مائة فرست، ومن مدينة جالي إلى مدينة أيدوس بنحو ثمانين فرست<sup>(6)</sup>، قبالة مدينة القديس أيموس الأصغر.

وتقدر المسافة من هنا إلى مدينة كريت<sup>(7)</sup> بحوالي عشرين فرستا، وبعد ذلك يصل المرء إلى البحر العظيم متجها إلى اليسار إلى بيت المقدس، ثم إلى اليمين إلى الجبل المقدس<sup>(8)</sup> وسالونيك روما.

وتبلغ المسافة من كريت إلى جزيرة تيندوس بنحو ثلاثين فرستا، وهي الجزيرة الأولى التي يصل إليها المرء في البحر العظيم، وهناك يرقد الشهيد افنوديموس<sup>(9)</sup>، وعلى الشاطئ المواجه لهذه الجزيرة كانت هناك مدينة كبيرة تدعى ترواس<sup>(10)</sup>، وهناك أيضا نحو مائة فرست بين تيندوس وجزيرة

(1) المقصود هنا أن الطريق تبدأ من القسطنطينية إلى بيت المقدس.

(2) الفرست Verst: مقياس روسي لقياس الأطوال وهو يعادل 3500 قدم على وجه التقريب، أي ما يعادل 1166 يارد (1050 متر) (الترجمة العربية).

(3) المسافة من القسطنطينية بوساطة السقر عن طريق البحر تساوي نحو مائتي فرست. وجزيرة بيتالا Petala من المرجح أن تكون جزيرة مرمرية Marmara، الاسم الذي من المحتمل (أو الممكن) أنه لا يزال يتردد في جزيرة كوتالا Kutala الصغيرة. (الترجمة الإنجليزية). (4) المقصود هنا بحر مرمرية. (الترجمة الإنجليزية).

(5) هيراقلوم Heracleum: كانت تعرف باسم برينتوس perinthus، وبعد ذلك عرفت باسم هيراقليا، أما الآن فتدعى Eregli، وهي تقع على بحر مرمرية، ويشير دانيال هنا إلى التشويش أو الخلل بين هراقليا الكبرى والصغرى التي تعرف باسم Eraclitzia على سفح جبل اوروس Hieron Oros، الذي قال عنه استرابو Strabo أنه يتدفق منه مادة بترولية إلى البحر (Fragm. Ivi). (الترجمة الإنجليزية)

(6) أشارت بعض المراجع إلى أن المسافة بين جزيرة بيتالا ومدينة جالي بولي تبلغ نحو مائة وثمانية فرسات وأشارت بعض المراجع إلى أن المسافة تبلغ نحو عشرين ميلا أو ثلاثين فرستا.

(7) (الترجمة الإنجليزية) Cf. F.K.S.Ac. Cf. Mac.Mo., "8".

(8) كريت: تلفظ كريثيا kriithia أو كارثيا Karethia بالقرب من الطرف الجنوبي من شبه جزيرة جالي بولي. (الترجمة الإنجليزية) (8) المقصود هنا جبل أثوس Athos (الترجمة الإنجليزية).

(9) افنوديموس Avnudimos في مخطوطين تحمل الأولى الرمز F، والثانية تحمل الرمز A.c، بينما باسم نافجديموس Navgudimos في مخطوطة أخرى. (الترجمة الإنجليزية)

(10) ترواس Troas: تعرف حاليا باسم إسكي استانبول Eski Stambul، وترواس هي مدينة طروادة الإغريقية القديمة التي تغنى بها الشاعر اليوناني هوميروس في ملحمة الشهيرة (الإلياذة والأوديسة). وكانت في القرن الأول الميلادي مدينة حصينة يكتنفها سور عال امتد إلى ثلاثة أميال طولا، كما كانت ميناء هاما، اكتظ بالسفن لنقل العابرين من الشرق إلى الغرب، وكان بها ميدان للسباق ومسرح فسيح الأرجاء في العراء. انظر: حبيب سعيد: سيرة بولس، ص 90. (الترجمة العربية)



ميتلين Mitylene ، حيث يدفن مطران ميتلين المقدس<sup>(1)</sup> ، وتبلغ المسافة من هنا نحو جزيرة خيوس<sup>(2)</sup> نحو مائة فرست ، وفي هذا المكان يرقد الشهيد القديس ازيدور . وتنتج هذه الجزيرة النبيذ الممتاز وجميع أنواع الخضراوات .

3- مدينة إفسوس<sup>(3)</sup> : وتقدر المسافة بين خيوس وإفسوس بحوالي ستين فرستا ، وفي المكان ضريح القديس يوحنا . وفي الذكرى السنوية لوفاته يرتفع الغبار المقدس من ضريحه الذي يجمعه بعض المؤمنين كعلاج لجميع أنواع الأمراض<sup>(4)</sup> ، والزي الذي ارتداه يوحنا موجوداً هناك أيضاً . ويقع بالقرب من هذا المكان المغارة التي نام فيها أهل الكهف السبعة لمدة ثلاثمائة وستين سنة<sup>(5)</sup> وذلك

(1) ذكرته معظم المخطوطات باسم القديس جورج St. George . انظر المخطوطات التي تحمل الرموز التالية : Mac.MO.F.K.S.Ac . وقد توفي القديس ميتلين حوالي سنة 306 م . (الترجمة الإنجليزية)

(2) جزيرة خيوس Chios : تشتهر الجزيرة بأراضيها المكسوة بالأشجار وكروم العنب ، وقد قام القديس بولس بزيارة الجزيرة نحو سنة 57 م . انظر : حبيب سعيد : سيرة بولس الرسول ، ص 167 . (الترجمة العربية)

(3) تقع إفسوس (إفسس) في آسيا الصغرى مقابل جزيرة ساموس Samos ، وهي مدينة الثراء والعظمة والسباحة والمسارح والملاعب وجميع مظاهر الترفيه والرياضة . وكانت المدينة قديماً عاصمة للولايات الآسيوية ، ومن أشهر المدن التجارية التي ارتبطت بخطوط الملاحة مع موانئ أوروبا المقابلة لها لا سيما كورنثوس (كورنثا) ، وكانت مركز لعبادة الآلهة ديانا . وقد دمرت مدينة إفسوس القديمة ، ولم يبق من أثارها إلا أكوام من الحجارة . وقد استطاع الأثريون والمنقبون اكتشاف بقايا هيكل ديانا وساحة الألعاب والميناء والمسرح الكبير وسط ركام المدينة القديمة . انظر حبيب سعيد : سيرة بولس الرسول ، ص 13 القس صموئيل حبيب : دراسات في رسالة تيموثاوس الثانية ، ص 21-22 . (الترجمة العربية)

(4) لا يزال هذا الاعتقاد قائماً بين السكان من أصل يوناني . (الترجمة العربية)

(5) ثلاثمائة وثمان سنوات . (الترجمة الإنجليزية) زدونا الله سبحانه وتعالى بمعلومات وافية عن أهل الكهف وعن المدة التي قضوها في كهفهم ، قال تعالى : " ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسماً ، قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السماوات والأرض " سورة الكهف : الآية 24-25 ، ويتضح من خلال قوله تعالى " أن الفتية لجأوا إلى الكهف حيث ناموا نوماً عميقاً ، وتعاقب ليل إثر نهار ، ومضى عام وراء عام والنوم مضروب فتنفذ إلى الكهف من فتحة فتحتهم الضوء والحرارة ، ولكن أشعتها لا تصل إليهم ، وتغرب فتصيل وتبتعد ، وتحقيقاً لما أراد الله من حفظ أجسادهم وبقاء جثثهم ولو اطلع مطلع عليهم لرأهم يتقلبون مرة ذات اليمين وأخرى ذات الشمال ، وقد تغيرت حالهم ، يعمثون الرعب فيمن يراهم والهول فيمن يطلع عليهم . ودخلت سنة تسع وثلاثمائة منذ نومهم ، انتبهوا بعدها وهم لا يكادون يحسون نفوسهم من الجوع ، أو يجمعون أعضاءهم من التعب ، وقد اختلفوا في المدة التي قضوها نياماً ، ولكن أحدهم أنهى الحوار بخصوص الوقت وطلب الطعام بسبب الجوع الشديد الذي يشمر به . انظر : محمد جواد المولى وآخرون ، قصص القرآن ، ص 236-237 - لي سترنج : فلسطين في العهد الإسلامي ، ص 229-230 . (الترجمة العربية) .

في عصر الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني الذي حكم من سنة 408-451 م . فعندما تأخذ سنة 284 م كبداية لحكم الإمبراطور الأول سنة 451 م كنهاية حكم الإمبراطور الثاني نجد أن الفترة الزمنية تستغرق 267 سنة . وهذه المدة تختلف مع ما جاء في القرآن الكريم ، ولذلك لا يمكن الأخذ بها . واعتقد أن الفتية هربوا من بلدهم ولجأوا إلى الكهف في عهد الإمبراطور تراجان الذي حكم من سنة 97-117 م ، وبهذا يكونوا قد استيقظوا =

في عهد الإمبراطور دقيانوس Decius<sup>(1)</sup>، واستبقظا في عهد الإمبراطور ثيودوسيوس

= في عهد الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني. (الترجمة العربية) وهناك اختلاف في تحديد موقع الكهف الذي لجأ إليه الفتية فالبعض يقول إن الكهف يقع في مدينة افسس، فصاحب مراصد الاطلاع ينفي أن يكون الرقيم هو الكهف المذكور في القرآن الكريم ويقول عن ذلك أنه مجرد زعم والصحيح أنه في بلاد الروم، انظر: ابن عبد الحق: مراصد الاطلاع في الأمكنة والبقاع، المجلد الأول، تحقيق يوسف بن غلال، طبعة بريل، ليدن 1864-1850م ص 479، انظر أيضا: محمد عدنان البخيت، مملكة الكرك في العهد المملوكي، ط 1، عمان 1976م، ص 200، والبعض الآخر يقول أنه في مدينة طرطوس والرأي الثالث يقول أنه في قرية تعرف بالرقيم على بعد فرسخ (ثلاثة أميال 5544م) من مدينة عمان. انظر: لي سترايج: المرجع السابق 229-239 (الترجمة العربية) ويعتقد أحد الباحثين أن كهف الرقيم بالقرب من عمان هو الكهف المذكور في القرآن، ويعتمد في ذلك على:

1- وجود آثار كنيسة فوق الكهف يرجع تاريخها إلى عهد الإمبراطور البيزنطي جستنيان 518-527. كما أنه توجد آثار مسجد فوق الكهف في مكان الكنيسة. وهذا يؤكد أن فتية أهل الكهف من النصارى الذين فروا بدينهم.

2- العثور على ثمانية قبور منقورة في الصخر داخل الكهف وهي ترجع إلى العهد البيزنطي وهذا مقارب لما ورد في القرآن.

3- العثور على سرج فخارية ترجع للعهد البيزنطي زمن هروب الفتية.

4- العثور على نقوش من بينها رسم لكلب وكتابات يونانية وكوفية مما يؤكد أن القبور لفتية نصارى هربوا إلى كهف الرقيم لينجوا بإيمانهم.

5- باب كهف الرقيم يقع إلى الجهة الجنوبية، لذا فإن الشمس لم تكن تدخله وهذا جاء مصادقا للآية الكريمة ﴿وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه﴾ انظر: رفيق الدجاني، اكتشاف كهف أهل الكهف، مؤسسة المعارف، بيروت 1964، ص 87-96، 107-113، محمد عدنان البخيت: المرجع السابق، ص 20. هذا ملخص عن كل ما ورد عن أهل الكهف، ولا اعتقد أن هناك أهمية دينية لتحديد مكان الفتية، أو الزمن الذي هربوا فيه وناموا ثلاثمائة وتسع سنوات، كذلك ليس هناك أي أهمية تذكر لمعرفة عهد الإمبراطور الذي استبقظوا في عهده، والمهم في الأمر أن نتعرف على قدرة الله سبحانه وتعالى، وحمايته للمؤمنين الصالحين المتمسكين بدينهم، ولنعلم جميع الناس، أن وعد الله حق، والساعة آتية لا ريب فيها (الترجمة العربية).

(1) الإمبراطور دقيانوس Decianus أو دقلديانوس Diocletianus: حكم الإمبراطورية الرومانية من سنة 284-305م، وكان حاكما أوتوقراطيا صرفا، عمل على إقامة حكم مركزي صارم، وإدخال نظام بيروقراطي واسع المدى، كما فصل بين السلطين المدنية والعسكرية. وكان دقلديانوس يطلب من رعاياه إذا سمح لهم بالمشول بين يديه أن يخرؤا سجدا قبل أن تجرأ عيونهم على أن ترمق صاحب الجلالة، فلقد كان لكل ما يخص الإمبراطور قداسته، كلماته، بلاطه، خزانته، إذ كان الإمبراطور نفسه مقدسا. وقد قام دقلديانوس بارتكاب المجازر الرهيبة ضد المسيحيين، وقد سمي عهده بعصر الشهداء، وقد أصدر أربعة مراسيم قاسية ضد المسيحيين سنة 303م ينص الأول منها على تدمير الكنائس المسيحية، وإحراق الكتب المقدسة، ويقضي الثاني والثالث بالقبض على كافة رجال الكليروس بمختلف طبقاتهم، وعدم الإفراج عنهم، إلا بعد أن يقدموا القرابين للآلهة الدولة. أما المرسوم الرابع فقد صدر سنة 304م ويلزم كل فرد في الدولة أن يقدم للآلهة أضحيته، وإلى جانب ذلك منعهم الإمبراطور دقلديانوس من العمل في المدارس، وكذلك منعهم من السفر بالبريد الإمبراطوري. انظر: رأفت عبد الحميد، الدولة والكنيسة، ج 2، ط 2، دار المعارف، القاهرة 1982م، ص 42-53. (الترجمة العربية)



Theodosius<sup>(1)</sup>. وفي هذا الكهف نفسه بقايا (عظام) الآباء الثلاثمائة والقديس الاسكندر، وضريح مريم المجدلية<sup>(2)</sup> هنا أيضا، والقديس ثيموثاوس<sup>(3)</sup> حواري القديس بولس يوجد في هذا المكان القديم.

وهنا يستطيع المرء أيضا أن يرى حمام ديوسكرايرس حيث عمل القديس يوحنا البشير مع بروكوروس Prochorus في منزل روماننا، ورأينا أيضا الميناء المسمى بميناء المرمر حيث غرق القديس يوحنا البشير في البحر. ومكثنا هناك ثلاثة أيام.

وتقع مدينة افسوس بين الجبال، وهي تبعد عن البحر بمقدار أربعة فرسات، ويتوافر فيها جميع الأشياء. وهنا أعجبنا بالقبر المقدس، وقد ارتحلنا مبتهجين بفضل من الله وصلوات القديس يوحنا البشير، وتبعد المسافة ما بين افسوس وساموس نحو أربعين فرسا ويزخر البحر هناك بالسماك وتتميز الأرض بالخصوبة.

4- جزيرة بطمس «باتموس»<sup>(4)</sup>: تقدر المسافة بين ساموس وجزيرة ايكاريا<sup>(5)</sup> بحوالي عشرين فرسا، ومنها إلى جزيرة باتموس بمقدار ستين فرسا، وتقع الأخيرة داخل البحر. وفي هذه الجزيرة كتب القديس يوحنا البشير نسخته من الإنجيل عندما نفى مع بروكوروس. ثم تأتني جزر

(1) هو الإمبراطور البيزنطي ثيودوسيوس الثاني، وقد حكم الإمبراطور من سنة 408-451م، أي ما يقارب من اثنين وأربعين سنة. ولم يكن هذا الإمبراطور من رجال السياسة الموهوبين، فلم يهتم بشؤون الحكم، وإنما كانت حياته تسب بالمعزلة، فقد نشأ نشأة دينية. ولذلك كان تقيا محبا للعلم، يجيد الخط والصيد. وقد اعتبره بعض المؤرخين من الأباطرة سيئي الحظ. وقد صدر في عهده قانون هام من الناحية التاريخية، لأنه تضمن ما حققته المسيحية، بعد أن أصبحت الديانة الرسمية في مجال القانون، وما جاءت به من تغيرات في الإجراءات القانونية. ويعرف هذا القانون باسم قانون ثيودوسيوس Code Theodosiaius انظر: السيد الباز المريني: الدولة البيزنطية، ص 45-47. وقد أبدى ثيودوسيوس اهتماما كبيرا بالتعليم، وقام بإنشاء الجامعة التي افتتحت رسميا سنة 425م. وقد اقيمت في القاعة الكبرى على صرح الكابيتول، وأصبحت على هذا النحو تحت الإشراف الإمبراطوري. وقد خصص للغة اللاتينية ثلاثة خطباء وعشرة من النحويين، ومثل هؤلاء الآخرين وخمسة سوفسطائيين يعلمون باللغة اليونانية، هذا بالإضافة إلى أساذ للفلسفة، واثنين لفقه القانون والشرعة. وفضلا عن ذلك أقام الأسوار الحصينة الضخمة لحماية القسطنطينية من ناحية البر انظر: ج. م. هسي، العالم البيزنطي، ص 100، 334 (الترجمة العربية).

(2) مريم المجدلية: عاشت في عصر المسيح عليه السلام، وقد عالجها المسيح من الأمراض التي كانت تعاني منها، وقد أتبعته وصدقته، وقد ذكرت مريم المجدلية في أكثر من موضع من كتاب العهد الجديد. (الترجمة العربية)

(3) ثيموثاوس: اسم يوناني معناه الذي يكرم، ويرجح بأنه ولد في "استرة" من ولاية غلاطية، وكان ثيموثاوس يوناني الجنسية، ولا يوجد لدينا أية معلومات عن والده، أما والدته فتدعى اثنيكي. وقد تدرّب ثيموثاوس على قراءة التوراة ومعركة الشريعة اليهودية منذ طفولته، دون أن يشهد بدليل أنه لم يحن، وهناك من يشير إلى أن ثيموثاوس كان ابن بولس في الإيمان أي أنه تتلمذ على يديه فيما يتعلق بالمسيحية. انظر صموئيل حبيب: دراسات في رسالة ثيموثاوس الثانية، ص 15-17 (الترجمة العربية).

(4) هي إحدى جزر بحر إيجه، وتشير الروايات إلى أن الإمبراطور الروماني دوميثان قام بنفي يوحنا الرسول إلى هذه الجزيرة التي كتب فيها الإنجيل الرابع وسفر الرؤيا. انظر: ول ديورانت، قصة الحضارة، ج 11، ترجمة محمد بدران، "جامعة الدول العربية" القاهرة، ص 271.

(5) تدعى الآن جزيرة نيقاريا Nicaria



ليروس Leros وكلمنوس Calimnos ونيكيرا Nicera وجزيرة كوس Cos<sup>(1)</sup> وهي واسعة وغنية بالماشية، وأخيرا ثاني تيلوس المعروفة بتعذيب هيرودس<sup>(2)</sup> وتركب من الكبريت المشتعل<sup>(3)</sup> Telos، الذي يباع بعد تنقيته ويستخدم لإشعال النيران، وعلى مسافة أبعد ثاني جزيرة خاركي<sup>(4)</sup>. وكل هذه الجزر غنية بالماشية، وكل واحدة تبعد عن الأخرى بمقدار عشرة فرسات. وجزيرة رودوس أيضا تنصف بمساحتها الواسعة، وبخصوبة تربتها، وهنا أمضى الأمير الروسي أوليج شتاهين وصيفين<sup>(5)</sup> وهي تبعد حوالي مائتي فرست عن ساموس وستين فرستا من رودوس إلى مكري<sup>(6)</sup>.

ومدينة مكري، وما يحيط بها من مناطق ريفية حتى ميرا تنتج البخور<sup>(7)</sup>.

الأسود<sup>(8)</sup> والصمغ<sup>(9)</sup> الذي ينضج من الشجرة في حالة لزجة، ويجمع باستخدام قطعة حديد مسننة الأطراف، تدعى هذه الشجرة زجيا Zyghia وتشبه شجرة جار الماء (وهو شجر حرجي يألف الماء). وهناك شجرة أخرى تشبه الحور الرجاج (نوع من الأشجار ترتعش أوراقه إذا هب عليها أرق النسيم) وتدعى راكا<sup>(10)</sup> Raka. وهناك دودة ضخمة تثقب الخشب تحت لحاء الشجر وينزل الخشب المنخور من الشجيرة، مثل نخالة القمح على الأرض، كصمغ مشابه لذلك الذي ينزل من الكرز. وتجمع هذه المادة مختلطة مع ما تنتجه الشجرة الأولى، وكل ذلك يغلي في إناء من النحاس، وبهذه الطريقة يحضرون البخور الذي يباع للتجار في أوعية جلدية.

- (1) جزيرة ليرو Lero وكاليمنو Kalymno ونيسيرو Nisyro وكوس Kos. (الترجمة الإنجليزية)
- (2) تضيف بعض المخطوطات العبارة التالية: «التي أشرقت وارتفعت بعد الحزن والكآبة». Cf. Mo., Mac.
- (3) (الترجمة الإنجليزية) A stream of boiling water ويبدو أن رئيس الدير هنا يصف الكبريت المترسب أو ترسبات الكبريت وينابيع نيسيروس Nisyros الساخنة، ويحدد أماكنها بالخطأ في Telos، تيلو Tilo. (الترجمة الإنجليزية).
- (4) جزيرة شاليك تقع بالقرب من جزيرة رودوس وتعرف اليوم باسم جزيرة خالكى Khalki. (الترجمة الإنجليزية)
- (5) طبقا للحواليات الروسية كان الأمير أوليج سجيئا ونقل إلى بلاد الإغريق سنة 1079م. (الترجمة الإنجليزية)
- (6) في الشاطئ الجنوبي من ليبيا Lycia.
- (7) في نسخة أخرى البخور الأحمر. Cf. F. Ar. Ac.
- (8) تشير الترجمة الفرنسية إلى أن استعمال البخور يرجع إلى حالة عقلية معينة. (الترجمة الإنجليزية)
- (9) هذا النوع من الصمغ يعرف بالميعة الجامدة أو اليابسة، ويطلق الاسم أيضا على الشجرة التي تنتج الصمغ الجامد (اليابس).
- (10) وردت الكلمة في بعض المخطوطات بهذا الشكل: Cf. Mac., Mo., F., Stourik. وفي مخطوطات أخرى وردت بهذا الشكل Cf. K., S., Stiouriaka. والميعة Styra هي مادة صمغية جافة تستخرج من اللبني. وهو نبات طبي يعرف بالميعة التي يتم استخراجها من اللبني. وما تزال الشجيرة (التي تستخرج منها الميعة) موجودة في جبال Lycian والميعة التي تستخدم كثيرا في تحضير البخور تستورد من سميرنا Smyrna. ويقدم سترابو Strabo شيئا شبيها، ولكن ببرد وتفصيل أكثر عن الطريقة التي تستخرج بواسطتها مادة الميعة. انظر: الملحق الثاني من هذه الدراسة. (الترجمة الإنجليزية)

وتقدر المسافة من مكري إلى مدينة بتارا بأربعين فرستا، ويبدو أن بتارا هي بلدة القديس نيقولا الأصلية ومكان مولده. وتقدر المسافة بين بتارا وميرا بأربعين فرستا. وهذا المكان الأخير يحتوي على ضريح القديس نيقولا، وتمتد المسافة من مدينة ميرا إلى خليدونية<sup>(1)</sup> بمقدار ثلاثين فرستا، ومن هذا المكان هناك مسافة مائتي فرست<sup>(2)</sup> إلى جزيرة قبرص الكبيرة.

5- جزيرة قبرص: إن هذه الجزيرة كثيفة السكان وتزخر بجميع أنواع المنتجات.

وهناك عشرون أسقفا<sup>(3)</sup> ومطران واحد وعدد كبير من الرفاق. وهنا يرقد القديس ايفانيوس Epiphanius<sup>(4)</sup> حواري برنابا والقديس زينو والقديس فيلاجريوس<sup>(5)</sup> Philagrius الأسقف الذي عمده الحواري بولس.

6- الجبل الذي نصبت عليه القديسة هيلانة صليبا: هنا في هذا المكان جبل<sup>(6)</sup> مرتفع جدا، وعلى قمته صليب من خشب السرو أقامته الإمبراطورة هيلانة لطرد الأرواح الشريرة، وعلاج جميع أنواع الأمراض، ووضعت في هذا الصليب أحد مسامير المسيح المقدسة. وقد تم كثير من الشعائر والمعجزات في هذه البقعة وهذا الصليب معلق في الهواء دون أن يكون متصلا بالأرض. إنها الروح المقدسة التي تبقى معلقة في الفضاء وأنا غير الجدير مررت بهذا المكان. وقمت باستكشاف جميع أنحاء الجزيرة.

7- البلسم<sup>(7)</sup>: يوجد بخور البلسم هنا، أنه يسقط من السماء، ويجمع من الشجيرات، وكثيرا من هذه الشجيرات لا تزيد عن الأعشاب طولا، وهي تنمو فوق الجبال. وينزل البلسم الممتاز فوق هذه الشجيرات خلال شهري يولي وأغسطس فقط، والمسير بحرا ما بين جزيرة قبرص إلى مدينة

(1) تعرف الآن باسم كلدان بورن Chelidan Burun في الجنوب الغربي في طرف خليج أضاليا Adalia (ربما المقصود هنا أضنة). (الترجمة الإنجليزية).

(2) اختلفت المخطوطات التي تحمل الرمز Ac. أوردت المسافة على أنها 230 فرست، بينما ذكرت مخطوطات أخرى أن المسافة 260 فرستا. (الترجمة الإنجليزية)

(3) ذكرت بعض المخطوطات أن عدد الأساقفة كان أربعة عشر أسقفا Cf. Mac. Mo. K. S. وفي مخطوطات أخرى ورد عدد الأساقفة بأنهم كانوا أربعة وعشرين أسقفا Cf. F. A. (الترجمة الإنجليزية)

(4) القديس ايفانيوس Epiphanius: كان أسقفا لمدينة سلاميس Salamis في جزيرة قبرص نحو سنة 382 م. Cf. Sancta Paula, p. 1.

(5) ذكرته مخطوطة موسكو باسم القديس فيلاجريوس Cf. Moscou, Musee St. Philagrius Roumiantzev وفي مخطوطة أخرى ذكر باسم ترفيليوس Triphilius (الترجمة الإنجليزية)

(6) المقصود هنا جبل ترودوس Troodos (الترجمة الإنجليزية)

(7) ورد ذكره في ثلاث مخطوطات أنه مثل الندى. أما الشجيرة التي يتم جمع البلسم منها، فمن المحتمل أنها من الفصيلة الوردية Cistus (rock rose) Certicus. وقد أعطى لوهير Lohier وصفا غامضا للطريقة التي يجمع بها (البلسم). Cf. Cypen, 261. (الترجمة الإنجليزية)



يافا تمتد مسافة أربعمئة فرست<sup>(1)</sup>، ومن القسطنطينية إلى جزيرة رودوس حوالي ثمانمئة فرست وأيضاً تمتد المسافة من رودوس إلى يافا ثمانمئة فرست أيضاً. وبهذا تصبح المسافة الكلية بحراً إلى يافا حوالي ألف وستمئة فرست<sup>(2)</sup>.

ومدينة يافا تقع على ساحل البحر وهي ليست بعيدة عن بيت المقدس، بينما يستطيع المرء أن يسافر من يافا إلى بيت المقدس براً. وتمتد المسافة حوالي ثلاثين فرستا وهناك مسافة عشر فرستات<sup>(3)</sup> في الأراضي الريفية المنبسطة إلى القديس جورج<sup>(4)</sup> وبيت كنيسة كبيرة<sup>(5)</sup> هناك سميت باسم القديس جورج، وتحتوي في داخلها<sup>(6)</sup> على ضريح القديس الذي استشهد هناك. وفي

(1) هناك اختلاف بين المخطوطات في تقدير المسافة بين قبرص ويافا ففي المخطوطة التي يرمز لها بالحرف F قدرت المسافة بأربعمئة وستين فرستا.

Cf. Floristcheusk (Monastere de), gouvernement de Vladimir, No. 149 (xves., PaP)

أما المخطوطة التي يرمز لها بالحرف K فقد قدرت المسافة بأربعمئة وتسعين فرستا.

Cf. St. Petersburg, Bibl. De l'Academie ecclesiastique, No. 9L1068 (1475a., PaP).

(الترجمة الإنجليزية)

(2) المسافة بين القسطنطينية إلى بيت المقدس نحو ثلاثة آلاف فرست، كما تحددها المخطوطة التي تحمل

الرمز Cf. St. Petersburg, Bibl. Imperiale, Fonds Doubrovsky, IVF, No. 238 (Fin du D.

XVies., PaP). (الترجمة الإنجليزية)

(3) يشير دانيال إلى أن المسافة من يافا إلى بيت المقدس تبلغ ثلاثين فرستا، يسلك المرء خلال العشرة

فرستات الأولى منطقة ريفية منبسطة (سهلية) حتى يصل إلى مدينة اللد التي أطلق عليها اسم القديس

جورج، وهذا يعني أن المرء سيواصل سيره من اللد إلى بيت المقدس مسافة عشرين فرستا عبر منطقة

جبلية. (الترجمة العربية). وهناك اختلاف بين المخطوطات الخاصة برحلة دانيال حول المسافة التي قطعها أو

حددها الرحالة دانيال من يافا إلى اللد، فالمخطوطة التي تحمل الرمز D وكذلك المخطوطة التي تحمل الرمز

O حددت المسافة بخمسة فرستات بينما حددت المخطوطة التي تحمل الرمز F المسافة بثلاثة

فرستات. (الترجمة الإنجليزية)

(4) القديس جورج: أطلق الفرنجة الصليبيون هذا الاسم على مدينة اللد، والمقصود هنا سيدنا الخضر عليه

السلام. وهناك من يقول إن جثمان القديس جورج لا يزال موجوداً في مدينة اللد التي تعرف أيضاً باسم

ديوبوليس Diopolis أي مدينة الإله. Cf. William of Tyre, Vol. I, 332. انظر أيضاً سعيد البشاوي:

الممتلكات الكنسية، ص 105، هامش 4. (الترجمة العربية) وتوجد في اللد كنيسة تحمل اسم القديس

جورج، أنشأها الامبراطور البيزنطي جستن. انظر سعيد البشاوي: الممتلكات الكنسية، ص 105، هامش

4. وقد ذكرت الترجمة الإنجليزية أن الكنيسة موجودة في اللد وتحمل اسم القديس جورج. وعندما أسس

سليمان بن عبد الملك الرملة سنة 716 م، قام بترحيل الناس من اللد إلى البلدة الجديدة. بينما هجرت اللد

حتى قدوم الحملة الفرنجية الصليبية الأولى. J'akubi in Z. D.P., iv.88. (الترجمة الإنجليزية).

(5) هناك إشارة إلى أن الكنيسة مزودة بسقف أرووف خشبي. وقد وردت هذه المعلومة في عدة مخطوطات

انظر المخطوطات التي تحمل الرموز التالية: Mac., Mo., F., S., (الترجمة الإنجليزية).

(6) ذكرت المخطوطة التي تحمل الرمز F أن ضريح القديس جورج تحت الكنيسة (الترجمة الإنجليزية).



هذا المكان كثير من الينابيع حيث يسريح الحجاج ليلاً وهم في ذعر لأن المكان مهجور، وهو ليس بعيداً عن مدينة عسقلان<sup>(1)</sup> حيث يقوم المسلمون بذبح الحجاج على الطريق<sup>(2)</sup>.

وتبعد المسافة بين القديس جورج وبيت المقدس حوالي عشرين فرساً<sup>(3)</sup> هذا الطريق يمتد من جبال وعرة إلى جانب كونه مخيفاً وتخف به المخاطر.

8- جبل ارماتيم (النبي صموئيل)<sup>(4)</sup>: بالقرب من بيت المقدس، وعلى اليمين من الطريق القادم من يافا، هناك جبل يدعى ارماتيم. وعلى هذا الجبل ضريح الرسول صموئيل<sup>(5)</sup>، وأيضا ضريح لوالده الكانة، وآخر لمريم المصرية. وكان هذا المكان موطناً لهؤلاء الأشخاص الكرميين. ويحيط به جدار ولهذا تسمى المدينة بـ ارماتيم.

9- بيت المقدس: تقع مدينة بيت المقدس في وديان قاحلة، وفي وسط جبال صخرية. وعند الاقتراب من المدينة يستطيع الزائر أن يشاهد أولاً برج<sup>(6)</sup> داود، وعند التقدم قليلاً يرى جبل الزيتون، ثم يرى اقدس المقدسات (كنيسة القيامة) التي يوجد بها الضريح المقدس ثم أخيراً يرى المدينة بأكملها. وعلى بعد فرس واحد أمام بيت المقدس هناك جبل منبسط<sup>(7)</sup> وعند وصوله يهبط المسافر، صانداً إشارة الصليب، وموقراً كنيسة القيامة داخل المدينة.

وتنعمر البهجة كل مسيحي عند رؤية مدينة بيت المقدس الطاهرة، وتذرف الدموع عند ذلك المشهد. وليس بوسع المرء إلا البكاء عند رؤية هذه الأماكن التي طالما اشتاق الزائر لرؤيتها حيث

(1) وصفت عسقلان بأنها أكبر مدن المسلمين. انظر المخطوطة التي تحمل الرمز Ac. St. Petersburg, Bibl. De l'Academie des sciences, No. 5 (xve-xvies., PaP) (الترجمة الإنجليزية).

(2) سعيد البشاوي: المقاومة الشعبية الفلسطينية ضد الفرنجة الصليبيين، ص 371.

(3) ذكرت المخطوطة التي تحمل الرمز F أن المسافة تسعة عشر فرساً. (الترجمة الإنجليزية)

(4) يدعى في الوقت الحاضر باسم النبي صموئيل Nebi Samwil ويقع على يمين الطريق الشمالي القديم من يافا إلى بيت المقدس. وقد أطلق عليه الفرنجة الصليبيون في العصور الوسطى اسم Monto Joie بمعنى جبل الابتهاج أو السعادة أو السرور. (الترجمة الإنجليزية) يرتفع الجبل عن سطح البحر حوالي 885 متراً = 2950 قدماً. انظر: مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، ج 8، ق 2، ص 14.

(5) صموئيل مدفون في هذا الجبل. وكان قاضياً من قضاة بني اسرائيل. توفي قبل عام 1004 ق. م. وكانت مدة قضاة لقومه اثني عشرة سنة. انظر: مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، ج 8، ق 2، ص 14، 92، 93.

(6) أشارت بعض المخطوطات إلى بيت بدلا من برج. انظر المخطوطات التي تحمل الرموز التالية: Mac.Mo.F.K. (الترجمة الإنجليزية)

(7) ورد في إحدى المخطوطات أنه جبل عال Cf. Ac. وهذا الموقع الذي نظر منه تيطس Titus على بيت المقدس ويبعد نحو ميل وربع أو فرستين من المدينة على الطريق إلى بيت إسل. ويدعى الآن باسم المشارف El Mesharif بمعنى الأعلى، أو المكان الذي يمكن للمرء رؤية أية بقعة منه. ويوجد أكوام قليلة من الحجارة تركت هناك من قبل المسلمين؛ وذلك لأنه المكان الذي يمكن رؤية بيت المقدس وقبة الصخرة، أو أي شيء يمكن رؤيته من قبل الشخص القادم من نابلس. Cf. P.F. Q.S., 1874, p 94 (الترجمة الإنجليزية).

تحمل السيد المسيح الألام لغفران خطايانا. وهكذا ونفس مليئة بالبهجة يكمل الزائر رحلته إلى بيت المقدس سيرا على الأقدام.

وتقع كنيسة الشهيد الأول القديس ستيفن<sup>(1)</sup> على اليسار بالقرب من الطريق، ففي هذا المكان رجم القديس بالحجارة من قبل اليهود، وضريحه هناك أيضا. وهنا أيضا جبل صخري متبسط الذي انشق عند وقت صلب المسيح. ويدعى هذا المكان جهنم Gehenna<sup>(2)</sup>، ويقع على مرمى حجر من سور المدينة.

وبعد ذلك يدخل الحجاج، تغمرهم البهجة، داخل المدينة المقدسة عبر بوابة قرب بيت داود<sup>(3)</sup>، وهذه البوابة تشرف على اتجاه بيت لحم، تسمى بوابة بنيامين. وعند دخول المدينة هناك طريق تعترضها<sup>(4)</sup>، وعلى اليمين تؤدي إلى أقدس المقدسات، وعلى اليسار كنيسة القيامة والضريح المقدس.

10- كنيسة القيامة: تتخذ كنيسة القيامة شكلا دائريا وتحتوي على اثني عشر عمودا<sup>(5)</sup> على شكل مسلات وستة<sup>(6)</sup> أعمدة أخرى مغطاة بالرخام الجميل. وهناك ستة مداخل وأروقة ستة عشر<sup>(7)</sup> عمودا، وتحت السقف فوق الأروقة يتمثل الأنبياء الطاهرون وكأنهم أحياء ويعلو المذبح صور المسيح مصنوعة من الفسيفساء، وعلى المذبح العالي هناك صورة لرفع آدم مصنوعة من الفسيفساء أيضا، وعلى الفسيفساء الموجودة في القوس في الأعلى هناك صورة تمثل رفع سيدنا المسيح،

(1) كانت هذه الكنيسة تقع على شمال الطريق المؤدي إلى بوابة دمشق. وقد اكتشفت بعض أثارها خلال السنوات القليلة الماضية Cf. P.F. Q.S., 1882, PP. 116-120, and 1883 PP. 238-242. حيث يصف الدكتور ميرل Merril الضريح في الكنيسة، ويعطي أعضاده لاعتقاده في أن جزءاً من الكنيسة كان موجوداً قبل قيام الحملات الفرنجية الصليبية بوقت مبكر. انظر الملحق الأول. (الترجمة الإنجليزية)

(2) بهذا تكون النسخة الفرنسية قد ترجمت الشكل الروسي للكلمة Hades، الجبل الصخري المسطح هو عبارة عن هضبة فوق مغارة إرميا Jeremiah's Grotto. ويدعم إشارة دانيال وجهة نظر أولئك الذين ينظرون إلى تلك البقعة مثل الجلجثة Golgotha، الموقع الحقيقي لصلب المسيح. انظر الملحق الأول.

(3) ورد باسم بيت ابن داود في معظم المخطوطات، بينما ذكرته ثلاث مخطوطات باسم بيت داود Cf. Mac. Mo., f. وعند سايولف Saewulf قلعة الملك داود The citadel of King David والمكان يتعلق ببرج داود Tower of David. (الترجمة الإنجليزية)

(4) المقصود هنا البوابة Cf. Mac. Mo. وهي بوابة بنيامين وتعرف الآن باسم بوابة يافا. ويقصد سايولف الاسم الأكثر شيوعاً في العادة (بوابة داود). وتستمر الطريق مباشرة إلى أقدس المقدسات أي قبة الصخرة Dome of the Rock. وكلمة يمين Right تستعمل فقط لنعطي المعنى المقابل أو المضاد للكلمة يسار Left (الترجمة الإنجليزية).

(5) أعمدة بيضاء متراصة. انظر المخطوطة التي تحمل الرمز Ar.

(6) أشارت بعض المخطوطات إلى أن العدد كان 16 سنة Cf. Mac., Mo., Ac.

(7) اختلفت المخطوطات في تحديد عدد الأعمدة فالمخطوطة التي تحمل الرمز F أشارت إلى اثني عشر عمودا، بينما أشارت المخطوطة التي تحمل الرمز Mo إلى ثمانية أعمدة، والمخطوطة التي تحمل الرمز Mac ذكرت أن عدد الأعمدة أربعين عمودا، بينما ذكرت المخطوطة التي تحمل الرمز R ستة أعمدة.



وهناك أيضا صورة البشارة<sup>(1)</sup> أمن الفسيفساء على الأعمدة على كلا جانبي مذبح الكنيسة. وقبة الكنيسة غير مغلقة بعقد من الحجر تسم بإطار معين مثبت باستخدام دعائم خشبية حتى تكون الكنيسة مفتوحة من القمة. والضريح المقدس يستقر تحت القبة المفتوحة<sup>(2)</sup>.

وإليك وصف الضريح المقدس: انه عبارة عن مغارة صغيرة منحوتة في الصخر، ويوجد لها مدخل منخفض جدا لدرجة أن الشخص يستطيع الدخول إليها بصعوبة، وذلك بأن يحنى ركبتيه، وارتفاع المكان نسبيا، وأبعاده متساوية في الطول والانساع، ولا تزيد عن أربعة أذرع. وبعد أن يتمكن الشخص من دخول المغارة من خلال المدخل الصغير يمكن أن يرى أريكة محفورة في الصخر، والتي كان قد سجد عليها جثمان السيد المسيح، وهذا المكان مغطى بقطع من الرخام. إن هذه الصخرة المقدسة والتي يقبلها جميع المسيحيين، يمكن رؤيتها من خلال ثلاث فتحات مستديرة من جانب واحد. وهناك أيضا خمسة مصابيح زيتية تضيء ليلا ونهارا معلقة في ضريح المسيح. والأريكة المقدسة التي سجد عليها جسم المسيح تبلغ أربعة أذرع طولا، وذراعين عرضا، وذراع ونصف في الارتفاع<sup>(3)</sup>. وهناك على بعد ثلاثة أقدام يقع مدخل المغارة الحجري الذي جلس عليه الملاك الذي ظهر للمرأة وأعلن لهم عن بعث المسيح. والمغارة المقدسة مغطاة من الخارج بالرخام الجميل، مثل منصة مرتفعة، ويحيط بها اثنا عشر عمودا برخام مشابه، كما يحيط بها برج جميل مستقر على أعمدة تنتهي إلى قبة مغطاة بصحون مموهة بالفضة، والتي تحمل على قمته تماثالا للمسيح من الفضة، وهذه القبة أقامها الفرنجة. وهذا البرج الذي يقع تماما تحت القبة المفتوحة، له ثلاثة أبواب متفذة بمهارة على شكل تعريشة، ويستطيع الفرد أن يدخل الضريح المقدس من أحد أبوابه الثلاثة. ويبدو مما تقدم أن هذا المكان يمثل ضريح المسيح وقد وصفته بناء على دليل من أقدم السكان الذي يعرف الأماكن المقدسة.

وتتخذ كنيسة القيامة شكلا مستديرا، وقياس كل ناحية منها ثلاثون سيجنا<sup>(4)</sup>، وتحتوي على

- (1) إشارة الملاك لمريم العذراء حملها السيد المسيح.
- (2) تحتوي القاعة المستديرة في كنيسة الضريح المقدس (كنيسة القيامة) على اثني عشر عمودا وستة مذابح في الطابق السفلي.
- (3) ذكرت بعض المخطوطات أن الارتفاع كان ذراعا ونصف Cf. Mac. Mo. F. K. S. Ac. بينما أشارت بعض المخطوطات إلى أن الارتفاع يبلغ نصف ذراع (الترجمة الإنجليزية).
- (4) ذكر مترجم اللغة الإنجليزية أن هذه الأبواب يجب أن تكون في سور الحائط (السياج) وليس في أعلى البرج الصغير أو السرداق كما يعرض أو يقرر النص. وتظهر (هذه) لتشكل نوعا من القضبان المتصالبة الحاجز Grille بين الأعمدة في النهاية الشرقية للضريح. انظر: الملحق الثاني. وفي وقت متأخر وبعد إعادة بناء الكنيسة من قبل الفرنجة الصليبيين، أشار الأدرسي (1154) Edrisi إلى بابين، الأول في الشمال والآخر في الجنوب، أما فيليكس فابري (1483) Felix Fabri فيحدد ثلاثة مداخل، ولكنه يحصي (عمرات) الطريق بين القواعد الشرقية للضريح المقدس (كنيسة القيامة) والمداخل إلى كنيسة الملاك كاثنين منهم.



أجزاء واسعة في الجزء العلوي، حيث يعيش البطريق<sup>(1)</sup>. وتبلغ المسافة من مدخل الضريح إلى جدار المذبح العالي اثني عشر سيجنا، وخلف المذبح<sup>(2)</sup>، خارج الجدار، هناك نقطة "وسط الأرض" مغطاة بمبنى صغير على القنطرة المثلث عليها المسيح من القسيساء.

11- موضع «وسط الأرض» حيث صلب المسيح: يبعد موضع وسط الأرض عن مكان صلب السيد المسيح<sup>(3)</sup> مسافة اثني عشر سيجنا<sup>(4)</sup>، ويقع مكان الصليب باتجاه الشرق على صخرة مستديرة، مثل تلة صغيرة أعلى من ارتفاع رمح<sup>(5)</sup>. وعلى قمته في الوسط هناك تجويف محفور على عمق ذراع واحد ومحيط أقل من قدم، وفي هذا المكان نصب صليب السيد المسيح.

وتستقر جمجمة أول إنسان، آدم، تحت هذه الصخرة. وفي وقت صلب السيد المسيح، عندما اسلم الروح على الصليب، انشقت الصخرة وتباعد جانبها. وفتحت الصخرة إلى فوق جمجمة آدم، وتدفق الدم والماء من جانب المسيح ونزل من خلال الشق الذي كان على الجمجمة، وهكذا غسل جميع خطايا البشر. وهذا الشق ما زال موجوداً حتى يومنا هذا، حيث يمكن رؤية هذه العلامة المقدسة على يمين مكان الصليب<sup>(6)</sup>.

12- الجبلجة<sup>(7)</sup> (الموضع الذي صلب فيه المسيح): هذه الصخرة المشرفة وموضع الصليب محاطة بجدار، ومغطاة بمبنى مزخرف بفسيفساء رائعة. وعلى الجدار الشرقي هناك صورة نابضة بالحياة للمسيح المصلوب، ولكنها أكبر وأكثر ارتفاعاً من الحجم الطبيعي، وعلى الجانب الجنوبي هناك صورة رائعة للنزول من الصليب. ويوجد بابان أحدهما يعلوه سبع درجات. والأرض مرصوفة بالرخام الجميل. وتحت موضع الصليب حيث توجد الجبلجة، هناك كنيسة صغيرة، مزينة بالفسيفساء بشكل جميل، ومرصوفة بالرخام الجميل، ويسمى هذا المكان بالجبلجة، مشيراً إلى

(1) السيجن Sagene : هو مقياس طولي يساوي سبعة أقدام إنجليزية (حوالي 210 سنتيمتر).

(2) ورد في إحدى المخطوطات كلمة عاش Lived أي بقي على قيد الحياة. انظر: المخطوطة التي تحمل الرمز Ac (الترجمة الإنجليزية).

(3) أشارت إحدى المخطوطات أن المسافة خمسة سيجنات. انظر المخطوطة التي تحمل الرمز AC.

(4) إلى الجبلجة Calvary في بعض المخطوطات Cf. Mac. Mo. Ar. Ac. (الترجمة الإنجليزية)

(5) قرأ نورفو Norvo : «هذا مكان (صلب المسيح) يقع إلى الشرق» من البعث the resurrection على صخرة تشبه تلة دائرية صغيرة والتي تصلح كموقع للحراس.

(6) لا يزال الشق في الصخرة مرنياً إلى يمين أو جنوب تجويفها، والتي قيل إنها اتسعت الصليب، قارن وصف سايولف Saewulf عن «الجبلجة Calvary»، أي مكان الصليب في الملحق الثاني من هذا الكتاب. وثقع

كنيسة آدم الحالية، تحت كنيسة الجبلجة، وتشتمل على صورة توضح المسافة العلوية. (الترجمة الإنجليزية)

(7) الجبلجة: حسب اعتقاد القسم الأكبر من المسيحيين، هي الموضع الذي صلب فيه المسيح - عليه السلام - ويمكن أن تأتي كلمة الجبلجة بمعنى تمثال للمسيح المصلوب. وهذا المكان يدعى في الوقت الحاضر باسم

كنيسة آدم. (الترجمة الإنجليزية)

موضع الجلجلة . والقسم العلوي هو مكان الصليب ، ويدعى جُلجَت (1) وتمتد المساحة بين موضع الصليب ومكان النزول من الصليب لمسافة خمسة سيجنات . وفي المنطقة المجاورة لمكان الصليب ، وعلى الجانب الشمالي يوجد المكان الذي تمزقت به ملابس المسيح ، وبالقرب منه توجد البقعة حيث وضعوا تاج الأشواك على رأسه ، ووضعوا عليه بسخريه ملابس السلطة .

13- مذبح أبراهام (إبراهيم): ويوجد مذبح إبراهيم بالقرب من هذا المكان ، وعليه قدم إبراهيم أضحيته لله ، وذبح كبشاً بدلاً من اسحق (2) . وفي هذا المكان نفسه ، الذي اقتيد إليه اسحق ، حيي بالمسيح كضحية ، وصلب إنقاذاً لنفوسنا الخاطئة والموضع الذي ضرب به السيد المسيح على وجهه يبعد سيجنتين (3) من هذه البقعة ، التي يبعد عنها السجن الذي أودع فيه المسيح بمسافة ثلاثة سيجنات (4) ، وبقي هناك لفترة من الوقت ، بينما كان اليهود يعدون وينصبون الصليب الذي

(1) ترى هذه الأماكن الآن في كنائس صغيرة هي كنيسة نزع الملابس Paring of the Raiment وكنيسة السخرية Derision عند النهاية الشرقية للكنيسة ، على كلا الجانبين ، من الدرج المؤدي إلى كنيسة القديسة هيلانة الصغيرة to the chapel of St. Helena (الترجمة الإنجليزية)

(2) كانت الثمائمات عند الصالحين من عباد الله بمثابة الوحي والأمر المباشر ، وقد رأى إبراهيم - عليه السلام - في منامه أنه أمر أن يقدم ابنه قرباناً لله ، وقام بعرض هذا الأمر على ابنه فتقبل القضاء بالرضا . قال تعالى : ﴿ فلما بلغ معها السعي قال يا بني إني أرى في المنام أنني أذبحك فانظر ماذا ترى ، قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين ﴾ . (سورة الصافات ، آية 101) . وعندما توجه سيدنا إبراهيم لتنفيذ العمل وذبح ابنه ناداه الله بالكف . وإن هذا العمل يكفي تصديقاً للرؤيا . ورأى إبراهيم كبشاً قريباً منه فذبحه فدية عن ولده ، والآيات الخاصة بهذه الحادثة لم تذكر اسم الولد . ولكن سياق الكلام وذكر تبشير إبراهيم بإسحق يؤكد أن الذبيح هو إسماعيل - عليه السلام - قال تعالى : ﴿ فلما أسلما ونله للجبين ، ونادياه أن يا إبراهيم ، قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين ، إن هذا لهو البلاء المحين ﴾ وقد ينأى بذبح عظيم ، وتركنا عليه الآخرين ، سلام على إبراهيم ، كذلك نجزي المحسنين ، إنه من عبادنا المؤمنين ، ونشرناه بإسحق نبياً من الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحق ﴾ (سورة الصافات ، آية 103-113) يتضح من خلال الآيات القرآنية أن البشري بإسحق جاءت بعد ذكر ما يؤكد أن اسحق غير الغلام الذي ابتلى الله إبراهيم بذبحه وعود الضمير إلى الغلام وذكر اسم اسحق معه يقتضي التباين بين الذبيح واسحق . أما قصة الذبيح في التوراة فبطلها عند اليهود اسحق ومن المرجح أن اسم اسحق حشر في غضون القصة ، حرصاً من اليهود على أن يكون أبوه هو الذبيح الذي جاد بنفسه في طاعة ربه وهو في حالة صغره . والدليل على أن الذبيح إسماعيل نستخلصه من التوراة نفسها . فقد وصف الذبيح في التوراة بأنه ابن إبراهيم الوحيد الذي ليس له سواء ، ومع ذلك قرر إبراهيم ذبحه امتثالاً لأمر ربه له في منام أدل على نهاية الطاعة والامتثال لأمر الله . وإذا رجعنا إلى اسحق لم نجد وحيداً لإبراهيم في يوم من الأيام لأن اسحق ولد وكان إسماعيل في الرابعة عشرة من عمره ، كما هو صريح في التوراة . انظر : عبد الوهاب النجار : قصص الأنبياء ، ص 133-136 . ويعتقد اليهود أن المكان الذي توجه إليه إبراهيم - عليه السلام - عندما أراد أن يذبح ابنه هو جبل موريا في بيت المقدس . وما أننا أثبتنا أن إبراهيم أراد أن يذبح ابنه إسماعيل امتثالاً لأمر الله فإن المكان الذي توجه إليه سيدنا إبراهيم لذبح ابنه إسماعيل كان في مدينة مكة . وقد وردت قصة ذبح اسحق في سفر التكوين 22:17 (الترجمة العربية)

(3) في بعض المخطوطات على بعد سيجن واحد . Cf. Mac. Mo.

(4) اختلفت المسافات التي أوردتها المخطوطات ، فالمخطوطة التي تحمل الرمز K أشارت إلى أن المسافة ثلاثة سيجنات ، بينما المخطوطة التي تحمل الرمز R أشارت إلى أن المسافة سبعة سيجنات . وأوردت مخطوطات أخرى أن المسافة عشرة سيجنات . ولا يزال السجن الذي أودع فيه السيد المسيح - عليه السلام - يحتل الموقع المشار إليه .



صلب عليه المسيح فيما بعد. كل هذه الأماكن تقع تحت سقف واحد جنباً إلى جنب، وعلى  
الجهة الشمالية<sup>(1)</sup>.

ويبعد سجن المسيح - عليه السلام - مسافة خمسة وعشرين سيجنا عن المكان<sup>(2)</sup> الذي عثرت فيه  
القديسة هيلانة على الصليب المقدس والرمح والإسفنجة والبوصة والمسامير، وناج الشوك. يقع  
الضريح المقدس وموضع الصلب وجميع الأماكن المقدسة في ثنية من الأرض ترتفع على الجانب  
الغربي بقدر أكثر ارتفاعاً من الضريح المقدس وموضع الصلب. وليس بعيداً من هذا المكان، وعلى  
رابية توجد البقعة التي وصلت إليها العذراء المقدسة بسرعة لاحقة المسيح، ووجهت إليه هذه  
الكلمات، وهي تبكي في حزن شديد: أين تذهب يا بني؟ لماذا تسرع الخطي؟ هل أنت مضطر  
للموصول إلى زفاف آخر مثل ذلك الذي حدث في قانا الجليل، إيه بني، لا تذهب عني وأنت  
صامت، وأنا التي ولدتك، قل كلمة لخادمك<sup>(3)</sup>.

وعندما وصلت الأم إلى ذلك المكان، ورأت من ذلك المرتفع عملية صلب ابنها، أصابها  
الرعب، وسقطت على الأرض مغشياً عليها، يغلب عليها الحزن والأسى. وهكذا تحققت نبوءة  
سمعان، فقد تنبأ مسبقاً للعذراء المقدسة: أن هذا الطفل اختير لسقوط وقيام كثيرين من بني إسرائيل  
وسوف يغرز سيف روحك عند رؤية ابنك عند التضحية به<sup>(4)</sup>.

ووقف كثير من أصدقاء المسيح ومعارفه في هذا المكان، ينظرون من بُعد، وبينهم مريم المجدلية  
ومريم والدة جيمس والسومي، بالإضافة إلى كل من حضر من الجليل مع يوحنا والدة المسيح. كل  
أصدقاء وأقارب المسيح هؤلاء وقفوا ناظرين من بُعد كما سبق للرسول<sup>(5)</sup> وقال: "أصدقائي وأقاربي  
وقفوا بعيداً عني". هذا المكان يبعد مائة وخمسين سيجنا<sup>(6)</sup> باتجاه الغرب من مكان الصلب ويسمى  
سبودي Spudi<sup>(7)</sup> والذي ترجم إلى (حماس العذراء المقدسة The Zeal of the holy virgin)  
وفي هذا المكان الآن دير مكرس للعذراء المقدسة، وهذه الكنيسة لها سقف خشبي.

(1) هذا باستثناء مذبح إبراهيم الذي كان في موضع الجمجمة. انظر: الملحق الثاني. (الترجمة الإنجليزية)

(2) يدعى الآن كنيسة «المعثر على الصليب Finding of the Cross» (الترجمة الإنجليزية)

(3) من التريمية الثلاثية التي غُنِيتْ (أُنشِدتْ) في الكنيسة اليونانية أثناء صلاة منتصف الليل في الجمعة  
الحزينة السابقة لعيد القيامة. (الترجمة الإنجليزية)

(4) ورد في إنجيل لوقا أن إسماعيل قال لمرم العذراء والدة السيد المسيح عليه السلام "ها إن هذا قد وضع لسقوط  
وقيام كثيرين في إسرائيل ولعلامة تقاوم. زانت أيضاً يجوز في نفسك سيف لتُغْلَن أفكار من قلوب كثيرة" 35:2-34.

(5) أوردت بعض المخطوطات كلمة "داود David" بدلا من كلمة رسول Cf. Mac. Mo. S والإشارة ترجع  
إلى المزمور 2:38. (الترجمة الإنجليزية)

(6) ذكرت إحدى المخطوطات أن هذا المكان يبعد سيجنا ونصف. انظر المخطوطة التي تحمل الرمز  
D. (الترجمة الإنجليزية).

(7) وردت في بعض المخطوطات ستودي Cf. Mac. Mo. Studi الحماسة Zeal أو الحماس بإفراط Zealous  
Lave يبدو أنه الأداء أو طريقة العرف الأفضل لليونان Awovch التي ترجمت بكلمة التأهب للعمل  
واليقظة في الطبعة الفرنسية. ومقارنة الروايات المقدمة من قبل كل من دانيال وسابولف تبدو الإشارة إلى أن  
هذا الموقع يشغل مكانة الآن دهر الجسمانية بالقرب من كنيسة القديس جيمس. انظر الملحق الثاني.  
(الترجمة الإنجليزية)



14- برج داود: ومن هنا برج داود ومنزله مسافة مائتي فاثوم (1). والبرج هو منزله أيضا، حيث كتب الرسول الكريم مزاميره. وهذا البرج مبني من حجر ضخمة، وهو مرتفع جدا، وذو شكل مربع منه، يبدو كأنه حجر واحد من أساسه إلى أعلاه (2).

ويحتوي على كثير من الماء وخمس (3) بوابات حديدية، ومائتي درجة تؤدي إلى القمة. وتخزن كميات ضخمة من الحنطة في هذا البرج. ومن الصعب جدا اختلاله، وهو يشكل الدفاع الأساس للمدينة. وعليه حراسة مشددة دقيقة، ولا يسمح لأحد بدخوله إلا تحت إشراف معين. ويفضل من الله سمح لي وأنا غير الجدير بالدخول إلى البرج المقدس بصحبة شخص يدعى أسدلاف (4) Isdeslav وهو الوحيد (5) الذي سمح له، بالدخول معي.

15- منزل أوربا: وقرب هذا البرج كان يقع بيت أوربا الذي تسبب داود بقتله حتى يتسنى له امتلاك زوجته التي رآها بينما كانت تستحم (6). وفي هذا المكان الذي يبعد مسافة مرمى حجر من البرج وهي الآن نزل القديس سابا، ويمكن التعرف على الحمام في الوقت الحاضر.

ويبعد المكان الذي وجدت فيه القديسة هيلانة الصليب المقدس مسافة عشرين سيجنا (7)

(1) فاثوم Fathom: أحد المقاييس التي تستعمل لقياس عمق المياه، ويساوي ستة أقدام (حوالي 180 سم) (الترجمة العربية).

(2) استعمل نورفو Norvo الكلمات التالية Son fondement est. forme de roche vive. هذا الوصف الدقيق يصف قاعدة البرج، والتي يبدو أنها صخرة صلبة غطيت بحجارة مرصوفة بطريقة لائقة، كما أنها تشمل على رسوم أو خرائط هامشية (الترجمة الإنجليزية).

(3) ذكرت إحدى المخطوطات أنه يحتوي على ست بوابات. انظر المخطوطة التي تحمل الرمز Ar. (الترجمة الإنجليزية).

(4) ورد في بعض المخطوطات على النحو التالي سدسلاف إيفانكوفيتش Sdeslav Ivankovitch انظر المخطوطات التي تحمل الرموز التالية: ac.Mo. وذكرته إحدى المخطوطات على الشكل التالي سدسلاف إيفانكوفيتش Sedeslav Ivanovitch انظر المخطوطة التي تحمل الرمز F (الترجمة الإنجليزية).

(5) أشارت بعض المخطوطات إلى الصيغة التالية: "من رفاقي Cf. Mac., Mo. "of my companions (الترجمة الإنجليزية).

(6) روي أن داود -عليه السلام- كان يمشي على سطح داره فنظر إلى امرأة تستحم فأعجبته وأغرم بها، وكانت زوجة أحد قادته في المعارك وهو أوربا فأراد أن يتخلص منه ليتزوج بها فأرسله في أحد الحروب وحمله الراية وأمره بالتقدم، وكان قد أوعز إلى الجنود أن يتأخروا عنه إذا تقدم نحو الأعداء، وبهذه الوسيلة قتل تلك المكيدة ليتخلص منه، وإن سليمان جاء من تلك المرأة العشيقة إلى ما هنالك من زور وضلال وبهتان. وهذه القصة تتنافى مع عقيدة المسلمين في عصمة الأنبياء، انظر: محمد علي الصابوني: النبوة والأنبياء، ط3، دمشق "مكتبة الغزالي" 1985م/1405هـ، ص 290-291 (الترجمة العربية).

(7) ذكرت إحدى المخطوطات أن المسافة قرابة ثلاثين سيجنا. انظر المخطوطة التي تحمل الرمز D (الترجمة الإنجليزية).

باتجاه الشرق قرب مكان الصليب. وقد بنيت كنيسة كبيرة ذات سقف خشبي<sup>(1)</sup> في تلك البقعة، ولكن لا يوجد الآن إلا كنيسة صغيرة، وباتجاه الشرق هناك بوابة واسعة<sup>(2)</sup> جاءت إليها ممر المصرية، راغبة في الدخول إلى الكنيسة وتقبيل الصليب<sup>(3)</sup> ولكنها منعت من الدخول من قبل الروح الطاهرة. وبعد التوصل إلى العذراء المقدسة، التي كانت صورتها في الرواق استطاعت دخول الكنيسة وتقبيل الصليب المقدس، ومرت إلى الخارج خلال هذا الباب في طريقها إلى صحراء الأردن. وقرب هذا الباب هناك المكان الذي تعرفت فيه القديسة هيلانة على الصليب الحقيقي، والذي أعاد عذراء ميتة إلى الحياة. وعلى بعد مسافة قصيرة من هناك باتجاه الشرق يوجد البراتوريم (Protorium)<sup>(4)</sup> حيث أحضر الجنود المسيح إلى بيلاطس، وهذا الأخير غسل يديه قائلًا: إني بريء من دم هذا الرجل العادل<sup>(5)</sup>. وكان المسيح يعذب وأرسله إلى اليهود. وهناك أيضا السجن اليهودي، الذي قام منه أحد الملائكة بإطلاق سراح الحواري بطرس في الليل. ومكان يهوذا، خائن المسيح كان في هذه البقعة، وهو الآن مهجور وملعون، ولا أحد يرغب في شغله خوفا من اللعنة. وباتجاه الشرق قليلا هناك المكان الذي شفي فيه المسيح امرأة كانت تعاني من نزيف الدم. وبالقرب من هذا المكان هناك الحفرة التي بقي فيها النبي ارميا، وكان بيته هناك أيضا بالإضافة إلى منزل الحواري بولس عندما كان لا يزال يهوديا<sup>(6)</sup>. وعلى بعد مسافة قصيرة من هناك باتجاه الشرق وبالقرب من الطريق، كان هناك منزل يواكيم وحنة<sup>(7)</sup>، وتحت المذبح هناك مغارة صغيرة منحوتة في الصخر حيث ولدت العذراء المقدسة، وحيث توجد أضرحة يواكيم وحنة.

- (1) كمرس للمكانة أو التمجيد المقدس للصليب الحقيقي Cf. Mac. Mo. وكانت الكنيسة الكبيرة بوضوح وجلاء هي بازيلكا قسطنطين، والكنيسة الصغيرة هي التي توجد الآن بعد إعادة بناءها من قبل الفرعنة الصليبيين. (الترجمة الإنجليزية)
- (2) وكان من الممكن أن يكون المدخل جزءا من البازيلكا الواقعة قرب القنطرة الرئيسة (بالنسبة لوجهة النظر) الروسية المميزة أو الخاصة. (الترجمة العربية)
- (3) الكلمات من "لكنها منعت"، وحتى نهاية الفصل السادس عشر، غير موجودة في المخطوطة الذي يعتمد عليه النص، ولكنه استكمل من المخطوطة التي تحمل الرمز D.
- (4) البناء التركي Turkish Barraks الحالي في النهاية الشمالية من الحرم الشريف Haram esh sherif (الترجمة الإنجليزية)
- (5) ورد في إنجيل متى أن بيلاطس قال لهم "فماذا أفعل يسوع الذي يدعي المسيح". قال له الجميع ليصلب. فقال الوالي وأي شر عمل. فكانوا يزدادون صراخا قائلين ليصلب. فلما رأى بيلاطس أنه لا يتففع شيئا بل بالحرب يحدث شغب أخذ ماء وغسل يديه قدام الجمع قائلا إني بريء من دم هذا البار أبصروا أنتم. فأجاب جميع الشعب وقالوا دمه علينا وعلى أولادنا 27-25:22.
- (6) لا يزال هذا المكان يشغل بوضوح بواسطة كنيسة فلاجيليشن Flagellation (الجلد: كنيسة السياط). المعنى المبسوط لكلمة Enclose يطوق يظهر وكأنه يعني المنزل وملحقاته المحاطة بجدار، أو ما يصف بالهندية بالمتجمع (الترجمة الإنجليزية).
- (7) شيدت كنيسة ضخمة في ذلك المكان. انظر المخطوطات التي تحمل الرمز F., Ar.



16- بركة الضآن أليس بعيداً عن رواق سليمان، توجد بركة الضآن<sup>(1)</sup>، حيث عالج السيد المسيح (الشخص) المثلول. ويقع هذا المكان إلى الغرب من منزل القديسين يواكيم وحنة، ورمي الحجر منه. وعلى مقربة منه باتجاه الشرق تقع بوابة المدينة التي تفود إلى الجسمانية<sup>(2)</sup>.

17- كنيسة أقدم المقدسات<sup>(3)</sup>: تقع كنيسة أقدم المقدسات على بعد رميتي رمح من كنيسة القيامة. والكنيسة من الداخل مزينة بشكل فني رائع بالفسيفساء، ويعجز المرء عن وصف جمالها. إن شكلها مستدير وخارجها مغطى باللوحات الرائعة. ويغطي الجدران والأرض، قطع من الرخام الثمين الجميل. وتحت السقف هناك دائرة من اثني عشر عموداً، متناغمة في الشكل، ولعماني أعمدة أخرى. وهناك أربعة أبواب مغطاة بصحون محوطة بالنحاس. والقبة من الداخل مزينة بتصاميم جميلة من الفسيفساء، وخارجها مغطى بالنحاس المموه. وتحت هذه القبة هناك مغارة منحوتة في الصخر. وفي ذلك المكان قتل النبي زكريا، وفي السابق كان يمكن رؤية آثار من دمه، ولكن ليس الآن. وما زال هناك حجر تحت القبة خارج المغارة. وعلى هذا الحجر رأى يعقوب في منامه سلماً يصل إلى السماء، كانت ملائكة الله تصعد وتنزل عليه. وحدث هناك جدال بين يعقوب والملاك، وعندما أفاق قال: "إن هذا المكان هو بيت الله وهو بوابة السماء"<sup>(4)</sup>، وعلى هذا الحجر نفسه رأى نبي الله داود ملاكاً يحمل سيفاً بيده، ويضرب بني إسرائيل، ودخل المغارة، ويكفي، ووجه هذه الصلاة إلى الله يا إلهي، إنني أنا الذي ارتكبت الأثم، ولكن هذه الأغنام، ماذا فعلت<sup>(5)</sup>؟.

ومساحة هذه الكنيسة تبلغ ثلاثين سيجنا<sup>(6)</sup> من كل ناحية، ولها أربعة مداخل. وقد دمرت كنيسة أقدم المقدسات القديمة<sup>(7)</sup>. ولم يبق شيء من المبنى القديم لسليمان ما عدا أساس المعبد

(1) البركة موجودة قرب بركة إسرائيل الحديثة (انظر الملاحظة في بيت صيدا في كتاب بورد Bord Pil: الطبعة الإنجليزية، ص 45).

(2) يعرف حالياً باسم باب ستي مريم Bab Sitti Mariam، أو بوابة القديس متيقن.

(3) يشير المترجم إلى أن المقصود بكنيسة أقدم المقدسات هو "قبة الصخرة (The Kubbet Sakkra) في ساحة الحرم. انظر: الملحق الثالث.

(4) ورد في كتاب العهد القديم أن سيدنا يعقوب عليه السلام خرج من بشر السبع باتجاه حاران، وصادف مكاناً ومات هناك وأخذ من حجارة المكان ووضع تحت رأسه ونام ورأى حلماً وإذا سلم متصوب على الأرض ورأسها يمس السماء. فاستيقظ يعقوب من نومه وقال حقاً. ما هذا إلا بيت الله وهذا باب السماء وبكر يعقوب في الصباح وأخذ الحجر الذي وضعه تحت رأسه وأقامه عموداً وصب زيتاً على رأسه. ودعا اسم ذلك المكان بيت إيل. ولكن اسم المدينة أولاً كان لوز". التكوين 19-10:28.

(5) ورد في العهد القديم أن سيدنا داود عليه السلام كلم الرب عندما رأى الملاك الضارب الشعب وقال ها أنا، أخطأت وأنا أذنبت وأما هؤلاء الخراف فماذا فعلوا. فلتكن يدك علي وعلى بيت أبي. صموئيل الثاني 17:24.

(6) ذكرت بعض المخطوطات أن مساحة الكنيسة تبلغ عشرة سيجنات. انظر المخطوطات التي تحمل الرموز التالية: Mac., Mo., T.Ar.

(7) ذكرت بعض المخطوطات أن الكنيسة التي يسميها دانيال بكنيسة أقدم المقدسات دمرت ثلاث مرات =

الأصلي الذي بدأ النبي داود بوضعه . إن المقبرة والقبة هما الشيطان الوحيدان الباقيان من المباني القديمة ، أما الكنيسة الحالية فقد بناها القائد العربي المسلم عمر<sup>(1)</sup> .

18- منزل سليمان : وهناك أيضاً بيت سليمان . وهذا يتميز بالجمال الرائع والفخامة المميزة كما أنه مغطى بقطع الرخام ومدعم بأقواس ومزود بأحواض كثيرة . والحجرات مزينة بالفسيفساء بشكل فني رائع<sup>(2)</sup> ، و صفوف من أعمد الرخام الجميلة . وتستقر الغرف على هذه الأعمدة بطريقة عبقرية ، والمبنى كله مكسو بالقصدير .

وبوابة هذا القصر مكسوة بالقصدير بشكل فني رائع ومزخرفة بالفسيفساء والنحاس المموه ، وتسمى البوابة الجميلة ، وفي هذا المكان عالج بطرس ويوحنا الأعرج وهذا المكان يقع قرب البوابة حتى يومنا هذا . وهناك ثلاث بوابات أخرى والبوابة الخامسة تدعى "بوابة الخواريين"<sup>(3)</sup> . ولقد بنيت بقسوة وذكاء من قبل النبي داود ، وزينت بالنحاس المموه ، وزينت من الداخل برسومات على النحاس ، ومن الخارج غطيت بصحون من الحديد .

وهناك أربعة مداخل لهذه البوابة ، وهي من الأشياء الموجودة مع برج داود من بقايا المدينة القديمة بينما تعتبر باقي الأشياء حديثة إذ إن المدينة دمرت أكثر من مرة<sup>(4)</sup> وكان السيد المسيح قد دخل

=انظر المخطوطات التي تحمل الرموز التالية K.S وصف دانيال لقبة الصخرة يجب أن يقارن مع وصف سابولف (الملحق الثالث) والذي زار أيضاً المبنى قبل أن يبذل (يتم تغيير) بوساطة اللاتين . (الترجمة الإنجليزية)  
(1) المقصود هنا الخليفة العادل عمر بن الخطاب ولم يعرف عن الخليفة عمر أنه قام ببناء كنائس على الإطلاق . ويبدو أن دانيال لم يكن موضوعياً في رواياته ، فكيف يقوم عمر بن الخطاب ببناء كنائس ومدينة بيت المقدس مليئة بها ، بينما تخلو المدينة من أي مسجد ، ولذلك نراه يقوم بتشيد المسجد ، حتى يتسنى للمسلمين ممارسة شعائهم الدينية (الترجمة العربية) .

(2) أشارت بعض المخطوطات إلى أن الأحواض الكثيرة المزينة بشكل فني رائع "تقع تحت البيت underneath the house انظر المخطوطات التي تحمل الرموز التالية Mac.Mo.F ويقول مترجم النسخة الإنجليزية أن بيت سليمان يقع مكانه في الوقت الحاضر في موضع المسجد الأقصى . وبطبيعة الحال فإن مثل هذه الادعاءات مكشوفة أمام العالم والهدف منها زيادة حدة الصراع بين المسلمين واليهود . وتشجيع الاعتداءات الصهيونية على المقدسات الإسلامية فليس من سياسة المسلمين التعدي على ممتلكات أحد . فعمر بن الخطاب الذي فتح بيت المقدس رفض الصلاة في مساحة كنيسة القيامة خشية أن يحدث نزاع في المستقبل بين المسيحيين والمسلمين وابتعد عن كنيسة القيامة وصلى في مكان بعيد عن الكنيسة . (الترجمة العربية)

(3) يقول مترجم النسخة الإنجليزية أن بوابة الخواريين تعرف الآن باسم "البوابة الذهبية" . (الترجمة الإنجليزية)

(4) كتب الأب باسفيك Pere Pacifique سنة 1622م ما يلي : دمر المعبد مرات عديدة ، ولم يبق من آثاره سوى ثلاثة أشياء . الأثر الأول الأسوار والأروقة من الجدار العظيم أو المحكمة . الأثر الثاني ، معبد العذراء ، الذي يقع في النهاية الأولى للمحكمة ، حيث قالوا إن مريم العذراء أحضرت للسيد المسيح . أما الأثر الثالث الذي لم أره ولكنه عبارة عن حجر كبير ملون من المرمر ، الأثر الوحيد الذي أعتقد أنه من المعبد القديم ، والذي وضعه الأتراك بين العديد (من الحجارة) في معبدهم ، في إحدى زوايا الجدار . وقد نقش عنه ثلاث كلمات في الرسائل العبرية وتعني "بيني My House" (الترجمة الإنجليزية)



عبر هذه البوابة إلى بيت المقدس عندما جاء من ييشاني<sup>(1)</sup> بصحبة لعازر<sup>(2)</sup> الذي أبقظه السيد المسيح من بين الموتى. وتقع ييشاني إلى الشرق في مواجهة جبل الزيتون. وتبعد المسافة من هذه البوابة إلى كنيسة أقدس المقدسات حوالي مائة وثمانية ميجنات<sup>(3)</sup>.

19- قرية ييشاني: تقع ييشاني في واد خلف الجبل، وهي قرية ريفية صغيرة، على بعد فرستين جنوب بيت المقدس. وعند دخول بوابة القرية من الناحية اليمنى، يشاهد المرء مغارة يوجد فيها ضريح لعازر، والقبو حيث أصابه المرض ووقع ميتاً. وهناك أيضاً كنيسة عالية واسعة زينت بالرسوم الرائعة في وسط هذه القرية. وتبعد الكنيسة عن ضريح لعازر- الذي يقع غرب الكنيسة الواقعة باتجاه الشرق- اثنا عشر<sup>(4)</sup> ميجنا، وفي خارج البلدة وباتجاه الغرب هناك ينبوع عذب تحت الأرض، وينزل إليه الشخص على درجات وعلى بعد فرست واحد<sup>(5)</sup> من ييشاني وعلى جانب بيت المقدس هناك برج<sup>(6)</sup> مشيد على المكان الذي قابلت فيه مرثا السيد المسيح، وفي هذا المكان أيضاً امتطى السيد المسيح حماراً بعد أن أعاد لعازر إلى الحياة<sup>(7)</sup>.

20- قرية الجسمانية: الجسمانية هي قرية قريبة من بيت المقدس، وتشمل على ضريح العذراء المقدسة، وتقع (القرية) في وادي قدرون، في وادي الدموع، بين نقطتي شروق شمس الصيف وشروق شمس الشتاء في بيت المقدس<sup>(8)</sup>.

(1) ييشاني: هي قرية العيزورية الواقعة على إحدى الروابي جنوب شرق القدس. وقد أنشأت الملكة ميلسند ديرا في القرية عرف باسم دير ييشاني. انظر: مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، ج 2، ص 142-147، سعيد البشاوي: الممتلكات الكنسية، ص 233، هامش (1) P. 161, Vol. 2, Grousset, R., (الترجمة العربية).

(2) المقصود هنا القديس لعازر.

(3) ذكرت بعض المخطوطات أن المسافة بين الكنيسة وضريح القديس لعازر تبلغ عشرين ميجنا Cf. K. S.

(4) ذكرت بعض المخطوطات أن المسافة بين الكنيسة وضريح القديس لعازر تبلغ عشرين ميجنا Cf. K. S.

(5) ذكرت بعض المخطوطات أن ينبوع يبعد عن قرية ييشاني حوالي نصف فرست Cf. K. S.

(6) يبدو أن هذا كان «حجر بيت فاج» Stone of Beth Phage الذي اكتشف سنة 1877 Cf. P.F.Q.S., 1878, 51 (الترجمة الإنجليزية).

(7) كان لعازر من بيت عنيا القريبة من بيت المقدس، وعندما وصل السيد المسيح عليه السلام، وجد أنه قد مات ودفن منذ أربعة أيام. وقد أعاد له السيد المسيح الحياة بأمر الله. يوحنا 4: 11، 42، 17، 1.

(8) بين المدلول أن الجسمانية تقع بين النقطتين التي منها يرى المشاهد في بيت المقدس، انقلاب الشمس الصيفي أو الشتوي، أي رؤية شروق الشمس في الصيف والشتاء، أو بين الشمال الشرقي أو الجنوب الشرقي. (الترجمة الإنجليزية) والجسمانية تعريف "جثسماني" Gethsemane المؤلف من كلمتين: «جث» ومعناها معصرة و«سماني» ومعناها «الزيت» فيكون المعنى «معصرة الزيت» وتقع الجسمانية في أسفل جبل الزيتون في وادي جهنم عند ملتقى الطريق بين بيت المقدس ولسوان. ويذكر أن السيد المسيح عليه السلام كان يتردد على هذا المكان كثيراً طلباً للعزلة وترويح النفس، وقضى فيه آخر أيامه متعبداً. وفيه أيضاً ألقى اليهود القبض عليه بدلالة تلميذه الخائن يهوذا الاسخريوطي. وقد أقام الرومان في القرن الرابع الميلادي كنيسة في الموقع، ولكن هذه الكنيسة دمرت سنة 614م على يد الفرس، وقام الفرنجة الصليبيون بتجديد البناء، ثم دمرت الكنيسة سنة 1187م، وظلت خراباً إلى أن أعيد بناؤها على 1919م. انظر: مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، ج 8، ص 2، ص 18-19. وكان السيد المسيح عليه

21- بوابات المدينة : على بعد ثمانية سيجنات<sup>(1)</sup> من بوابات المدينة يقع المكان الذي حاول فيه أوكهانياس Okhonias<sup>(2)</sup> اليهودي أن يلتقي بجثة العذراء المقدسة من النعش الذي كان يحمله الحواريون لدفنها في الجسمانية ، ولكن الملاك قطع يديه الاثنتين بسيفه<sup>(3)</sup> ، ووضعهما فوق النعش وقد كان هناك دير في هذا المكان ، ولكن الكفار<sup>(4)</sup> دمروه .

22- موضع ضريح العذراء المقدسة : تقدر المسافة بين هذا المكان وضريح العذراء المقدسة بحوالي مائة سيجن . ويقع هذا الضريح في واد ، وهو عبارة عن مغارة صغيرة<sup>(5)</sup> منحوتة في الصخر ، ولها مدخل منخفض لدرجة أن الفرد يستطيع الدخول إليها بصعوبة وهو منحني الجسم . وفي نهاية المغارة ، مقابل المدخل يستطيع المرء رؤية أريكة منحوتة في الصخر ، وضع عليها جسد سيدتنا الطاهرة والدة المسيح . ومن ثم رفعت طاهرة إلى الفردوس . وبلغ ارتفاع هذه المغارة قامة الإنسان ، ويبلغ اتساعها أربعة أذرع عرضاً وطولاً ، ويتخذ داخل المغارة شكل كنيسة صغيرة ، مغطاة بقطع من الرخام الجميل . وكانت في السابق كنيسة كبيرة بسقف خشبي ، كرسى لرفع العذراء المقدسة إلى السماء ، وبنيت فوق ضريحها ، ولكن المكان في الوقت الحاضر أتلفه الكفار<sup>(6)</sup> .

«السلام يزور قرية الجسمانية باستمرار ، وكان يصلي هو وتلاميذه في هذا المكان . ورد في إنجيل مرقس ما يؤيد هذا الكلام . وجاءوا إلى ضيعة اسمها جنسماني فقال لتلاميذه : "اجلسوا هاهنا حتى أصلي" . إنجيل مرقس 22:14 .

(1) أشارت إحدى المخطوطات إلى أن المسافة عشرون سيجنا . انظر المخطوطة التي تحمل الرمز T . وذكرت مخطوطة أخرى أن المسافة بلغت خمسين سيجنا . انظر المخطوطة التي تحمل الرمز K (الترجمة الإنجليزية) . (2) اختلفت المخطوطات في تحديد الاسم . فاعطوطة التي تحمل الرمز Mo ذكرته باسم Othon ، بينما ذكرته المخطوطة التي تحمل الرمز T باسم أوثونياس Athonias .

(3) أشارت بعض الروايات إلى أن السيف كان براقاً متوهجاً "Flaming Sword" . انظر المخطوطات التي تحمل الرموز الأتية : Mac., Mo., F., S . هذا الجهد وعملية رفع العذراء تلك يمكن العثور عليهما في الابوكريفا Apocryphal ، الكتاب المشكوك في صحته أو نسبته إلى يوحنا ، والمتعلق بقضية إلقاء جثة العذراء مريم . واسم اليهودي الوارد هنا جيفونياس Jephonias . (الترجمة الإنجليزية)

(4) درج جميع المؤرخين والرحالة الغربيين على إطلاق لقب الكفار أو الوثنيين أو السراقة (السراقة) على المسلمين خلال فترة الغزو الفرنجي الصليبي للأراضي المقدسة . ولذلك يجب اتخاذ الحبيطة والحذر عند الرجوع إلى كتابات هؤلاء الناس . ويمكن أن نقول أن هذه هي لغة العصر التي كانت سائدة خلال تلك الفترة . فقد وصف المؤرخون المسلمون الفرنجة الصليبيين بأوصاف كثيرة ، فلذلك يجب أن لا نندهش من كتاباتهم ولكن علينا أن نتوخى الحذر والحرص عند الرجوع إلى المؤلفين الغربيين على اختلاف أجناسهم ومللهم . (الترجمة العربية)

(5) ورد في إحدى المخطوطات أن المغارة كانت كبيرة . انظر المخطوطة التي تحمل الرمز Mac . (الترجمة الإنجليزية) أضافت الترجمة الألمانية "أن قبر والدة السيد المسيح المقدسة كان في مقدمة المذبح الأعلى لهذه الكنيسة . Cf. Z.D.P.V. vii . 31 (الترجمة الإنجليزية)

(6) بطبيعة الحال فإن الرحالة يقصد بهذه اللفظة المسلمين . ونرد عليه وعلى من يهاجم المسلمين أنه ليس من صفات المسلمين تدمير الكنائس أو الأماكن المقدسة للمسيحيين أو اليهود ، بل على العكس من ذلك فإن المسلمين حافظوا على الأماكن المقدسة لأصحاب الديانات السماوية . بينما نرى أن الفرنجة الصليبيين خلال حكمهم للأراضي المقدسة قاموا بالاعتداءات المتواصلة على الأماكن المقدسة للمسلمين . وخير دليل على ذلك أنهم قاموا بتحويل مسجد قبة الصخرة The Mosque of the Dome of the Rock إلى =



23- المغارة التي غدر فيها السيد المسيح عليه السلام : تقع المغارة التي أرسل إليها المسيح إلى اليهود من قبل يهوذا<sup>(1)</sup> مقابل ثلاثين قطعة من الفضة على بعد عشرة سيجنات من ضريح العذراء . ويقع على الجانب الآخر لوادي قدرون أسفل جبل الزيتون ، وليس بعيداً من هذا المكان ، باتجاه الجنوب ، وعلى مسافة مرمى حجر ، يوجد المكان حيث دعا السيد المسيح ربه خلال الليلة التي أرسل بها إلى اليهود لصلبه قائلاً : "يا إلهي ، إذا كان بالإمكان أن تدع كأس القربان هذا يتقبل مني"<sup>(2)</sup> ، وتوجد كنيسة صغيرة في هذا المكان في الوقت الحاضر .

وعلى مرمى قوس يوجد ضريح يهوشافاط ، الذي كان ملكاً لليهود ، ولهذا السبب يدعى هذا المكان باسم "وادي يهوشافاط"<sup>(3)</sup> .

وفي الوادي نفسه أيضاً يوجد ضريح القديس جيمس شقيق السيد المسيح .

دير أطلقوا عليه اسم دير معبد السيد المسيح Templum Domini ، كما أضافوا إلى المبنى مذبحاً وأماكن للتعبد ، فضلاً عن النقوش اللاتينية البارزة على جدار المبنى . ولعل هذا العمل يكشف أحد بواعث الحركة الفرنجية الصليبية ، الرامية إلى جعل العالم العربي أرضاً لاتينية تدين بالكاثوليكية على مذهب روما . Addison, G., The History of the Knights Templars, London 1842, PP.7-11. Cf. also: Benvenisiti, M., Crusaders in the Holy Land, Jerusalem 1976, P.163.

انظر أيضاً : جوزيف نسيم يوسف : العرب والروم واللاتين ، ص 263 - 265 سعيد البشناوي : الممتلكات الكنسية في مملكة بيت المقدس الصليبية ، ص 168 ، هامش 2 . وما قام به الفرنجية الصليبيون في العصر الوسيط يتكرر مرة أخرى في العصر الحديث بتشجيع من الغربيين ودعمهم ، فالصهاينة يعتدون يومياً على المقدسات الإسلامية ، ويرتكبون المجازر ضد المسلمين الذين يتوجهون إلى بيت المقدس من أجل الصلاة وزيارة مقدساتهم ، ولعل خير دليل على الاعتداءات الصهيونية على المقدسات الإسلامية محاولة إحراق المسجد الأقصى على يد أحد المتطرفين اليهود في نهاية الستينات . (الترجمة العربية) .

(1) هو يهوذا الاسخريوطي أحد تلامذة السيد المسيح ، والذي خانته وأرشد اليهود إلى مكانه . (الترجمة العربية) .  
(2) ورد في إنجيل متى أن السيد المسيح "تقدم قليلاً وخر على وجهه وكان يصلي قائلاً : "يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عني الكأس . ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت" . متى 26: 39 . يعتقد المسيحيون أن عيسى عليه السلام - اقتيد إلى دار الولاية وألبس رداء قرمزيًا ووضع على رأسه تاجاً من الشوك ، وضرب ثم صلب في المكان الذي يقال له الجلجثة أو الجلجلة . انظر : متى 27: 27-36 . وقد أخبرنا الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز أن عيسى عليه السلام لم يقتل أو يصلب (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ، ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا ، بل رفعه الله إليه ، وكان الله عزيزاً حكيماً) سورة النساء ، الآية 157-158 . وقد تجلت قدرة الله ، وامتدت إليه يد العناية ، فأخفاه الله عن أعين الناظرين ، ووقع تحت بصرهم رجل شديد الشبه به ، وما لبثوا أن حسبوه هو فانقضوا عليه ، وأخذوه بتلابيه فتملكته الدهشة ، وعقد لسانه الخوف ، فلم يستطع الدفاع عن نفسه ، ولا الإعلان عن حقيقة أمره ، بل استسلم خائفاً مذعوراً . وهذا الرجل هو يهوذا الذي دل القوم على سيدنا عيسى عليه السلام ، فرد الله كيده في نحره ، وجزاه على خيائته ومكره ، فاستاقوه وصلبوه وهم يزعمون أنه عيسى عليه السلام . انظر : محمد أحمد جاد المولى وآخرون : قصص القرآن ، ص 230 - 231 (الترجمة العربية) .

(3) يرى قبر يهوشافاط Jehoshaphat الآن كقبر صخري مشفق أو مقطوع بالقرب من النصب التذكاري لابسالوم (عمود ابسالوم Absalom's Pillar) (الترجمة الإنجليزية) .

ويقع جبل الزيتون شمال شرقي<sup>(1)</sup> بيت المقدس، وهو مرتفع جداً، وعند الصعود إليه من جهة الجسمانية تبلغ المسافة أكثر من ثلاث رميات قوس، ولكن من الجسمانية إلى الأب تسطوره تكون على بعد رمية واحدة.

24- المغارة التي بدأ فيها السيد المسيح تعليم أتباعه (الحواريين): في هذا المكان بيت كنيسة كبيرة، وتحت المذبح هناك المغارة حيث علم السيد المسيح أتباعه صلوات الإله. وتبلغ المسافة من هناك إلى قمة جبل الزيتون، حيث تم صعود السيد المسيح حوالي تسعين سيجنا<sup>(2)</sup>.

25- جبل الزيتون<sup>(3)</sup>: يقع موضع صعود السيد المسيح إلى السماء على قمة جبل الزيتون، على الجانب الشرقي، وعلى تلة صغيرة، كان هناك حجر مستدير يزيد ارتفاعه قليلاً على الركبة، ومن على هذا الحجر صعد السيد المسيح إلى السماء. ولهذا المكان سياج دائري مبلط بقطع الرخام ومحاط بحجرات مقنطرة. وفي وسط هذا المكان بنيت كنيسة صغيرة، مفتوحة السقف، وغير مبلطة، وتحت هذه القبة المفتوحة يقع الحجر المقدس الذي استقرت عليه قدما سيدنا المسيح. ونصب على<sup>(4)</sup> هذا الحجر مذبح مكون من قطع الرخام، وهو يقدر الآن، وهذا الحجر يقع تحت المذبح المقدس وهو محاط بالرخام، ويستطيع المرء فقط أن يرى الجزء العلوي، والذي يقبله المسيحيون. ولهذه الكنيسة بابان، ويصعد المرء إلى مكان صعود السيد المسيح إلى السماء على اثنتين وعشرين درجة. ويشرف جبل الزيتون على بيت المقدس كلها؛ ويستطيع المرء رؤية كل شيء في المدينة من قمة هذا الجبل مثل أقدم المقدسات وكل الريف حتى بحر سدوم<sup>(5)</sup> وكذلك نهر الأردن وحتى أبعد من ذلك النهر حيث أن جبل الزيتون هو أعلى الجبال الواقعة قرب بيت المقدس.

(1) المقصود هنا: يقع جبل الزيتون باتجاه مكان شروق الشمس أثناء الانقلاب الشمسي الصيفي.

(2) اختلفت المخطوطات في تحديد المسافة، فإحدى المخطوطات ذكرت أن المسافة خمسون سيجنا. انظر المخطوطة التي تحمل الرمز D. وذكرت بعض المخطوطات أن المسافة ثمانية سيجنات. انظر المخطوطات التي تحمل الرموز التالية K, S. وأشارت مخطوطة أخرى أن المسافة ثمانية سيجنات. انظر المخطوطة التي تحمل الرمز R.

(3) يقع جبل الزيتون بالقرب من بيت المقدس وإلى الشرق منها ويفصله عن المدينة، وادي بهوشافا، الذي يعرف أيضاً بـ "وادي القديسة مريم"، "وادي جهنم"، "وادي سلوان"، و"وادي النار"، و"وادي قدرون"، و"وادي الدموع". ويسمى جبل الزيتون بهذا الاسم لكثرة أشجار الزيتون المزروعة عليه، وهو مكان جميل جداً، وأطلق عليه الفرنجة الصليبيون اسم جبل الأنوار، ويدعى أيضاً، بجبل الطور، وذكره المؤرخون العرب باسم "طور زيتا" ويوجد على الجبل أشجار الزيتون والتين والعنب، كما يزرع على سفح الجبل القمح الجيد. ويقال إن عمر بن الخطاب صلى على هذا الجبل، وأن عيسى عليه السلام صعد منه إلى السماء.

Cf. Ludolf von Suchem's Description of the Holy Land, trans. by Aubrey Stewart, London 1895, PP. 112-113. انظر أيضاً: مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 15-17 إلى سترنج:

فلسطين في العهد الإسلامي، ص 86-87 سعيد البشاوي: الممتلكات الكنسية، ص 118، هامش (3).

(4) نصب على هذا الحجر لما أوردته المخطوطات التي تحمل الرموز التالية Mac., Mo., F., S., K., R. وقد وردت كلمة تحت Under في بعض المخطوطات الأخرى. Cf. Burchard of Mount Sion, A description.

(5) المقصود هنا البحر الميت أو بحيرة لوط. of the Holy Land, PP. 71-72



26- مدينة بيت المقدس : إن بيت المقدس مدينة واسعة يحيطها أربعة أسوار قوية، ومبنية على هيئة مربع حيث إن جهاتها الأربع لها الطول نفسه. ويحيط بها كثير من الأودية القاحلة والجبال الصخرية. والمنطقة خالية من الماء بشكل مطلق، حيث لا يجد المرء نهراً، أو أباراً أو ينابيع قرب بيت المقدس، باستثناء بركة سليمان. لذلك ليس أمام سكان المدينة، والمناشبة شيء يستخدمونه سوى ماء المطر. وبالرغم من ذلك فالخنطة تزدهر بشكل جيد في تلك الأراضي الصخرية التي ينقصها المطر، والحمد لله على فضله ورحمته حيث إن محاصيل القمح والشعير ممتازة. وعند بذار مكيال واحد، نستطيع الحصول على مائة وتسعين عند الحصاد<sup>(1)</sup>. أليست بركات الله تخيم على هذه الأرض المقدسة؟ وفي المناطق المجاورة لبيت المقدس تكثر أشجار الكرمة وأشجار الفاكهة، وأشجار التين، والزيتون وأشجار الخروب وعدد لا نهاية له من مختلف الأشجار والنباتات. وعلى جبل الزيتون، وفي الجهة الجنوبية منه، وبالقرب من موضع صعود السيد المسيح، هناك مغارة عميقة تحتوي على ضريح القديس بلاجيا (Saint Pelagia) المحظي. وهو رجل متشف مستعمد<sup>(2)</sup> يعيش هناك.

27- الطريق المؤدية إلى نهر الأردن : تمر الطريق المؤدية من بيت المقدس إلى نهر الأردن من فوق جبل الزيتون، على الجانب الشمالي الشرقي. وهي طريق خطيرة ومتعبة وخالية من الماء، وتتواصل هجمات قطاع الطرق في هذه الجبال الوعرة والممرات الخفية.

وتقدر المسافة من بيت المقدس إلى نهر الأردن بحوالي ستة وعشرين فرسًا متضمنة خمسة عشر فرسًا إلى كوزيفا Kuziva<sup>(3)</sup> حيث صام يواكيم بسبب عقمه. ويقع هذا المكان بجانب قاع السيل قرب الطريق من الجانب الأيسر<sup>(4)</sup>.

وتبلغ المسافة بين Kuziva إلى أريحا خمسة فرسات<sup>(5)</sup>. ومن أريحا إلى نهر الأردن

(1) غلة (محصول) تحتوي على خمس وعشرين حبة للواحدة وهذا شيء ليس نادراً في فلسطين. ويقدم كيتو Kitto في كتاب «التاريخ الفيزيائي لفلسطين»، - بعد - Mangles رسم أو تصوير كوز من الدرة من Heshbon، والذي يحتوي على أربع وثمانين حبة. (الترجمة الإنجليزية)

(2) رجل مقدس كبير جداً، مرعب عند النظر إليه، مشتمت أو صارم جداً، وهو (دانيال) عن الرجل النامك نفسه الذي تمت الإشارة إليه من قبل البرت دكس Albert d' Aix، والذي امتشأ القرنجة الصليبيون في حصار بيت المقدس عام 1099م/492هـ. ويظهر ضريح بلاجيا الآن مثل ذلك القديس المسلم تحت كنيسة القيامة بالاتجاه الجنوبي الغربي. Cf. P.F. Mem. Jerusalem, 399, 424. وتجدر الإشارة إلى أن بعض الرحالة أشاروا إلى بلاجيا على أنه امرأة وليس رجلاً (الترجمة الإنجليزية).

(3) يبدو أن الـ Kuziva هو أحد الأدبرة الصغيرة الواقعة على طول الطريق الموصلة بين نهر الأردن وبيت المقدس. (4) شعار الاحتفال بالقديس يواكيم في نقش Protevangelium. أما المكان المشار إليه فهو دير شوزبا Chuzoba، على يسار الطريق المؤدي بين بيت المقدس وأريحا. وهو الآن دير الكلث Der el Kelt وهناك وصف تمتع عن الدير من قبل P.F. Mem. 111. (الترجمة الإنجليزية)

(5) ذكرت إحدى المخطوطات أن المسافة من كوزيفا Kuziva إلى أريحا تبلغ عشرة فرسات. CF. AR.

بحوالي ستة فرساعات ، وهي طريق رملية مسعبة في سهل كبير ، حيث يموت كثير من الحجاج بسبب الحرارة والعطش ، وقبل الوصول إلى نهر الأردن يمر المرء بدير القديس يوحنا الواقع على الجبل<sup>(1)</sup> بالقرب من الطريق .

28- جبل حرمون : يبعد جبل حرمون مسافة عشرين سيجنا عن الدير وعلى اليسار قرب الطريق ، وهو عبارة عن تلة رملية صغيرة<sup>(2)</sup> . ويقع جبل حرمون على مسافة رميبي قوس من حرمون إلى دير القديس يوحنا ، حيث كانت هناك كنيسة واسعة<sup>(3)</sup> مكرسة للقديس يوحنا .

29- المكان الذي شاهد البحر ما جرى ثم هرب ، وحيث تراجع<sup>(4)</sup> نهر الأردن : ليس بعيداً عن مذبح الكنيسة ، وعلى رابية على الجانب الشرقي<sup>(5)</sup> هناك كنيسة صغيرة فيها مذبح . وهذا بين المكان الذي عمّد فيه القديس يوحنا سيدنا المسيح . ووصل نهر الأردن إلى هذه البقعة ، عندما رأى صانعه يقترب للتعديد ، ترك النهر مساره في رعب ورجع إلى الخلف . وفي السابق جاء بحر سدوم إلى مكان التعديد ، ولكنه الآن يبعد أربعة فرساعات عن هذا المكان . وإنه عند ذلك الوقت رأى البحر المعبود وسط مياه الأردن هرب في رعب ، ورجع نهر الأردن ، وكما يقول النبي : "لماذا أيها البحر؟ لماذا هربت؟ وأنت يا نهر الأردن ، لماذا رجعت إلى الوراء؟"<sup>(6)</sup> .

30- المكان الذي تم فيه تعديد السيد المسيح : المكان الذي عمّد فيه السيد المسيح يبعد عن نهر الأردن مسافة مرمى حجر صغير<sup>(7)</sup> .

31- مكان الاستحمام : هذا هو مكان الاستحمام ، في نهر الأردن ، وهنا يستحم كل المسيحيين الذين يقومون بزيارته ، وتقع المخاضة التي تؤدي إلى الجزيرة العربية في المكان نفسه ، وهناك تراجعت مياه الأردن أمام الإسرائيليين ، وعبر جميع الناس على أرض جافة . وهناك ضرب الياس الماء بعباءته ،

(1) ذكرت بعض المخطوطات أن الدير كان محاطاً بسور Cf. Mac., Mo., F., K., S. ويعرف في الوقت الحالي باسم قصر اليدود Kusr el Yedud . (الترجمة الإنجليزية)

(2) أشارت بعض المخطوطات إلى أن الجبل كان عبارة عن تلة متوسطة (الارتفاع) لا هي كبيرة ولا هي صغيرة Cf. D., F., Ar. عرض لجبل حرمون هنا بترجمة أو تفسير غريب من المزمور 6:42 ، وكان (الجبل) ظاهراً على الجانب الشرقي لنهر الأردن من القرن الرابع وحتى القرن السادس . انظر كذلك الملحق الأول Ana. Mart. (Eng.Ed). P.8.

(3) ورد في إحدى المخطوطات أن الكنيسة كانت صغيرة ، انظر المخطوطة التي تحمل الرمز F . (الترجمة الإنجليزية)

(4) وردت هذه الصيغة في Ps.Cxiv.3 (الترجمة الإنجليزية) .

(5) ذكرت معظم المخطوطات الصيغة التالية : "وعلى رابية بانحاء الشرق" Cf. Mac., Mo., F., K., S., (الترجمة الإنجليزية) .

(6) ورد في الكتاب المقدس أنه عند خروج بني إسرائيل من مصر ، تراجع البحر ، ورجع نهر الأردن إلى الخلف ، وقفزت الجبال مثل الكباش والأكام مثل حملان الغنم . مالك أيها البحر قد هربت ومالك أيها الأردن قد رجعت إلى الخلف؟ المزمور 114:116 طبقاً لما جاء في What aileth thee, O thou sea, that thou fleest? Thou jordan, that thou turnest back? Comp. Ant Mart.R.V. (E.E.)P. 11 (الترجمة الإنجليزية)

(7) أشارت إحدى المخطوطات إلى أن المكان يبعد عن نهر الأردن بمسافة مرمى حجر كبير . انظر المخطوطة التي تحمل الرمز D (الترجمة الإنجليزية)



وعبر الأردن على أرض جافة. وهناك عبرت مريم المصرية المياه لاستلام القربان المقدس من الأب زوسيموس Zosimus، وعند استلام جسد المسيح عادت من الطريق نفسها إلى الصحراء.

32- نهر الأردن: الأردن هو نهر سريع. وتعتبر الضفة الواقعة على الجهة الأخرى شديدة الانحدار أما الضفة الواقعة على هذه الجهة فهي منبسطة. والماء مليء بالطين ولكنه ذو طعم مقبول، والماء لا يستطيع أن يشرب كثيراً من هذا الماء المقدس، وهو لا يسبب أذى ولا يفسد المعدة.

ويشبه نهر الأردن من كل الوجوه نهر سنوف<sup>(1)</sup>، إن له الاتساع والعمق نفسه والمجرى السريع نفسه. ويتسع مسافة أربعة سيجنات عند مكان الاستحمام، وهذا البعد قمت بقياسه بنفسي، حيث إنني عبرت إلى الجهة الأخرى لنهر الأردن، وتجولت كثيراً على ضفتيه. وعرض نهر الأردن هو عرض نهر سنوف نفسه. ويوجد على هذا الجانب من نهر الأردن غابة، قرب مكان الاستحمام وهي تتكون من أشجار صغيرة، مثل الصفصاف، وهناك أيضاً على طول الضفة نوعاً من أشجار الأسل أو السمار<sup>(2)</sup>.

وهناك الكثير من أشجار البوص، كما في نهر الأردن، بعيداً من ضفة النهر، توجد جبال صخرية مرتفعة. والبرية التي تقع على الجانب الآخر من نهر الأردن تدعى زيبولون<sup>(3)</sup> وفتالي<sup>(4)</sup>.

33- مغارة القديس يوحنا المعمدان: وليس بعيداً عن النهر وعلى مسافة رميتي قوس إلى الشرق من نهر الأردن، يوجد المكان الذي حمل منه النبي إيليا (إلياس) إلى السماء في مركبة خيل نارية<sup>(5)</sup>، وهنا أيضاً توجد مغارة القديس يوحنا المعمدان. وهناك<sup>(6)</sup> جدول مائي جميل<sup>(7)</sup>، يجري على الحصى في نهر الأردن، والماء عذب جداً ويارد أيضاً، وشرب منه يوحنا بشير السيد المسيح، (عليه السلام) عندما سكن هذه المغارة المقدسة.

34- مغارة النبي إيليا «إلياس»: وهناك مغارة جديدة بالملاحظة ويمكن رؤيتها هنا<sup>(8)</sup>، وهي التي سكن فيها النبي إيليا مع تابعه أليشاع (Eliasaeus). ولقد رأيت كل هذه الأماكن بفضل

(1) نهر سنوف Snov: هو أحد روافد ديزنا Desna في حكومة تكيرنكوف Tchernigov (الترجمة الإنجليزية).

(2) نوع من الأشجار تستعمل أوراقه لصنع الكراسي.  
(3) زيبولون: هو أحد أبناء يعقوب عليه السلام، وهو ابن يعقوب من زوجته ليثة بنت خالة لابان. انظر: عبد الوهاب النجار، قصص الأنبياء، ص 155. وتجدر الإشارة إلى أن أرض زيبولون وفتالي تقع في إقليم الجليل (الترجمة العربية).

(4) فتالي: هو أحد أبناء سيدنا يعقوب عليه السلام، ونسب إليه القبيلة بعد ذلك.  
Cf. Encyclopedia Britanica, Vol. IV, London 1976. PP. 38-76-La Grand. Encyclopedia, Vol. 18, Art Galilee.

(5) الملوك الثاني 2: 1-13، يشوع 8: 13.  
(6) ذكرت بعض المخطوطات الصيغة التالية: بالقرب من النطاق (المنطقة). Cf. Mac., Mo., S. Near at band. (الترجمة الإنجليزية)

(7) ورد في بعض المخطوطات كلمة السريع. Cf., Mac., Mo., S. Rapid (الترجمة الإنجليزية)  
(8) ذكرت بعض المخطوطات الجملة التالية: «بالقرب من هذا المكان». Cf. Mac., Mo., S. Near this place (الترجمة الإنجليزية).

عن الله بعيني الخاطبتين ، وسمح لي الله بزيارة نهر الأردن المقدس ثلاث مرات . لقد كنا نحن هناك في عيد ايفاني (Feast of the Epiphany)<sup>(1)</sup> ، وقد رأينا بركات الله تنزل<sup>(2)</sup> على مياه نهر الأردن . وكان هناك عدد كبير من الناس بجانب النهر ، وكانوا يشدون بشكل جميل طوال الليل ، وأضيت شموع لا حصر لها وحلت البركات على مياه نهر الأردن عند منتصف الليل ، عندما هبطت الروح الطاهرة على مياه نهر الأردن ويستطيع رؤية ذلك صفوة الناس فقط ، أما غالبيتهم فإتهم لا يرون شيئاً مع أن جميع المسيحيين يشعرون بالبهجة وتضيء قلوبهم ، وهم يصيحون : "لقد عمّد السيد المسيح في نهر الأردن" ، والجميع يقفزون إلى الماء ، ويعمدون في مياه النهر في منتصف الليل ، كما حدث للسيد المسيح .

والى مسافة أبعد وعلى جانب النهر<sup>(3)</sup> هناك جبل عال جداً<sup>(4)</sup> يمكن مشاهدته من مسافة بعيدة ومن كل الجوانب . وعلى هذا الجبل مات النبي موسى ، وهو ينظر إلى أرض الميعاد .

وتتد المسافة بين دير القديس يوحنا والقديس جبراسيموس (Gerasimus)<sup>(5)</sup> حوالي فرستا واحداً ، والمسافة نفسها تمتد بين الأخير وحتى قلامونيا (Kalamonia) وهو دير العذراء المقدسة . وفي هذا المكان أمضت العذراء الليلة مع يسوع المسيح ، ويوسف وجيمس ، وذلك عند انطلاقهم إلى مصر . وفي ذلك الحين أطلقت على ذلك المكان اسم قلامونيا ، ويعني "المقام الطيب" وتهبط الروح الطاهرة هناك حتى الوقت الحاضر على صورة للعذراء المقدسة<sup>(6)</sup> . ويقع هذا

(1) أشارت بعض المخطوطات إلى الجملة التالية : مع كل رفاقي Cf., Mac., with all my companions. Mo., F., S. من المفترض أن تعميد السيد المسيح - عليه السلام - احتفل فترة يوم السادس من يناير (كانون الثاني) . وقد استحم الحجاج المسيحيون في نهر الأردن في ذلك اليوم (السادس من يناير) واستمر هذا الأمر حتى نهاية القرن السادس عشر الميلادي . أما اليوم فهم يستحمون في عيد القيامة . وكانت العادة القديمة للكنيسة هي التعميد في منتصف الليل . (الترجمة الإنجليزية)

(2) هناك إضافة في بعض المخطوطات وهي أن البركات تنزل "من السماء" Cf., Mac., Mo. (الترجمة الإنجليزية)  
(3) أشارت إحدى المخطوطات إلى الجملة التالية : «باتجاه الجنوب قرب نهر الأردن» . انظر المخطوطة التي تحمل الرمز Mo. بينما أشارت بعض المخطوطات الأخرى إلى الجملة التالية : «باتجاه الجنوب بعيداً عن نهر الأردن» Cf., F., T., Ar. K.

(4) أوردت بعض المخطوطات الجملة التالية : وجبل عال جداً Cf. Mac., and very large mountain Mo., Ar., K. وأضافت الترجمة الألمانية الصيغة التالية : «يدعى الفسجة Phasga» (الترجمة الإنجليزية) .

(5) أضافت إحدى المخطوطات الجملة التالية : «الذي كان قد رعته وتعهده ذئبة برية» Cf., Ma. ومن المحتمل أنها إشارة ضمنية للأسد الذي قام القديس جبراسيموس بانتزاع الشوكة من قدمه . وقد بنى دير القديس جبراسيموس في القرن الخامس الميلادي ، على بعد ميل شرق الأردن . وفي القرن الثاني عشر الميلادي كانت تظهر غرب الأردن على بعد ثلاثة أميال من مدينة أريحا (الترجمة الإنجليزية) .

(6) توجد هذه الصورة الآن في كنيسة القديس قسطنطين البطريركية في بيت المقدس ، وقد أحضرت إلى هناك من قلمونية Kalamonia بعد تدمير ذلك الدير . وهي مربعة الحجم . ولسوء الحظ فقد أعيد تخطيطها (رسمها) بفشل ذريع من قبل الرسامين العرب ، ولكن ومن ناحية أخرى هناك صورة للقديس جبراسيموس =



الدير الصغير<sup>(1)</sup> عند فم نهر الأردن حيث يصب في بحيرة سدوم. ويحيط بهذا الدير أسوار ويسكنه عشرون راهباً. ومن هنا يبعد دير القديس يوحنا ذهبي الفم (فم الذهب)<sup>(2)</sup>، الذي يحيط به سور والمشهور بثروته العظيمة<sup>(3)</sup>.

35- مدينة أريحا: وتقع مدينة أريحا على بعد فرسث واحد من هنا<sup>(4)</sup>، وهي مدينة عربية، وكانت واسعة وقوية ذات مرة، كما أنها هي التي استولى عليها يوشع<sup>(5)</sup> ودمرها تماماً. وفيها أعاد إيليا

في برواز قديم، وما تزال محفوظة جيداً من الجانب الخلفي. وقد تحدث يوحنا فوقاس الذي جاء بعد دانيال بنحو خمس وسبعين سنة، عن الدير ورسم صورة في قلمونية Kalamonia. وكان دير قلمونية Kalamonia أو دير قلمون Calamon يقع غرب نهر الأردن في مكان ليس بعيداً عن مكان الاغتسال. (الترجمة الإنجليزية) (1) أشارت إحدى المخطوطات إلى أن الدير يقع إلى الجنوب عند فم نهر الأردن. انظر المخطوطة التي تحمل الرمز R. (الترجمة الإنجليزية)

(2) القديس يوحنا ذهبي الفم (345-407م) أصبح في بداية حياته ناسكاً، وعين سنة 398م أسقفاً للقسطنطينية. وفي مركزه هذا أظهر عداوة شديدة جعلت الإمبراطور هينوريوس يأمر بنفيه. ومات سنة 407م وهو في طريقه إلى منفاه في صحراء بينوس. انظر: ريموند داجيل: تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، ترجمة حسين عطية، الطبعة الأولى، «دار المعرفة الجامعية» الاسكندرية 1990م، ص 232، 230.

(3) أوردت إحدى المخطوطات الصيغة التالية: «وقوتها tand its strength». انظر المخطوطة التي تحمل الرمز R، ويظهر أن دير القديس يوحنا ذهبي الفم موجود في قصر حجلة Kasr Hajla. ويقول مترجم النسخة الإنجليزية أن الكاتين كوندرا أخبره بأن دير يوحنا ذهبي الفم يوجد في تل الكورسي Tell el Kursi، ودير قلمون Calamon موجود في قصر حجلة. (الترجمة الإنجليزية).

(4) أشارت معظم المخطوطات إلى أن المسافة من «دير القديس يوحنا from the monastery of St. John إلى أريحا تبلغ فرستا واحدا Cf. Mac., F., T., S., (الترجمة الإنجليزية).

(5) يوشع بن نون: ينتمي إلى بني إسرائيل، فهو من سبط يوسف - عليه السلام -، وقد تولى أمر بني إسرائيل بعد وفاة سيدنا موسى - عليه السلام -، وتشير التوراة إلى أن يوشع خلف موسى في كل ما أوكل إليه من ربه وما كلفه القيام به. انظر: صابر طعيمة: التاريخ اليهودي العام ج1، ط2 «دار الجليل»، بيروت 1983م، ص 111. ويشير الإصحاح الثاني من سفر يشوع إلى أن يوشع أرسل من رجاله دفعة من الجواسيس عرفت أخبار الأرض ووقفت على عوراتها وتلصصت أحوال الناس ثم عادت لتشجعه على الغزو والإغارة. وقد عبر بنو إسرائيل نهر الأردن، واتجهوا صوب مدينة أريحا، واستطاعوا بقيادة يوشع بن نون الانتصار على سكان أريحا الكنعانيين وامتلكوا المدينة. وقام بنو إسرائيل بقتل من فيها من رجال ونساء وأطفال حتى البقر والغنم بحد السيف. وقد تم ذلك سنة 1186 ق.م. انظر يشوع 6: 2. انظر أيضاً: صابر طعيمة: المرجع السابق، ص 117 إبراهيم الشريقي: أورشليم وأرض كنعان، ص 108 مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، ج2، ق2، ص 540-539. وقد أمر الله سبحانه وتعالى بني إسرائيل أن يدخلوا باب مدينة أريحا سجداً أي قولاً غير الذي أمرهم بأن يقولوه، ودخلوا وهم على هيئة غير التي أمروا بها، فغضب الله عليهم وأنزل عليهم العذاب. انظر: عبد الوهاب النجار: قصص الأنبياء، بيروت «دار الجليل» بدون تاريخ نص 356. أما كلمة «حطة» التي أمرهم الله أن يقولوها فهي تعني حط عنا خطيئتنا وليس بعيداً أن يكون هذا اللفظ عبرياً ومعناه خطيئة، لأن لفظ أخطأ العبرية (حط) بحاء مهملة فطاء تقول (اني خطائني) أي أنا أخطأت وقد أجيز هذا اللفظ من قبل بعض العلماء ومنعه آخرون. ولا مانع من أن يكون هذا اللفظ دخل في العربية وصار منها: انظر عبد الوهاب النجار: قصص الأنبياء، ص 356-357 (الترجمة العربية).

Cf. also: Fawzia Shehadeh, Jericho, Cultural Studies, Tr. by Essa Al-Masn, Al-Birah 1998, pp. 32-33

ابنه إلى الحياة. وتوصف الأرض الواقعة حول أريحا بالخصوبة والانتاج، وهي أرض جميلة ومنبسطة، تنتشر فيها كميات كبيرة من أشجار النخيل العالية. يوجد في أريحا منزل زكريا، وما زال هناك جذع الشجرة الذي تساقط عليه ليرى المسيح. وهناك أيضا مكان سكن شمانايت (Shunamite) في المناطق المحيطة بالمدينة إلى جانب جميع أنواع أشجار الفاكهة الأخرى، وتنتشر عدة عيون من الماء في الريف حول المدينة بواسطة كثير<sup>(1)</sup> من القنوات، إنها مياه البشاع التي جعلها النبي تغدو عذبة.

وعلى بعد فرست واحد باتجاه الشمال الشرقي من أريحا، يقع المكان الذي ظهر فيه الملاك ميكائيل ليوشع بن نون في حضور الجيش الاسرائيلي. ورفع يوشع عينيه ورأى أمامه رجلا مسلحا مخيفا وقال "هل أنت منا أو من أعدائنا؟" وعندها أجاب الملاك قائلا "أنا ميكائيل قائد جيوش الله وقد أرسلت لمساعدتك، كن شجاعا وسوف تقهر أعداءك. ثم قال له "انزع نعليك من قدميك، فالمكان الذي أنت فيه مكان طاهر ومقدس"<sup>(2)</sup> ثم خر يوشع بوجهه على الأرض وبجله. وقد شيد دير وكنيسة في هذا المكان وكرست للقديس ميخائيل<sup>(3)</sup> ويوجد في هذه الكنيسة اثنا عشر حجرا، اقتلعت من قاع نهر الأردن عندما انشقت مياه النهر أمام بني اسرائيل. وكتذكاري لفرستهم، جمع الكهنة الذين حملوا تابوت العهد عددا من الحجارة مساويا لعشائر بني اسرائيل. ويدعى هذا المكان باسم جلجالا (Galgala)<sup>(4)</sup> حيث أقام الاسرائيليون مخيما بعد عبورهم نهر الأردن. 36- جبل جابون أو (جبعون): وفي الغرب من هذا المكان<sup>(5)</sup> يقع جبل اسمه جابون<sup>(6)</sup>، وهو

(1) أوردت بعض النسخ المخطوطة لرحالة دانيال كلمة Subterranean والتي تعني خفي أو سري. Cf. Mac., Mo. (الترجمة الإنجليزية). وربما يقصد دانيال أن الماء كان يجري حول المدينة في قنوات تحت الأرض أو قنوات سرية لا يعرف بها سكان المدينة (الترجمة العربية) ومن المتوقع أن المياه الحلوة التي وجدت بواسطة البشاع هي تلك الموجودة في عين السلطان Ain es Sultan وقد ورد في سفر الملوك الثاني ما نصه: فصار البشاع إلى منبع الماء وطرح فيه ملحاً وقال هكذا قال الرب إني قد شفييت هذه المياه فلا يكون منها أيضا موات ولا جذب. فشفييت المياه إلى هذا اليوم على حسب كلام البشاع الذي تكلم به. الملوك الثاني 2: 21-22 (الترجمة الإنجليزية)

(2) ورد في سفر يشوع أن الملاك قال: أنا رئيس جند الرب. الآن أتيت. فسقط يشوع على وجهه إلى الأرض وسجد وقال له بماذا يكلم سيد عبده. فقال رئيس جند الرب ليشوع اخلع نعلك من رجلك لأن المكان الذي أنت واقف عليه هو مقدس. ففعل يشوع كذلك" يشوع 13: 5-15.

(3) كنيسة شامخة، واسعة مع روف خشبي Cf. Mac., Mo. دير وكنيسة ميخائيل التي حددها الحاج دانيال الروسي في جلجالا Galgala، ومن المؤكد أن الدير والكنيسة في جلجلولية Jiljulieh حيث يوجد آثار لدير قديم. (الترجمة الإنجليزية).

(4) جلجالا Galgala وفقا لما ذكره سابولف. وجولجاني Glogani وفقا لما ذكرته مخطوطة أخرى. (الترجمة الإنجليزية)

(5) جاء في بعض المخطوطات ما يلي: إلى الغرب من الدير Cf. Mac., Mo. S. of the monastery (الترجمة الإنجليزية).

(6) الجبل المشار إليه هو جبل الكرانتيينا حسب النص اللاتيني Mons Quarantania وهذه الكلمة محرفة عن اللاتينية بمعنى الأربعين، الاسم الذي أطلقه الفرنجة الصليبيون على هذا الجبل سنة 1112م ولهذا يعني الجبل باسم الأربعين. انظر مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص564. ويعرف باسم جبل القرنفل Jebel Kurmtul ويقول المسيحيون إن السيد المسيح بعد أن عمده يوحنا المعمدان قضى الأربعين يوما من صيامه في أحد مغاور هذا الجبل. الجبل لوقا 12: 9-12 انظر أيضا مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص564. وهو بالقرب من مدينة أريحا، وحسب التقاليد السائدة بين العرب في =



جبل كبير ومرتفع . وفوقه وفقت الشمس ثابتة لمدة نصف يوم<sup>(1)</sup> ليثنى لبوشع بن نون ، النصر على أعدائه عندما قاتل عوج ملك باشان (حوران)<sup>(2)</sup> ، وجميع ممالك كنعان . وعندما انتصر عليهم بوشع تماما ، غابت الشمس<sup>(3)</sup> .

37- المغارة التي صام فيها المسيح أربعين يوما : وعلى جبل جابون نفسه ، هناك مغارة شامخة<sup>(4)</sup> صام فيها السيد المسيح أربعين يوم<sup>(5)</sup> . وبعد ذلك وعندما كان المسيح جائعا اقترب منه الشيطان<sup>(6)</sup> راعبا في إغوائه قائلا : "إذا كنت ابن الله فقل أن تصير هذه الحجارة خبزا"<sup>(7)</sup> .

وعلى بعد مسافة قصيرة ، تبلغ نحو نصف فرس من جبل جابون هناك بيت الياس كما توجد مغارته وبشره أيضا .

وعلى بعد ستة فرسات من بيت المقدس يقع دير القديس ثيودوسيوس على جبل ، وقد كان<sup>(8)</sup> محاطا بجدار ويمكن رؤيته من بيت المقدس . وهناك مغارة واسعة داخل الدير وفيها أمضى الثيودوسيوس الثلاثة الليل عندما هربوا من أمام هيرودس وهناك الآن بقايا القديس ثيودوسيوس وبضعة آباء مقدسين ، كما يشتمل أيضا على بقايا الأمهات الصالحات من القديس سابا والقديس ثيودوسيوس<sup>(9)</sup> .

وادي الأردن ، فإن الشمس ما تزال تنتصب (تتعامد) فوق جبل القرنفل حتى وقتنا الحاضر . وقد أعطيت هذه المعلومة من قبل كوندر ii, 11 Conder Cf. Tent work in palestine (الترجمة الإنجليزية)

(1) في بعض المخطوطات وردت الصيغة التالية : "حتى منتصف النهار" Mo., Mac., until mid-day Cf. F., K., S., K.

(2) أشارت بعض المخطوطات إلى أن عوج كان ملكا "للعنانيين أو الأموريين" Mac. Cf. of the Amorites. Mo., F., K., S., K. (الترجمة الإنجليزية) .

(3) أشارت بعض المخطوطات إلى الصيغة التالية : (خلف الجبل) Cf. Mac (Behind the mountain) Mo., F., K., S., K. (الترجمة الإنجليزية) وربما يقصد الرحالة دانيال أن الشمس اختفت وراء الجبل ، أو أن الجبل حجب الشمس وقت الغروب . (الترجمة العربية)

(4) ورد في بعض المخطوطات أن المغارة كانت واسعة جدا Very Large Cf. Mac., Mo., F., K., S., K. (الترجمة الإنجليزية)

(5) انجيل متى 2: 4 ، ورد في الانجيل أن المسيح عليه السلام صام أربعين نهارا وأربعين ليلة .

(6) ورد في العهد الجديد أن الجرب (الشيطان ، إبليس) تقدم من السيد المسيح - عليه السلام - يريد إغواءه قائلا : "إن كنت ابن الله فقل أن تصير هذه الحجارة خبزا" . انجيل متى 4: 3-4 .

(7) انجيل متى 3: 4 .

(8) أشارت المخطوطة التي تحمل الرمز D . إلى كلمة IS الإنجليزية والتي تعني يكون ، بدلا من كلمة Was والتي هي الفعل الماضي للكلمة والتي تعني كان .

(9) تاريخ القديس ثيودوسيوس الشهير ، وأقصى درجة معروف عنه ، أعطي من قبل تولبر Cf. Tobler Topog. ii, 978 . ويعرف الآن بدير دوسي Deir Dosi أو دير العبيدية Obeidiyeh (خربة دير ابن عبيد) Cf. Map of P.E.F (Khurbet Deir Ibon ObeiD) ويقع دير القديس ثيودوسيوس على قمة جبل ، بالقرب من دير القديس مار سابا ، وعلى مسافة ساعة ونصف ميلا على الأقدام للشرق من بيت لحم . وقد شيده القديس ثيودوسيوس في أواخر القرن =

38- دير القديس سابا<sup>(1)</sup> : تقدر المسافة بين دير القديس ثيودوسيوس والقديس سابا بحوالي ستة فرسات<sup>(2)</sup> في وادي يهوشافاط . ويتخذ كلا الديرين جهة الجنوب . ويقع دير القديس سابا في وادي يهوشافاط أو وادي الدموع ، وهذا يرتفع من بيت المقدس ويمر بالجسمانية ، ويقطع الدير وينتهي إلى بحر سدوم . إن موقع دير القديس سابا رائع ولا يمكن وصفه . ويوجد هناك قاع سيل جاف ، ومن الفطاعة رؤيته ، وهو عميق ، ويحيط به جدران عالية من الصخور ، حيث بُنيت حجرات الدير بطريقة مدهشة ومخيفة . وهناك ثلاث كنائس وسط هذه الحجرات . وهناك بُنيت حجرات الدير بطريقة مدهشة ومخيفة . وهناك ثلاث كنائس وسط هذه الحجرات . وهناك مغارة واقعة تحت الصخر على الجانب الغربي ، وهي جديرة بالملاحظة ، وتحتوي على كنيسة مكرسة للعدراء المقدسة . وأظهر الله هذه المغارة للقديس سابا بواسطة عمود من النار حيث كان عند ذلك يسكن وحيدا في قاع السيل . وكانت الحجرة التي يعيش فيها القديس تبعد نصف فرست من موضع الدير الحالي ، ومن ذلك المكان أرشده الله ، بواسطة عمود من النار إلى المكان المقدس ، الذي يحتله الآن دير القديس سابا . ويقع ضريح القديس سابا بين الكنائس الثلاث ، حيث يبعد مسافة أربعة سيجنات عن الكنيسة الرئيسة ، وهو مغطى بكنيسة مبنية جيدا ، وهناك أيضا بقايا الآباء المقدسين الآخرين أمثال الأسقف القديس يوحنا الصامت ، والقديس يوحنا الدمشقي والقديس ثيودوروس الرهاوي<sup>(3)</sup> وابن أخيه مايكل ، والقديس افروديسيوس Aphrodisius<sup>(4)</sup> وعدة قديسين آخرين ، وهذه البقايا محفوظة جيدا وتنفث عطرا لا مثيل له .

الخامس الميلادي . وقد تبعه عدد كبير من التائبين والزهاد والرهبان وشيدوا هناك كنيسة بأربعة أجنحة كل جناح خاص بأحدى الطوائف المسيحية . وقد توفي القديس ثيودوسيوس سنة 520م وتم دقنه في الدير الذي شيد . انظر : مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج2 ، ق2 ، ص509 . وقد وصف العمري في كتابه مسالك الأبصار دير الدوكس بقوله : انه دير يقع " شرقي القدس . وهو دير حسن البناء . له بين النصارى سمعه . انظر : مرمجي الدومنيكي : بلدانية فلسطين العربية ، بيروت 1948م ، ص82 مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج2 ، ق2 ، ص510-511 (الترجمة العربية) .

(1) دير القديس سابا : من الأديرة التابعة للروم الأرثوذكس ، ويقع شرقي مدينة بيت لحم ، وفي الجنوب الشرقي من بيت المقدس وعلى بعد نحو خمسة عشر كيلو مترا منها . وينسب الدير إلى الراهب أو القديس سابا الذي ولد في ولاية قبادوقيا في آسيا الصغرى سنة 439م . وعندما بلغ الثامنة عشرة من عمره حضر إلى فلسطين من أجل الانقطاع إلى العبادة . وقد قضى هذا القديس أكثر من خمسين سنة في العبادة والتشف ، وابتنى خلال اقامته في الأرض المقدسة ديرين أحدهما دير القديس سابا الوارد ذكره في رحلة الحاج الروسي دانيال ، والدير الآخر على جبل صهيون ، وعندما توفي القديس سابا في الفترة الواقعة بين سنتي 531-532م دفن في دير الذي حمل اسمه . إلا أن جثمانه نقل بعد ذلك ليدفن في القسطنطينية ومنها نقله الفرنجية إلى كنيسة القديس مرقس في البندقية ثم جرى إعادة الجثمان إلى دير مار سابا انظر : حنا جقمان : جولة في تاريخ بيت لحم الجزء الاول ، القدس 1984م ، ص92-94 .

(2) تقدر المسافة بين دير القديس ثيودوسيوس والقديس سابا بحوالي ستة كيلومترات وثلاثمائة متر . وهذه المسافة تساوي ستة فرسات بالمقياس الروسي الذي أورده الراهب دانيال .

(3) ذكرت إحدى المخطوطات أن القديس ثيودوروس الرهاوي من Cosmus Maiumski انظر المخطوطة التي تحمل الرمز K (الترجمة الإنجليزية) .

(4) ورد اسم القديس على النحو التالي : افروديس Cf. Mac., Mo. Aphroditis وربما يكون له ايضا فرودنوس (الترجمة الإنجليزية) .



ورأيت أيضا بئر القديس سابا، والذي أرشده إليه حمار وحشي في إحدى الليالي، وذلك في قاع السيل، أمام حجرته، وشريت أنا من هذا الماء، وهو بارد ومقبول المذاق. ولا يوجد أي نهر أو جدول أو بئر في هذا المكان سوى بئر القديس سابا، والمكان يقع بين جبال صخرية، وهو جاف قاحل، والمناطق حوله جافة أيضا بسبب نقص المياه، والرهبان الذين يعيشون هناك ليس لهم سوى ماء المطر.

وعلى بعد مسافة قصيرة من الدير، باتجاه الجنوب، هناك مكان يدعى روبا (Ruva)<sup>(1)</sup> وهو ليس بعيدا عن بحر سدوم. ويحيط بهذا المكان جبال مرتفعة تحتوي على المغاور التي أقام بها الآباء المقدسون في هذه الصحراء الخفية. ويعيش هناك أيضا كثير من النمرور وحمر الوحش.

وبحيرة سدوم<sup>(2)</sup> (البحر الميت) مينة، ولا تحتوي على كائنات حية، ولا يعيش بها أسماك أو محار أو غير ذلك، وإذا جلب نهر الأردن أي أسماك إلى هذه البحيرة، فإنها لا تستطيع العيش هناك ساعة واحدة، بل تموت في الحال وترتفع رقعة مائلة للحمرة<sup>(3)</sup> من قاع البحر وتلقي بكميات على الشاطئ وينفث البحر ابخرة تنبع كرائحة الكبريت المحترق. إن عذاب<sup>(4)</sup> جهنم يقع تحت هذا البحر.

39- دير القديس يثيموس<sup>(5)</sup>: على بعد ثلاثة فرسات<sup>(6)</sup> شرقي دير القديس سابا يقع دير القديس يثيموس خلف الجبل، وتستقر بقاياها هناك، إلى جانب بقايا الآباء المقدسين الآخرين. ويقع

(1) تقع بركة أو صحراء روبا Ruva أو روبا Ruba طبقا لرواية يوحنا فوقاس، بين دير مار سابا والبحر الميت وجر وادي قدرون من خلالها.

(2) لم يشر دانيال الراغب إلى طول البحر الميت أو عرضه، ولكننا وجدنا إشارة بخصوص هذا الموضوع في رحلة أركولف الذي ذكر أن طول البحر يبلغ 580 فورلنج وعرضه 150 فورلنج، أي أن طول البحر الميت يبلغ 5.72 ميل والعرض حوالي 19 ميل. والواقع أن طول البحر يصل إلى 46 ميل أي حوالي 84 كم وعرضه يصل إلى ما بين 9.3 أميال Cf. Arculfus p.39. انظر أيضا: محمود سعيد عمران: المرجع السابق، ص 316.

(3) ورد في كثير من المخطوطات أن الرقعة التي كانت ترتفع من قاع البحر "تميل إلى السواد" Blackish Cf. Mac., Mo., F.K.S.R. (الترجمة الإنجليزية).

(4) أشارت إحدى المخطوطات إلى الصيغة التالية of herod وبطبيعة الحال يقصد هنا عذاب هيرودس. انظر المخطوطة التي تحمل الرمز Mo. (الترجمة الإنجليزية).

(5) القديس يثيموس: ولد في ملطية عام 377 م، واستقر فترة من الزمن في أرمينيا، وهناك أصبح راهبا ثم مشرفا على مؤسسة ديرية. وقد توجه إلى فلسطين وهو في الثلاثين من عمره، واختار أن يعيش حياة منفردة، من الأنبا واستطاع أن يؤثر بأفكاره في الزهد والتقشف. والقديس يثيموس يعتبر من أشهر الرهبان الفلسطينيين في تلك المرحلة وقد توفي في فلسطين سنة 473. (الترجمة العربية)

(6) ذكرت بعض المخطوطات أن المسافة تبلغ عشرة فرسات (حوالي 10.5 كم) Cf. Mac., Mo., F. (الترجمة الإنجليزية).

الدير في وادي محاط بجبال صخرية ، وقد كان هذا المكان محاطا بجدار ، وفيه كنيسة واسعة جميلة<sup>(1)</sup> . وكان دير القديس ثيوكتستوس St.Theoctistus<sup>(2)</sup> قريبا من أسفل الجبل جنوب دير القديس شميوس . وجميع ذلك دمر الآن من قبل الكفار<sup>(3)</sup> .

40- جبل صهيون : إن صهيون جبل كبير مرتفع وهو يقع مواجهها الجنوب ، ويتسم بالانحدار الخفيف من جهة بيت المقدس . وبيت عليه أساسا مدينة بيت المقدس القديمة ، والتي دمرها نبوخذ نصر<sup>(4)</sup> ملك بابل في عهد الملك إرميا . ويقع جبل صهيون في الوقت الحاضر خارج أسوار المدينة إلى الجنوب من بيت المقدس . وعلى جبل صهيون هذا كان منزل القديس يوحنا البشير ، واقعت هناك كنيسة كبيرة بسقف خشبي ، تقع على مسافة مرمى حجر من كنيسة

(1) ذكرت إحدى المخطوطات أن الكنيسة كانت واسعة . انظر المخطوطة التي تحمل الرمز Mo . وذكرت مخطوطات أخرى أن الكنيسة تقع على مكان مرتفع . Cf. Mac., Mo .S. (الترجمة الإنجليزية)  
(2) دير القديس شميوس المشار إليه هنا ، يبدو أنه يدعى الآن خربة ميرد Khirbet Mird ، أما دير ثيوكتستوس فهو يدعى الآن بخربة الزرائق أو الزرائخ Khirbet ez Zeranik . ويدوا أن دير القديس شميوس الحقيقي موجود في خان السهل Khan es Sahl ، أو خان الأخضر Khan el Akhdar . Cf. f.Z.D.P.V.iii, p234. (الترجمة الإنجليزية) .

(3) المقصود هنا المسلمين ، وكما قلنا في أماكن أخرى فإن الفرنجة الصليبيين وصفوا المسلمين بأوصاف غير لائقة ، يجب أن لا تصدر عن أصحاب ديانة سماوية . وربما أطلقت هذه اللفظة على الفرس الذين اجتاحتها فلسطين عام 614م (الترجمة العربية) .

(4) نبوخذ نصر أو (بختنصر) ملك بابل الكلداني الشجاع ، تولى حكم الدولة الكلدانية بعد وفاة أبيه «ليوبولنصر» . وقد حكم نبوخذ نصر نحو ثلاث وأربعين سنة من 604-562 ق م . وقد ازدهرت البلاد في عهده ، واستقرت أمورها السياسية ، الأمر الذي دفع نبوخذ نصر إلى توجيه جهوده نحو تشييد العمائر وترميم المعابد . قام نبوخذ نصر بغزو مملكة يهوذا ثلاث مرات ، ففي المرة الأولى دخلها بسبب تحالف ملكها (يوآقيم) مع مصر ، فكان جزاؤه دخول نبوخذ نصر إلى أورشليم والقبض عليه وتقيده بالسلاسل من أجل نقله إلى بابل ، ولكن يوآقيم قضى نحبه وتبعه في الحكم ولده الذي لم يمكث سوى ثلاثة أشهر ، ثار فيها على بابل فجاء نبوخذ نصر إلى أورشليم وسبى الملك ونساءه وموظفيه وسبعة آلاف من الجنود وألف من مهرة الصنائع ونقلهم إلى بابل وعين صدقيا - وهو عم الملك السابق - ملكا على يهوذا ، وظل هذا الأخير يتظاهر بالولاء لبابل بضعة سنين ، ثم حاول الاستقلال ، فجاءت الجيوش البابلية سنة 586 ق م . وخرت أورشليم ، وهرب الملك ، ولكنه أدرك في أريحا وجيء به إلى معسكر نبوخذ نصر في بلة (قرب حمص) حيث قتل أبنائه أمامه ثم سملت عيناه وحمل إلى بابل ، وقام نبوخذ نصر بعد ذلك بسبي عظماء المدينة وغيرها من البلاد ، وكان عددهم خمسين ألف على وجه التقريب . وكانت الهجمة شديدة الوطأة على اليهود الذين أقاموا واليا من قبلهم على أورشليم . انظر : سفر الملوك الثاني 7:25 ، سفر أخبار الأيام الثاني 36:20-13 محمد أبو المحاسن عصفور : معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم من أقدم المصور إلى مجيء الاسكندر . ط 3 ، دار النهضة العربية ، بيروت 1404هـ/1984م ، ص 229 ، 291 صابر طعيمة : التاريخ اليهودي العام ، ص 257-258 طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج 1 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد 1986 ، ص 548-550 نجيب الأحمد : فلسطين تاريخا ونضالا : ط 1 ، دار الجليل للنشر ، عمان 1985م ، ص 24 محمد سلامة النحال : فلسطين أرض وتاريخ ، ص 189 . (الترجمة العربية)



وثلاثين درجة<sup>(1)</sup>. وفي هذا المكان بكى بطرس بحرارة بعد أن تبرأ من المسيح. وبنيت كنيسة فوق هذه المغارة وسميت نسبة إلى الحواري الكريم بطرس<sup>(2)</sup>.

43- بركة سلوان<sup>(3)</sup>: وفي الجنوب عند أسفل الجبل تقع بركة سايلو (سلوان) حيث فتح المسيح عيني الرجل الأعمى<sup>(4)</sup>.

44- بستان الفخاري: وفي أسفل جبل صهيون نفسه يقع بستان (الفخاري)، وكان ثمن شرائه المسيح عليه السلام<sup>(5)</sup> الذي اشترى كمكان لدفن الغرباء، ويقع على الجانب الآخر من الوادي، أسفل جبل صهيون وفي الجهة الجنوبية منه. وهناك مغاور كثيرة منحوتة في جانبه، وهناك أضرحة<sup>(6)</sup> جاهزة، محفورة بشكل جميل في الصخر. ويدفن المسافرون الغرباء في هذا المكان المقدس بالمجان، ولا يسمح بأخذ أي شيء منه لأن ثمن شرائه كان دم المسيح<sup>(7)</sup>.

45- بيت لحم: تبعد مدينة بيت لحم المقدسة مسافة ستة فرسات جنوبية مدينة بيت المقدس المشرقة، وتبعد مسافة فرستين عن الموضع الذي نزل فيه إبراهيم من على ظهر حماره<sup>(8)</sup>. وهناك ترك إبراهيم (عليه السلام) خادمه الصغير مع الحمار، ثم أخذ ابنته لكي يضحى به، وأخبره أن يحمل الحطب والنار، وعند ذلك قال له اسحق: يا أبت، انظر إلى الحطب والنار، ولكن أين القربان؟

(1) عشرين درجة (الترجمة الإنجليزية)

(2) ترى المغارة على الانحدار الجنوبي الشرقي، لكن لا يوجد الآن أي أثر للكنيسة. Cf. Frere Lievin. وتدعى في دليل رحالة القرن الثاني عشر الميلادي باسم Gallicantus

(3) بركة سلوان: تقع هذه البركة في أراضي قرية سلوان، وهي تقع أمام عين أم الدرج، وعلى بعد أمتار منها. كما أن البركة تقع غربي طرف جبل أوفل الجنوبي. وتستخدم مياه البركة لري الحقول والبساتين المجاورة لها. انظر: مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص151-152. ويشير الدكتور أنيس فريحة إلى أن كلمة سلوان آرامية الأصل بمعنى الشوك والعليق والجريان. وقد يكون الاسم مشتقا من جذر شلا أو سلا، وهو سامي مشترك يعني الهدوء والسكون والعزلة. انظر: أسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها، بيروت 1956م، ص289 انظر أيضا: مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص151.

(4) ورد في الانجيل أن السيد المسيح - عليه السلام - "نقل على الأرض وصنع من التفل طينا وطلبى عيني الأعمى. وقال له اذهب اغتسل في بركة سلوام، فمضى واغتسل وأتى بصيرا". انجيل يوحنا 9:6-7.

(5) يعتقد المسيحيون أنه في هذا البستان تم القبض على المسيح عليه السلام بدلالة تلميذه الخائن يهوذا الاسخريوطي انظر: مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص19.

(6) أضافت إحدى المخطوطات كلمة "الآن" now وانظر المخطوطة التي تحمل الرمز K. ولعل هذه الكلمة تشير إلى وجود الأضرحة الجاهزة في بيت المقدس، أثناء زيارة دانيال الروسي للأراضي المقدسة (الترجمة العربية).

(7) لا يزال حقل الدم Acedamy يرى على الضفة اليمنى لوادي هنوم valley of Hinnom ويرى هذا الموقع بالقرب من دير مار. (الترجمة الإنجليزية)

(8) المقصود هنا وحسب اعتقاد بني إسرائيل، جبل الموريا الذي شيدت عليه مدينة بيت المقدس. وقد ورد في الاصحاح 22 من سفر التكوين أن الله سبحانه وتعالى طلب من ابراهيم - عليه السلام - أن يأخذ اسحق إلى أرض المريا. انظر أيضا: عبد الوهاب النجار: قصص الأنبياء، ص134.

وأجاب إبراهيم 'يا بني ، سوف يرينا الله الكيش' (1) ، ثم سار اسحق (2) تغمره الفرحة على الطريق المؤدية إلى بيت المقدس ، حيث احضر إلى المكان نفسه الذي صلب فيه المسيح فيما بعد . ومن هناك بمسافة فرست واحد يقع المكان الذي شاهدت فيه العذراء الطاهرة رجلين ، أحدهما كان يبكي بينما كان الآخر يضحك وقد بنى في هذا المكان كنيسة (3) ودير كمرست للعذراء الطاهرة ، ولكنها دمرت الآن من قبل المسلمين (4) وعلى بعد فرستين من هذا المكان يقع ضريح راحيل أم يوسف .

46- المغارة التي وضعت فيها العذراء الطاهرة سيدنا المسيح : وعلى (5) بعد فرست واحد يقع المكان حيث شعرت العذراء الطاهرة بالآلام الوضع وعندها نزلت عن حمارها ، وكان هناك حجر كبير استراحت عليه العذراء بعد نزولها ، ثم أكملت العذراء رحلتها سيراً على الأقدام حتى وصلت المغارة المقدسة . وفي تلك المغارة وضعت العذراء السيد المسيح . وتبلغ المسافة بين ذلك الحجر وموضع ميلاد المسيح مقدار رمية قوس (6) .

47- كنيسة ميلاد المسيح (كنيسة المهد) : ترتفع فوق مغارة ميلاد المسيح ، كنيسة واسعة على هيئة صليب ، وهذه الكنيسة لها سقف حشبي ، وسطحها مغطى بالقصدير أو ربما الرصاص . أما داخلها فهو مزين بصورة مصنوعة من الفيساء . ولهذه الكنيسة خمسون (7) عموداً من الرخام وأجزاء الكنيسة الأخرى مرصعة بالرخام أيضاً . وللكنيسة ثلاثة أبواب ، ويبلغ طولها حتى المذبح الكبير حوالي خمسين خطوة بينما يبلغ عرضها حوالي عشرين خطوة ، ويوجد تحت المذبح المغارة والمذود (8) حيث حدثت ولادة المسيح ، وتستطيع النزول إلى باب المغارة المقدسة على سبع درجات ، وعند دخوله من ناحية الباب الشرقي (9) ، تستطيع أن ترى على يدك اليسرى ، وعلى الأرض الموضع الذي ولد فيه السيد المسيح ، وفوق ذلك المكان مذبح يحتفلون بالقداس عليه .

- (1) سفر التكوين 22: 7-8 (2) في بعض المخطوطات لم يرد اسم اسحق (الترجمة الإنجليزية) .  
 (3) أشارت بعض المخطوطات إلى كلمة واسع Large ، وبطبيعة الأمر فإن هذه الكلمة أضيفت في هذه المخطوطة كصفة للكنيسة . انظر : المخطوطة التي تحمل الرمز Mac (الترجمة الإنجليزية) .  
 (4) ربط الجملة هنا من Protevangelium of James xvii . الموقع الحقيقي لهذا المكان المقدس غير معروف الآن . ولم يعرف عن المسلمين أنهم قاموا بتدمير الكنائس . (الترجمة الإنجليزية)  
 (5) ورد في إحدى المخطوطات أن المسافة تبلغ فرستين . انظر المخطوطة التي تحمل الرمز Mo (الترجمة الإنجليزية) .  
 (6) لأبعد مسافة يستطيع الإنسان رمي حجر صغير Mac.Mo .  
 (7) خمسون طبقاً لما جاء في المخطوطات التالية K, S., R. ثمانية أعمدة طبقاً لما جاء في مخطوطات أخرى .  
 (8) المذود : هو المكان الذي يوضع فيه العلف للدواب ، وتقوم الدواب بالتسهم العلف داخل هذا المكان . والمقصود هنا مذود الماشية التي وضعت فيه مريم العذراء طفلها عقب ولادته لأنه لم يكن لها بيت يأويها في ذلك البلد ، فأوت إلى مكان الرعاة الذين كانوا غائبين بماشيتهم في الرعي . وهناك واد عميق بجانب المدينة يقال له وادي الرعاة . انظر : عبد الوهاب النجار ، قصص الأنبياء ، ص 455 . ووادي الرعاة يوجد بالقرب من بلدة بيت ساحور (الترجمة العربية) .  
 (9) يجب أن يكون هذا الباب من الناحية الشمالية بحيث يكون كل من المدخلين في مواجهة بعضهما البعض ، واحد في الشمال والآخر في الجنوب . ويوجد الآن ست عشرة درجة من المدخل الأمامي وثلاث عشرة درجة من المدخل الخلفي (الترجمة الإنجليزية) .



48- مذود المسيح : يقع مكان ميلاد المسيح في الجانب الشرقي وفي مقابله على اليمين<sup>(1)</sup>، قليلا يقع مذود المسيح تحت صخرة<sup>(2)</sup> من الحجر على الجانب الغربي<sup>(3)</sup>، وأنه في هذا المكان المقدس تم وضع المسيح بملايس رثة، وهو الذي عانى من أجل إنقاذنا. وهذان المكانان، مكان ولادة المسيح والمذود، قريبان من بعضهما بعضا، وتفصل بينهما مسافة ثلاثة خطوات وهما في المغارة نفسها، والذي تغطيه الفسيفساء والمزين بشكل جميل. وتقع تحت الكنيسة المغاور التي تحتوي على رفات كثير من القديسين. وعند الخروج<sup>(4)</sup> من الكنيسة يوجد هناك على اليمين<sup>(5)</sup> مغارة<sup>(6)</sup> عميقة تحت الكنيسة حيث دفن الأبرياء الطاهرون، ومن ثم أرسلوا<sup>(7)</sup> إلى القسطنطينية. ويحيط بالكنيسة سور عال. ويقع موضع ولادة السيد المسيح على جبل غير مأهول، تحيط به الأسوار، ويدعى هذا المكان الآن بيت لحم. والتي كانت قديما إلى الأمام قليلا من الموضع الحقيقي لميلاد المسيح، وفي أيامنا هذه هناك حجر العذراء صلبا وثابتا. وكانت بيت لحم القديمة تقع في هذا المكان. وتدعى البرية الواقعة حول هذه المنطقة باسم أفراته، أرض يهوذا، التي قال عنها النبي<sup>(8)</sup> وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا، إنك لست الأقل بين مدن يهوذا الرئيسة حيث سيخرج منك القائد الذي سوف يقود شعب اسرائيل<sup>(9)</sup>، وتتسم المناطق المحيطة ببيت لحم بكونها جبلية وجميلة، وتكسو المنحدرات السفلى للجبال أشجار الفاكهة والزيتون، والتين، وأشجار الخروب، وتكثر كروم العنب قرب بيت لحم وهناك كثير من الحقول الخصبة في الأودية.

- (1) ذكر سابولف في مقابلة مكان ميلاد المسيح على الجانب الأيسر.
- (2) أشارت إحدى المخطوطات إلى أن مذود المسيح يقع تحت «بلاطة Slab» انظر المخطوطة التي تحمل الرمز R (الترجمة الإنجليزية).
- (3) ذكرت إحدى المخطوطات أن المكان يقع على الجانب الشرقي. انظر المخطوطة التي تحمل الرمز R (الترجمة الإنجليزية).
- (4) ذكرت إحدى المخطوطات الصيغة التالية: على مدخل الكنيسة on entering. انظر المخطوطة التي تحمل الرمز (الترجمة الإنجليزية).
- (5) أشارت المخطوطة التي تحمل الرمز Mac. الصيغة التالية: to the south. ومن المحتمل أن مدخل الطريق الفرعي الشمالي للمغارة الكبيرة كان يقع على جانب الدرج «السلم» خلال ذلك الوقت. - (ولكنه مغلق الآن) - والمؤدي إلى دير القديس جبروم. ويقع خارج الجدار الشمالي للبابليكا.
- (6) ذكرت بعض المخطوطات كلمة Another الإنجليزية بمعنى آخر أو أخرى مما يفيد وجود مغارة عميقة أخرى، بينما في المتن ورد الحرف A مما يفيد بوجود مغارة عميقة واحدة. انظر المخطوطات التي تحمل الرموز التالية Mac., Mo (الترجمة الإنجليزية).
- (7) أشارت بعض المخطوطات إلى إرسال نصف الأبرياء إلى القسطنطينية. Cf. Mac., S. (الترجمة الإنجليزية).
- (8) ذكرت بعض المخطوطات أن اسم ميكا Micah وبطبيعة الحال فالمقصود ميخا. انظر المخطوطات التي تحمل الرموز التالية Mac., Mo (الترجمة الإنجليزية).
- (9) ورد في كتاب العهد القديم ما يلي: أما أنت يا بيت لحم أفراته وأنت صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا فمنك يخرج لي الذي يكون متسلطا على بني اسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل. انظر: ميخا 2:5.

وخارج الأسوار وعلى مسافة غير بعيدة من كنيسة ميلاد المسيح ، وعلى مسافة رمية قوس<sup>(1)</sup> إلى الجنوب هناك مغارة واسعة محفورة في الجبل عاشت<sup>(2)</sup> فيها العذراء الطاهرة مع المسيح ويوسف<sup>(3)</sup> .  
49- منزل يسي والد داود : وعلى بعد رمية قوس شرقي بيت لحم هناك مكان يدعى بيت إيل<sup>(4)</sup> ، بيت يسي والد داود هناك ، وفي ذلك المنزل نصب النبي صموئيل داود ملكا على إسرائيل ، ليحل محل شاؤول .

50- بشر داود : وهناك أيضا بشر داود الذي أراد أن يشرب منه مائة مرة ، بالقرب من المكان الذي أعلنت به الملائكة للرعاة عن ميلاد المسيح . وعلى بعد فرست واحد باتجاه الشرق من مكان ولادة المسيح . هناك بقعة في السهل أسفل الجبل حيث أعلنت الملائكة المقدسة للرعاة عن ميلاد المسيح<sup>(5)</sup> . وكان هناك مغارة يعلوها كنيسة جميلة سميت نسبة إلى يوسف وكان على جانبها دير جميل ، وقد دمرتا من قبل الكفار<sup>(6)</sup> ، ويقع هذا المكان وسط السهول الجميلة حيث البساتين الخصبة وحيث تكثر أشجار الزيتون ويسمون هذا المكان أجياييمينا (Agiapimina)<sup>(7)</sup>

(1) أشارت بعض المخطوطات إلى أن المسافة حوالي نصف فيرست Cf. Mac., Mo (الترجمة الإنجليزية)  
(2) في بعض المخطوطات عاشت السيدة العذراء في الكهف لمدة سنتين Cf. Mac., Mo (الترجمة الإنجليزية)  
(3) ذكرت بعض المخطوطات أن السيدة مريم العذراء عاشت في الكهف بعد ميلاد المسيح عليه السلام . انظر المخطوطات التي تحمل الرموز التالية : K.S.R. وتضيف الترجمة الألمانية ما يلي : "وقد حضر انجوس الثلاثة إلى الغار نفسه محملين بالهدايا . وهناك وقروا المسيح عليه السلام . ومن هذا الغار هرب المسيح مع امه ويوسف إلى مصر . Cf. Z.D.P.V. vii, 41 ومن الواضح أن الغار المشار إليه هو «مغارة الحليب Millk Grotto» قرب بيت لحم (الترجمة الإنجليزية) .

(4) اسم القرية يتألف من مقطعين الأول بيت ويشير إلى الإقامة والاستقرار ، والمقطع الثاني إيل ، وهي كلمة عربية بمعنى الإله أو الرب وقد استعملت في بلاد اليمن منذ أقدم العصور ، وقد ورد ذكر هذه الكلمة في القرآن الكريم كما في إسرائيل بمعنى عبد الله ، جبرائيل ، ميكائيل ، اسرافيل ، عزرائيل . (الترجمة العربية)  
(5) مترجم النسخة الإنجليزية أن تكون قرية بيت إيل هي قرية بثير Bithir (القريبة من بيت لحم) ويرجع حقل الرعاة Shepherd's Field ونحن نتفق مع مترجم النسخة الإنجليزية في الرأي ، إذ إن قرية بيت ساحور Beit Sahur الواقعة بالقرب من تقع على بعد كيلومتر إلى الشرق من بيت لحم ، وتعتبر ضاحية من ضواحيها ، انظر : مصطفى مراد الدباغ ، بلادنا فلسطين ، ج 8 ، ق 2 ، ص 470 . وقد دعت بلدة بيت ساحور باسم «بلدة الرعاة» نسبة إلى الرعاة الذين بينما كانوا يحرسون مواشيهم ، ظهر لهم ملاك بشرهم بميلاد المسيح . انظر : انجيل لوقا 14-8:2 مصطفى مراد الدباغ ، بلادنا فلسطين ، ج 8 ، ق 2 ، ص 475 . أما قرية بثير فهي أبعد من قرية بيت ساحور عن حقل الرعاة بل إنها سميت ببلدة الرعاة . (الترجمة العربية)  
(6) بصر الرحالة دانيال الروسي على وصف المسلمين بالكفار ، ويبدو أنه كان متأثرا بالفرجة الصليبيين الذين جاءوا من الغرب الأوربي لغارة الإسلام ، كذلك يبدو أنه أخذ بالأدعاءات الكاذبة التي تشير إلى أن مختلف العهود الإسلامية . (الترجمة العربية)  
(7) يبدو أن حقل الرعاة Shepherd's Field (ayia woiuavy) كان مرثيا في الموقع نفسه - شرق بيت لحم - منذ القرن الرابع الميلادي Cf. Pil. of Holy. Paula, Eng. ed, p.80 (الترجمة الإنجليزية)



وهذه تعني "أرض المراعي المقدسة" وتتبع دير القديس سابا أراض هناك<sup>(1)</sup> أسفل الجبل وعلى جانب بيت لحم .

51- المغارة وشجرة بلوط مامرا: تقع الخليل والمغارة المزدوجة ، وشجرة بلوط مامرا جنوبي بيت لحم . وتمتد المسافة حوالي ثمانية وعشرين فرسا<sup>(2)</sup> من بيت المقدس إلى الخليل ، والطريق المارة ببيت لحم تقدر بحوالي ستة فرسات ، وتبلغ المسافة حوالي ثلاثة فرسات<sup>(3)</sup> من هذه المدينة إلى نهر إيثام (Etham) . وعن هذا النهر يقول النبي داود في مزاميره "لقد جففت أنت أنهار إيثام ، اليوم يومك ، وكذلك الليل لك"<sup>(4)</sup> .

إن قاع النهر جاف في الوقت الحاضر ، ولكنه يجري تحت الأرض ، ويعود للظهور قرب بحيرة سدوم (البحر الميت) حيث يصب فيها . وعلى الجانب الآخر من الجدول هناك جبل صخري مرتفع مكسو بغابة<sup>(5)</sup> واسعة كثيفة ، والطريق خطرة فوق هذا الجبل الخفيف ، وكان المسلمون يتكسبون من هذا المر بالإنغارة على هؤلاء الذين كانوا يغامرون بالمرور بأعداد صغيرة . وبالنسبة لي فقد هيا لي الله عددا طيبا من الرفاق ، واستطعت عبور ذلك المكان المريع دون عوائق . وهذا المكان غير بعيد من مدينة عسقلان<sup>(6)</sup> ، حيث يتجمع الكفار بأعداد كبيرة ويهاجمون المسافرين في هذا المر . وفوق هذا الجبل ، وفي هذه الغابة قتل أبشالوم<sup>(7)</sup> بن داود ، وحدث أن أمسك به غصن من شعره ، وبقي معلقا في تلك الشجرة وتلقى ثلاثة سهام في قلبه ، وهكذا مات على الشجرة<sup>(8)</sup> .

(1) أشارت بعض المخطوطات إلى أن دير القديس سابا يمتلك أرض "بجانب أرض المراعي المقدسة" . انظر المخطوطات التي تحمل الرموز التالية : Mac., K., S., R. .

(2) في بعض المخطوطات تمتد المسافة اثنين وعشرين فرسا . انظر المخطوطة التي تحمل الرمز F (الترجمة الإنجليزية) .

(3) ذكرت بعض المخطوطات أن المسافة تمتد فرستين . Cf. Mac., Mo. (الترجمة الإنجليزية)

(4) مزامير داود : المزمور 16:15-74 .

(5) حيث يعيش العديد من الأسود والنمور . Cf. Mac., Mo. نهر إيثام هو «وادي ارطاس Wady Urtas» ، حيث تجري فيه المياه من عين إيثان Etan أو نبع إيثام Spring of Etham (الترجمة الإنجليزية)

(6) ذكرت في إحدى المخطوطات باسم «مدينة السراصة أو السراقنة Saracen town» . انظر المخطوطة التي تحمل الرمز F . وبطبيعة الحال فإن الرحالة يقصد مدينة عسقلان ، حيث كانت لا تزال بيد المسلمين الذين وصفهم باسم السراصة . وتجدر الإشارة إلى أن مدينة عسقلان استعصت على الفرنجة الصليبيين فترة طويلة من الزمن ، ولم يتمكنوا من الاستيلاء عليها إلا سنة 1153م/548 بعد أن قاومت نحو أربع وخمسين سنة . ولم يتم للصليبيين الاستيلاء على المدينة إلا بعد حصار شديد وطويل .

Cf. William of Tyre, Vol.2, p. 233-Cf. Also: Conder, C.R., The Latin Kingdom of Jerusalem, 1099- 1291 A.D. London 1897, p.115- Archer and Kings Ford, The Crusades: The story of the latin kingdom of Jerusalem, London 1914, p227.-Rohricht, R., Geschichte des Konigreich Jerusalem, Innsbruk 1898, p. 277.

ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ، (مطبعة الآباء اليسوعيين) ، بيروت 1908م ، ص 321 أبو شامة : كتاب الروضتين في أخبار الدولتين ، ج1 ، بيروت ، (بدون تاريخ) ، ص 90 سعيد عبد الفتاح عاشور : الحركة الصليبية ، ج2 ، ط3 ، القاهرة 1975-1976م ، ص 543 سعيد البشاوي : كتاب نابلس ، ص 90 (الترجمة العربية) .

(7) ورد في سفر صموئيل الثاني باسم أبشالوم 2:18-5:17 .

(8) أشارت المخطوطة التي تحمل الرمز K إلى أن والده "الملك داود بكى من أجله . وقد جرت المعركة في غابة إفرايم Ephraim ، طبقا لما جاء في سفر صموئيل الثاني 6:18 وكان القتال في وعرا إفرايم" . انظر 7:6-18 .

وتقدر المسافة من ذلك المكان<sup>(1)</sup> إلى بئر تحالف (Alliance) إبراهيم ، بمقدار عشرة فرسات  
وتبلغ المسافة من هذا البئر إلى بلوطة مامرا ستة فرسات .

52- الموضوع نفسه : تقع شجرة السديان (البلوط) المقدسة على جبل عال قريبا من الطريق ، وعلى  
الجانب الأيمن ، ولها منظر رائع . وحول جذورها رصف الله الأرض بالرخام الأبيض مثل  
أرض الكنيسة ، وإنه لشيء مدهش أن ترى تلك البلوطة المقدسة ترتفع من وسط تلك الحجارة .  
وقمة الجبل حول هذه الشجرة عبارة عن أرض مفتوحة دون وجود حجارة ، وقد كانت قريبة من  
تلك الشجرة ، باتجاه الشرق ، حيث نصبت خيمة إبراهيم . والبلوطة هذه ليست مرتفعة جدا ،  
ولكنها كثيرة العقد ، ولها أغصان كثيرة ، محملة بالثمار ، وتتدلى الأغصان بشكل منخفض  
لدرجة أن الإنسان الواقف يستطيع وصول هذه الأغصان من الأرض . ومحيط هذه الشجرة كما  
قمت بقياسه أن<sup>(2)</sup> يبلغ سبعين ، ويبلغ ارتفاع الجذع حتى أول غصن حوالي 1.5 سيجن . ولا  
يستطيع المرء إلا أن يتعجب من تلك الشجرة التي توجت ذلك الجبل المرتفع لمدة قرون كثيرة .  
ولم تتعفن أو تتلف ، ولكنها ما زالت باقية ثابتة ، محمية من الله كما لو كانت زرعت للثوب .  
وتحت هذه البلوطة ظهر الثالوث المقدس لإبراهيم وسارة زوجته عندما كانوا كبارا في السن ،  
ومنحهم (الله) ابنا اسمه إسحق<sup>(3)</sup> . وأرشد الثالوث إبراهيم إلى ينبوع ، يشكل حتى اليوم بئرا  
عند أسفل الجبل قرب الطريق . والريف الذي حول شجرة البلوط يسمى مامرا ، ولهذا سميت  
الشجرة بلوطة مامرا . وتقدر المسافة من هناك إلى الخليل بمقدار فرستين .

53- جبل الخليل : الخليل عبارة عن جبل مرتفع ، وعليه كانت هناك مدينة واسعة محصنة جيدة  
ذات مبان قديمة ، سكن هذا الجبل مجموعة كبيرة من السكان في وقت سابق ، ولكنها الآن  
أرض جرداء<sup>(4)</sup> . وكان أول ساكن في جبل الخليل هو كنعان بن حام حفيد نوح ، الذي جاء بعد  
الطوفان وبعد بناء برج بابل . وقد أهل كنعان كل المناطق حول الخليل بالسكان ، ولذلك سميت  
تلك المناطق بأرض كنعان . وهذه هي الأرض التي وعد الله بها إبراهيم عندما كان في بلاد  
ميزوبوتاميا<sup>(5)</sup> في حران ، حيث كان منزل والده . وقد قال الله لإبراهيم : اذهب إلى الأمام من

(1) وردت كلمة جيد good في معظم المخطوطات Cf. Mac., F., K., S., R. بئر التحالف يعرف بوضوح  
باسم Ain edh Dhirweh والاسم التقليدي الآن حوض عينوخ Fountain of the Eunuch (الترجمة الإنجليزية) .

(2) بذراعي with my arms في بعض المخطوطات Cf. Mac., Mo. (الترجمة الإنجليزية) .

(3) المكان المشار إليه من قبل دانيال هو رامة الخليل Ramet el Khulil (الترجمة الإنجليزية) .

(4) أوضح سايولف سنة 1102 م أن المدينة دمرت ويقول بنيامين النبطي أن مدينة الخليل عتيقة البنيان فوق  
جبل ، عرفت بهذا الاسم منذ القدم . وهي الآن خراب . أما المدينة الجديدة فمشيدة في بطن الوادي في  
حقل مكفيلة . انظر : رحلة بنيامين ، ص 105 .

(5) ميزوبوتاميا Mesopotamia : هي لفظة يونانية بمعنى بلاد ما بين النهرين ، أطلقها الإغريق على بلاد  
العراق القديم . والحقيقة أن اللفظة غير دقيقة لأنها تحصر العراق بين نهري دجلة والفرات ، وهذا ليس  
صحيحا لأن الأراضي العراقية تمتد فيما وراء النهرين .



فرستات  
وخلى  
مثل  
الحجارة  
قريبة من  
جدا  
نخفض  
رعة كما  
ولا  
ليرة  
لش  
من  
بشرا  
ست

بلادك ومن منزل والدك، وأدخل إلى أرض كنعان، وسوف أمتح تلك الأرض لك ولذريتك للأبد وسوف أكون معك<sup>(1)</sup>. وفي الوقت الحاضر فإن هذه الأرض هي حقا التي وعده بها الله ووهبها له مع كل الأشياء الحسنة. وينمو القمح والكرمة والزيتون وجميع أنواع الخضروات بكثرة في هذه المنطقة، وتسم القطعان بكثرتها مثل الأغنام والحيوانات الأخرى والتي تلد مرتين في السنة، وهناك أعداد كبيرة من النحل تقوم بصنع خلاياها في صخور تلك الجبال الجميلة، وتكسو منحدرات تلك الجبال أشجار الكروم، وعدد غير محدود من اشجار الفاكهة المختلفة واشجار الزيتون والتين والخروب والتضاح والكرز وأنواع أخرى من الأشجار، وهناك أيضا أنواع مختلفة من الخضروات التي تعتبر الأكثر جودة والأفضل من مثيلاتها في أي مكان على وجه الخليقة، ولا يوجد مكان على وجه الأرض يعادل هذا المكان قيمة. ويعتبر الماء في هذه البلاد ممتاز وهو يروق لكل انسان، وتسم المناطق المحيطة بالخليل بتميز جمالها وخصوبتها التي لا توصف. ويقع منزل داود على جبل الخليل، حيث عاش هناك لمدة ثماني سنوات عندما طرده ابنه ايسالوم. وتبعد مغارة إبراهيم المزدوجة مسافة نصف فرست عن الخليل، وهي منحوتة في الصخر، وتحتوي على قبور إبراهيم، اسحق، ويعقوب. وهذه المغارة المزدوجة اشتراها إبراهيم من عفرون (الحثي) كموقع ليدفن فيه جميع ذريته، وتعتبر هذه المغارة المزدوجة التي اشتراها كموضع ليدفن هو نفسه وعائلته أولى مكتسباته، عندما حضر من بلاد الرافدين إلى أرض كنعان. ويحيط بالمغارة الآن سور قوي صغير، وقد بنى من الحجارة الكبيرة الملبسة، مشكلة جدارا مرتفعة بطريقة عبقرية، وتقع المغارة داخل السور، والمكان كله مرصع بقطع الرخام الأبيض. وتحت هذا السطح المرصوف<sup>(2)</sup> تقع المغارة المنحوتة حيث يرقد إبراهيم واسحق ويعقوب وجميع أبنائه وزوجاتهم سارة ورييكا (ليقة)<sup>(3)</sup> دون وجود راحيل، التي دفنت بالقرب من طريق بيت لحم. وهذه الأضرحة منفصلة عن بعضها الآخر داخل المغارة، ويعلو كل واحد منهم كنيسة صغيرة مستديرة. ويقع ضريح إبراهيم وزوجته سارة، جنبا إلى جنب، وكذلك اسحق وزوجته رفاة، ويعقوب وزوجته ليا<sup>(4)</sup>.

54- ضريح يوسف: يقع ضريح يوسف المختار خارج المبنى، على بعد مرمى حجر من المغارة

- (1) سفر التكوين 1:12 (الترجمة العربية).
- (2) طبقا لما جاء في المخطوطين D.R. وردت كلمة الجسر bridge في مخطوطات أخرى. (الترجمة الإنجليزية).
- (3) ورد الاسم على النحو التالي ليه Leah. انظر المخطوطات التي تحمل الرموز التالية Mac., Mo., F., K., S., R. وطبيعة الحال فإن الاسم المقصود هو ليقة. (الترجمة الإنجليزية).
- (4) انظر وصف كل من سابولف ونيامين التطيلي في كتاب الرحلات المبكرة في فلسطين Early Travels in Palestine pp45.86. ويبدو أن الأخير قد زار المغارة التي يقال إنها كانت مفتوحة في شهر حزيران سنة 1119م. والشواهد المتعلقة باكتشاف عام 1119م جمعت بواسطة الكونت بول ريان Counte Paul Raint في أرشيف الشرق اللاتيني. Archives de l'orient latin, ii, pp. 411-421 وقد أصبحت الكنيسة الآن جامع، والمنازل الرباعية الزوايا فوق المعبد المفترض. ومن الواضح أنها لم تكن قد بنيت خلال فترة زيارة دانيال.

المزدوجة ، ويدعى هذا المكان في الوقت الحاضر باسم القديس إبراهيم ، وبالقرب منه ، وعلى بعد فرست واحد من المغارة المزدوجة باتجاه الجنوب ، هناك جبل مرتفع صعد إليه الثالث المقدس مع إبراهيم ، الذي صحبهم من شجرة البلوط في مامرا . وعلى قمة هذا الجبل مكان جميل حيث سجد إبراهيم على الأرض ، عابدا الثالث المقدس ودعا بالصلاة التالية<sup>(1)</sup> :

55- صلاة إبراهيم : إلهي هل ستهلك الصالحين مع الطالحين ؟ لو كان هناك خمسون رجلا عادلا في سدوم ، ألن تنقذ المدينة ؛ بسبب هؤلاء الصالحين ؟ فأجابه الرب : إذا وجدت في مدينة سدوم خمسين رجلا صالحا ، فإني سوف أعفو عن المدينة من أجلهم . وسجد إبراهيم من جديد أمام ربه قائلا : وإذا كان هناك ثلاثون رجلا صالحا في سدوم ، ألن تعفو عن المدينة ؟ وأجاب الرب : إذا وجدت ثلاثين رجلا صالحا في سدوم فإني لن أدمر المدينة . ثم سجد إبراهيم أمام الرب ثانية قائلا يا إلهي الرحيم الصبور على ذنوب عبادك لا تغضب من خادمك إذا تحدث ثانية : إذا كان هناك خمسة عشر رجلا صالحا في سدوم ألن تعفو عن كل المدينة من أجل هؤلاء الخمسة عشر ؟ وأجاب الرب : إذا وجدت خمسة عشر رجلا صالحا في سدوم فلن أدمر المدينة ، حتى لو وجدت خمسة فقط . وعندها ظل إبراهيم صامتا ولم يجرؤ على الاجابة<sup>(2)</sup> . ومن هذا الجبل أرسل الثالث المقدس ملكين إلى مدينة سدوم ليجعل لوط - ابن أخ إبراهيم - يهرب من المدينة<sup>(3)</sup> .

وهناك<sup>(4)</sup> قدم إبراهيم أضحية إلى الله ملقيا الخبث في النار . ولهذا سمي المكان (باسم : أضحية إبراهيم) . ويقع هذا المكان على ارتفاع كبير ، ومنه يستطيع المرء أن يرى جميع أرض كنعان .

وتتد المسافة ما بين موضع أضحية إبراهيم إلى وادي (جرزنووا Greznova) حوالي فرست واحد ، ومن هذا الوادي تقع أرض اناطوليا Anatolia<sup>(5)</sup> على البعد نفسه .

56- ضريح لوط في سيجور : ومن هناك إلى سيجور تقدر المسافة بحوالي فرستين . ويمكن رؤية ضريح لوط وابنتيه هناك ، وهما ضريحان منفصلان . ويوجد في هذا الجبل مغارة واسعة ، حيث

(1) الآن بني نعيم Beni Naim شرق الخليل وليس جنوبها كما ورد في متن رحلة بولا المقدسة ، الطبعة الإنجليزية ، ص 10 . Cf. Pil. Of holy poula , eng . ed . , p. 10 . وهي دير . Barucha of Jerome .

(2) سفر التكوين 18: 22-33 .

(3) سفر التكوين 19: 1-26 .

(4) اختفت جملة الثالث المقدس و Abraham and The Holy trinity disappeared from انظر R., Ar., K. Norvo

(5) أغفل نورفو Norvo هذه الجملة ، ولا يمكن تحديد الأماكن (الترجمة الإنجليزية) . تتفق مع مترجم النسخة الإنجليزية في صعوبة تحديد مكان "وادي جرزنووا Greznova" وكذلك تحديد موقع أرض اناطوليا . انطلاقا من ان هذه الأماكن غير معروفة لدينا الآن ، وربما تغيرت أسماءها مع مرور الزمن ، ولم تذكر في كتب المؤرخين أو الجغرافيين ، كذلك لم ترد أية إشارة عنها في النقوش والأثار . وليس من شك أن الوادي موجود ولكن باسم جديد وكذلك الأرض . واعتقد أنهما في منطقة الخليل من خلال ما ورد في كتاب العهد القديم من أن سيدنا إبراهيم انتقل من هناك إلى أرض الجنوب أي إلى مصر الواقعة جنوب فلسطين . سفر التكوين : 20 .



لجأ إليها لوط مع ابنتيه ، ويوجد أيضا بقايا مدينة السكان الأولين لهذه البلاد ، وتقع على مرتفعات هذا الجبل ويدعى هذا المكان <sup>(1)</sup> باسم سيجور . وعلى بعد فرست واحد <sup>(2)</sup> من سيجور باتجاه الجنوب يوجد عمود من الحجر يقع على رابية وهو عمود لزوجة لوط <sup>(3)</sup> . ومن هناك تبعد سدوم بمسافة فرستين . لقد رأيت ذلك كله بأم عيني ، ولكنني لم أستطع الذهاب إلى موضع <sup>(4)</sup> سدوم خوفا من الكفار <sup>(5)</sup> ، ومنعني المغلصون من الذهاب هناك قائلين : لا يوجد شيء يستحق رؤيته هناك ، فسوف يكون شيئا مؤلما لك حيث تنتشر بالمكان رائحة ننته نجعلك مريضا . ونتيجة لذلك عدنا إلى "القديس إبراهيم" ويفضل من الله وصلنا إلى حصن المغارة المزودة بصحة جيدة . وقدمنا الاحترام لتلك الأماكن المقدسة ، واسترحنا هناك لمدة يومين . والحمد لله أننا وجدنا مجموعة كبيرة تنطلق إلى بيت المقدس حيث انضمنا إليهم ، وارتحلنا معهم تغمرنا الفرحة دون خوف أو وجل . وهكذا وصلنا بأمان إلى مدينة بيت المقدس المشرفة ، وحمدنا الله الذي مكنتنا من زيارة تلك الأماكن ، التي لا يمكن وصف قدسيتها بأي طريقة ، لا بالكتابة ولا بالكلام .

وفي جنوب <sup>(6)</sup> بيت لحم <sup>(7)</sup> يقع دير القديس شاريتون <sup>(8)</sup> على نهر إيشام (ارطاس) سالف الذكر . وهو يقع ليس بعيدا عن بحيرة سدوم في وسط جبال صخرية ومكان مهجور . ويبدو هذا المكان فظيلا وجافا ، حيث إنه خال من الماء مطلقا ، ويقع عند أسفله حجر صخري مخيف . ويحيط بالدير أسوار ، وهناك كنيسة داخل أسواره ، تحتوي الكبرى منهما على ضريح القديس شاريتون ، ويوجد خارج الأسوار مغارة للأضرحة ، تحتوي على رفات الآباء الطاهرين الذين يزيد عددهم عن سبعمائة جثمان <sup>(9)</sup> وفيها جثمان القديس سيرياكوس St. Cyriacus كاهن الاعتراف ، وجسده محفوظ ، وبحالة جيدة ، وكذلك يوجد جثمان يوحنا واكاديوس ، أبناء <sup>(10)</sup> اكسوفون

- (1) توجد إضافة كلمة " الآن now " في المخطوطة التي تحمل الرمز R . (الترجمة الإنجليزية)
- (2) أشارت المخطوطة التي تحمل الرمز D إلى أن المسافة على بعد نصف فرست من سيجور (الترجمة الإنجليزية) .
- (3) ورد في العهد القديم أن زوجة لوط نظرت من وراءه فصارت عمودا من الملح . سفر التكوين 19: 26 .
- (4) ورد في المخطوطة التي تحمل الرمز F الجملة التالية : «كبعد البحر as far as the sea» ويبدو أن دانيال الروسي قد حدد موقع زغر Zoar وسدوم Sodom غرب البحر الميت . (الترجمة الإنجليزية)
- (5) بعد ذلك بعدة أيام ذهبنا إلى دير القديس شاريتون Cf. Mac., Mo., F., T., A. St. Chariton .
- (6) وعلى بعد خمسة فرسات . انظر : المخطوطات التي تحمل الرموز التالية F., K., S., R.
- (7) تعرف الآن باسم خربة شاريتون أو خربة خريتون Khirbet de Khureitun بين جبل الفرخ وقرية تقوع Tekoa Cf. P.F.Mem, iii357., and Z.D.P.V.iii, 37. (الترجمة الإنجليزية) .
- (8) يظهر القديس شاريتون St. Chariton بشكل مهيب في وسط الجبال الصخرية . انظر المخطوطات التي تحمل الرموز التالية : Mac., Mo., F. (الترجمة الإنجليزية) ويقع الدير بالقرب من مغارة شاريتون أو خريتون التي تقع على بعد ثمانية أميال في الجنوب الشرقي من بيت لحم ، والتي تعرف أيضا باسم "مغارة وادي ناطوف" ، وبالقرب من هذه المغارة أقام القديس شاريتون الدير الذي حمل اسمه حوالي سنة 400م . انظر : مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج 8 ، ق 2 ، ص 517 . (الترجمة العربية)
- (9) في بعض المخطوطات خمسمائة جثمان Cf. Mac., Mo. وأشار مخطوطة أخرى إلى أن العدد كان ثمانمائة جثمان . انظر المخطوطة التي تحمل الرمز T (الترجمة الإنجليزية) .
- (10) ذكرت بعض المخطوطات أن عدد الأبناء اثنين Cf. Mac., Ar., K., S., R. (الترجمة الإنجليزية)

Xenophon والتي تنفت عطرا رائعا ، وأبدنا احترامنا لهذا المكان المقدس وصعدنا على الجبل<sup>(1)</sup> الذي يبعد مقدار فرست واحد جنوبي الدبر .

وهناك مكان لطيف في بستان<sup>(2)</sup> ، على جبل حيث حمل الملاك الرسول الكريم (حبقوق) بينما كان الأخير يحمل الطعام والشراب إلى الحصادين . وأحضره الملاك إلى بابل وإلى عرين النبي دانيال<sup>(3)</sup> . وبعدما أشبع جوعه وأطفا ظمأه ، حمله الملاك مرة ثانية عائدا به في اليوم نفسه والساعة نفسها ، إلى الحصادين ، حيث أعطاهم عشاءهم . وبنت كنيسة في هذا المكان كتذكرا لهذه المعجزة ، والجدير بالذكر أن بابليون تقع على مسيرة أربعين يوما من هذا المكان<sup>(4)</sup> ويوجد قرب هذا المكان كنيسة كبيرة ذات سقف خشبي . ويوجد تحت الكنيسة مغارة واسعة حيث يستقر جثمان 12 نبياً في ثلاثة صناديق وهؤلاء الأنبياء هم (حبقوق ، وناحوم<sup>(5)</sup> ، وميخا ، وإزيكيا<sup>(6)</sup> ، وعوبديا ، وزكريا ، وحزقيال ، وإسماعيل ، وسافيل ، وباروش ، وعاموس ، وحوسيا<sup>(7)</sup> . وعلى الجبل المجاور هناك قرية كبيرة ، يسكن بها عدد لا بأس به من المسلمين والمسيحيين . وهي القرية التي ولد بها الأنبياء الأكرمون ، وهي موطنهم<sup>(8)</sup> . وأمضينا ليلة واحدة هناك ، نحرسنا العناية الإلهية ، ولأقينا استقبالا رائعا من المسيحيين القاطنين هناك . وبعد أن استرخينا لمدة ليلة هناك ، استيقظنا مبكرين ، لكي نتقدم إلى بيت لحم . وسرنا تحت حماية أحد زعماء المسلمين حتى بيت لحم ، وقد صحبنا إلى كل مكان ، وبدون مساعدته لم يكن ليتسنى لنا عبور تلك الأماكن ، بسبب هجمات قطاع الطرق في الجبال . وهكذا وصلنا ونحن سعداء إلى مدينة بيت لحم الطاهرة ، وبعد تعبنا في مكان ميلاد المسيح ، أمضينا الليلة هناك ، وعدنا إلى مدينة بيت المقدس المشرفة .

(1) ورد في بعض المخطوطات التي تحمل الرمز F كلمة أعلى High (الترجمة الإنجليزية) .  
(2) على الجبل في إحدى المخطوطات Cf. Mo. وفي بعض المخطوطات الأخرى " إلى اليسار to the left " انظر المخطوطات التي تحمل الرموز التالية K., S., R. اختلف في تحديد مكان حبقوق Habakkuk باختلاف الأزمنة ووضح تولبر Tobler المواقع المختلفة التي حددت له Cf. Topog. ii 575-573 . ويرى الآن قرب مار إلياس Mar Elyas على الطريق بين بيت المقدس وبيت لحم وقد أعطى هذا التعليق بوساطة Lievin . Guide, 331 (الترجمة الإنجليزية)

(3) وهو على بعد 265 فرست من بيت المقدس وحتى بابليون Babylon (المقصود مصر) Cf. Mac., Mo. أشارت بعض المخطوطات إلى أن المسافة أربعون يوما عن طريق " السفر السريع . Travelling Quickly " Cf. Mac. Mo. (الترجمة الإنجليزية) .

(5) ورد في بعض المخطوطات كلمة Cf. K.S.R. Joel (الترجمة الإنجليزية)

(6) حزقيال في بعض المخطوطات Cf. K.S. (الترجمة الإنجليزية) .

(7) في المخطوطة التي تحمل الرمز F ورد باسم يهوذا Judas (الترجمة الإنجليزية) .

(8) طبقا لما أوردته فيليكس فلوري (1483م) فإن الأنبياء الثانويين كانوا قد أحرقوا على جبل قرب جبل الفرع (جبل فوريدس Jebel Fureidis) . وعلى أية حال فإن دانيال يشير إلى ذلك الجبل نفسه . وترى المقابر الآن في أماكن مختلفة من البلد . (الترجمة الإنجليزية) .



57- المكان الذي قتل فيه داود جولياث : بالقرب من بيت المقدس ، وعلى بعد رمية قوس شرقي برج داود ، يقع المكان الذي قتل فيه داود جولياث . ويقع في سهل قرب حوض<sup>(1)</sup> حيث يمكن رؤية حفول الحنطة الجميلة الآن .

وعلى بعد رمية قوس من هناك توجد المغارة التي برقد فيها جثامين كثير من الشهداء ، الذين واجهوا المعاناة في بيت المقدس في عهد هرقل<sup>(2)</sup> ويدعى هذا المكان باسم آجيا مامبلا (Agia Mamilla)<sup>(3)</sup> .

58- المكان الذي نمت فيه شجرة الصليب المقدس : تبلغ المسافة من هذا المكان إلى موضع الصليب المقدس مقدار فرست واحد ، غربي بيت المقدس ، خلف جبل . وهناك قطعوا فرع الصليب ، الذي سموت عليه قدما يسوع المسيح . ويحيط بهذا المكان<sup>(4)</sup> ، أسوار يرتفع من وسطها كنيسة واسعة ، مكرسة للصليب المقدس ، ومزينة بالرسوم الجميلة ويوجد جذع هذه الشجرة المقدسة في أسفل المذبح العالي وهو مغطى بقطع من الرخام الأبيض ، وهناك فتحة صغيرة فقط يمكن رؤيتها من خلاله . وكذلك<sup>(5)</sup> دير اسباني .

(1) بالقرب من الجدار طبقا لما جاء في المخطوطة التي تحمل الرمز F ، ويقترح جوتيه Guthe وجود ارتباط بين هذا المكان وقلعة جالود الواقعة على الجانب الشمالي الغربي من أسوار المدينة Cf. Z.D.P.V.vii.62 . ومن المحتمل أن يقع هذا السهل الذي يمر منه الطريق إلى بيت لحم ، وأنه كان يقع غرب المدينة وليس شرقها كما ورد في المتن ويرى هذا المكان أيضا قرب قولونية Kulonieh ، في وادي العناب Wady el-Anab وفي التحليل (الترجمة الانجليزية) .

(2) الامبراطور هرقل : حكم الدولة البيزنطية في الفترة الواقعة بين سنتي 610-641م ، ويعتبر هرقل من أعظم الأباطرة في التاريخ البيزنطي ، وقد اتخذ اللغة والثقافة اليونانية ، واتخذ المسيحية ديناً ومذهباً ، وقد تعرضت بيت المقدس في عهد هرقل لهجوم شديد من قبل الفرس ، الذين استولوا على المدينة بعد حصار استمر ثلاثة أسابيع ، وقاموا بدمار سكان المدينة لمدة ثلاثة أيام متواصلة ، كما أحرقوا ونهبوا كل ما وصلت له أيديهم . وقد دمر الحريق كنيسة القيامة ، واستولى الفرس على صليب الصلبوت . وكان لهذه الأعمال رد فعل خطير من قبل بيزنطة . وبعد معارك مريرة بين الفرس والبيزنطيين ، انتصر هرقل على أعدائه ، وفي سنة 630م قام بزيارة بيت المقدس ، حيث أعاد صليب الصلبوت إلى مكانه ، كما قام بتوزيع المنح والعطايا على كل الكنائس وأهل بيت المقدس . انظر السيد الباز العريني : الدول البيزنطية ، ص 115-116، 118، 127، 128 (الترجمة العربية) .

(3) تمت الإشارة إلى كنيسة القديسة مامبلا St. Mamilla بواسطة برنارد الحكيم Bernard سنة 870 م . لكونها تقع على بعد ميل واحد غرب بيت المقدس ، وهي واقعة بالقرب من بركة مامبلا الحديثة . (الترجمة الإنجليزية) وقد أشار برنارد إلى أن الكنيسة تقع غرب بيت المقدس ، وقد شيدت في موقع يشمل على جثث الشهداء . ويذكر برنارد أن هؤلاء الشهداء قتلوا على يد المسلمين ، والذين قامت القديسة مامبلا بدفنهم هناك . انظر : علي أحمد السيد : رحلة برنارد الحكيم ، ص 162 (الترجمة العربية) .

(4) وردت إضافة كلمة " الآن now " في بعض المخطوطات . Cf. Mac ., Mo (الترجمة الإنجليزية) .

(5) دير الصليب المعروف جيدا غرب بيت المقدس (الترجمة الإنجليزية) .

59- منزل زكريا<sup>(1)</sup>: هناك أربعة فرستات من هذا الدير إلى منزل زكريا، الذي يقع عند قاع جبل غربي بيت المقدس. وفي بيت زكريا هذا جاءت العذراء المقدسة لتحية إليصابات، وحالما سمعت إليصابات صوت مريم، ففرزت من الفرحة قائلة: مباركة أنت بين جميع النساء، ومباركة أيضاً ثمرة رحمك، وهكذا يغمرنى الفرح لأن والدته الرب تحيى عندي؟<sup>(2)</sup> وفي هذا البيت نفسه ولد يوحنا بشير المسيح. وتحتل هذا المكان الآن كنيسة، وعند الدخول إليها، هناك مغارة صغيرة واقعة على اليسار<sup>(3)</sup>، وتحت المذبح المنخفض، ولد يوحنا البشير، ويحيط بالمكان كله سور حجري.

60- الجبل الذي لجأت إليه إليصابات مع البشير<sup>(4)</sup>: وعلى بعد فرست واحد من هناك، وعلى الجانب الآخر من واد مليء بالأشجار، يقع الجبل الذي اتجهت إليه إليصابات مع ابنتها قائلة: أيها الجيل استقبل الأم وطفليها وفتح الجبل ومنحهم ملجأ يأوون إليه، وعندما وصل جنود هيرودس، الذين كانوا يطاردون الأم وابنتها في هذا المكان، لم يستطيعوا أن يروا أحداً هناك فرجعوا خائبين. ويمكن مشاهدة مكان هذا الحدث في الصخر حتى يومنا هذا، حيث أقيمت كنيسة أخرى فوق هذا المكان، والتي يوجد تحتها مغارة صغيرة، وتوجد على المدخل كنيسة صغيرة أخرى. ومن هذه المغارة تتدفق عين ماء<sup>(5)</sup>، وهي التي شربت منها إليصابات ويوحنا أثناء إقامتهم في الجبل، حيث بقيا هناك بحراسة ملاك، حتى وفاة هيرودس. وهذا الجبل الذي يقع غربي بيت المقدس، مرتفع جداً، وتكسوه غابات واسعة، ومحاط بأودية عديدة. ويدعى باسم أورين<sup>(6)</sup>. ولجأ إلى هذا الجبل أيضاً النبي داود، بعد هربه من بيت المقدس؛ على أثر اضطهاده من قبل الملك شاول.

61- راما: تقع راما على بعد فرستين غربي هذا الجبل، وقال النبي إرميا عن راما: سَمِعَ خُجِيج

(1) ورد في بعض المخطوطات الجملة التالية: "والد يوحنا المعمدان Father of John the Baptist Cf. Mac. Mo. ويقع هذا المكان في عين كارم Ain Karim. iii, 60. Cf. P.F. Mem. (الترجمة الانجليزية). 43-40:10"

(2) ذكرت المخطوطة التي تحمل الرمز D أن المغارة تقع على اليمين ولا تزال المغارة تشاهد على اليسار على الجانب الشمالي للمذبح Cf. Lievin. 271 (الترجمة الانجليزية). (4) الاسطورة في هذا الفصل يبدو أنها مأخوذة من Protevangelium of James xxii. (الترجمة الانجليزية)

(5) أشارت بعض المخطوطات إلى أن الماء كان "أبيضاً مثل الحليب white as milk". Cf. Mac. Mo. ينبوع العيون عليها في سنة 1861 م. (6) من المحتمل أن يكون الاسم من في الجبل لوقا 39:1. في البلاد الجبلية ويعطي توبلر Tobler الشكل



عظيم في رامنا، وسمع بكاء ونحيب، لقد كانت راحيل تبكي على أولادها، وهي غير راجية في تقبل التعازي والمواساة<sup>(1)</sup>.

62- عمواس<sup>(2)</sup>: بعد توجيه الخطى إلى القرب من رامنا، يستطيع المرء الوصول إلى (عمواس) بعد المسير مسافة أربعة فرسات، حيث ظهر المسيح في اليوم الثالث للبعث، أمام لوقا وكليوباس، حيث كانا في طريقهما من بيت المقدس إلى البلدة وعرفاء عندما قطع الخبز<sup>(3)</sup>. لقد كانت عمواس بلدة كبيرة، وقد بنيت كنيسة كبيرة هناك، ولكنها هدمت من قبل الكفار<sup>(4)</sup>، وأصبحت بلدة عمواس مهجورة الآن. وتقع على جبل إلى اليمين، ليس بعيدا عن الطريق المؤدية من بيت المقدس إلى يافا.

63- اللد: تبلغ المسافة من عمواس إلى اللد حوالي أربع فرسات عبر السهل. وقد كانت في السابق مدينة واسعة تدعى اللد، ولكنها تدعى اليوم باسم رامبليا أو الرملة<sup>(5)</sup>.

(1) ورد في سفر ارميا وأنجيل متى ما يلي: "صوت سمع في الراما نوح وبكاء وعويل كثير. راحيل تبكي على أولادها ولا تريد أن تتمزى لأنهم ليسوا بموجودين" إرميا 15:31، أنجيل متى 18:31 والراما عند دانيال وما كانت قرية العنب Kuriel el'Enab (الترجمة الانجليزية) وتجدد الإشارة إلى أن قرية العنب هي قرية ابو غوش الحالية الواقعة بالقرب من بيت المقدس.

(2) عمواس Emmaus: طبقا لما جاء في المخطوطات التي تحمل الرموز التالية: Mac.T., K., S., R. وعمواس Elmaus طبقا لمخطوطات أخرى. وعمواس التي تمت الإشارة إليها هنا هي عمواس الحديثة "نيقوبوليس" (أي مدينة النصر). وتقع إلى اليسار من طريق الرملة بيت المقدس، بالقرب من اللطرون (الترجمة الانجليزية). وعمواس هي إحدى القرى الفلسطينية الواقعة في الجنوب الشرقي من يافا وعلى بعد نحو ثمانية وعشرين كيلو مترا منها. والاسم عمواس يعني «اليتابع الحارة». مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، ج4، ق2، ص510. وقد أنشئت عمواس في عهد الامبراطور الروماني قاسييان الذي أسكنها قدامى المحاربين. ولكن هذه القرية لم تعط منزلة مدينة أو مستعمرة بل بقيت كما هي مجرد قرية لا أكثر ولا أقل. وخلال حكم (إيلاجبالس سيانوس Elagabalus 218-222م). رفعت عمواس إلى مرتبة مدينة وحملت اسم انطونييانا نيقيبولس. ويتضح من خلال عملتها أنها كانت مدينة وثنية، وكانت مقاطعتها صغيرة. جونز: مدن بلاد الشام، ص96، 100. وذكرها المقدسي البشاري بأنها كانت مركز المنطقة، ولكن سكانها رحلوا جهة البحر والساحل بسبب قلة مياهها لوقوعها على أطراف الجبال. انظر: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص176 لي سترالج: فلسطين في العهد الاسلامي، ص426. وتشتمل عمواس على كنيسة متهدمة ومكان المعمودية وهياكل فيضاء، مذابن، آثار بناء، وقناة مبنية ومنقورة في الصخر، بقايا مواقف حمام، قطع بناء قديمة، وقطع معمارية أخرى. مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، ج4، ق2، ص513. وتجدد الإشارة إلى أن القرية دمرت سنة 1967م على يد الصهاينة الذين درجوا على تدمير القرى الفلسطينية وتهجير سكانها وحرمانهم من التمتع بتخيرات أرضهم. وعلى الرغم من هذه السياسة القسرية التعسفية فالطفل الفلسطيني يعرف موقع قريته أو مدينته رغم كل الظروف الصعبة المحيطة به. ولا بد من العودة بفضل التصميم والعمل المستمر من أجل استعادة الوطن السليب. (الترجمة العربية). (3) أنجيل لوقا 15:24-32.

(4) يشير دانيال هنا إلى المسلمين، ويصفهم بالكفار، وكما أشرنا في موضع سابق فإن هذه اللهجة هي التي كانت سائدة في العصر الفرنجي الصليبي. ولكن يبدو أن دانيال كان متأثرا بأقوال الفرنجية الصليبيين. لأنه لم يعرف عن المسلمين أنهم قاموا بهدم الكنائس أو تعرضوا للمسيحيين بأذى، وكل ما استطاع قوله إن اقوال المؤرخين والرحالة الغربيين ما هي إلا حرب إعلامية كانت نشن على الاسلام والمسلمين. (الترجمة العربية) (5) وردت في بعض المخطوطات باسم راملي Cf. K., S., Ramli، والاسم الحديث لها الرملة Ramleh، والتي يخلط دانيال الروسي بينها وبين اللد التي دمرت. (الترجمة الانجليزية)

وفي هذا المكان قام بطرس بعلاج اينياس (1)، الذي كان مريضا مستلقيا في فراشه.

64- يافا: تمتد المسافة من اللد إلى يافا حوالي عشرة فرسات عبر السهول. وفي هذه المدينة أعاد الخواري بطرس الحياة إلى طابيثا (2) Tabitha. وهنا صام بطرس، وقد صعد إلى قمة المنزل ورأى ملاءة عظيمة مشبته من زواياها الأربع تنزل من السماء، وعندما وصلت إليه رأى أنها كانت مليئة بيهائم الأرض وجميع أنواع الزواحف، وناداه صوت من السماء قائلا: انهض يا بطرس، اقبل، وكل. وأجاب بطرس إلهي، إني لم أكل شيئا غير طاهر وغير نظيف أبدا، فأجابه الصوت من السماء قائلا: لا تنقل غير طاهر عن شيء الذي طهره الله (3). ويوجد الآن في هذا الموضع كنيسة تدعى كنيسة القديس بطرس. وتقع مدينة (يافا) على شاطئ البحر، وتغسل أمواج البحر أسوارها. وتعرف الآن باسم يافا في لغة الفرنجة. وتبلغ المسافة من يافا إلى أرسوف (4) حوالي ستة فرسات.

65- قيسارية فيلبي (5): تمتد المسافة من أرسوف إلى قيسارية فيلبي حوالي أربعة وعشرين فرسا على الطريق التي تمتد على ساحل البحر. وفي قيسارية هذه قام الخواري بطرس بتعميد

(1) اينياس Eneas: طبقا لما جاء في المخطوطات التي تحمل الرموز التالية: F., K., S., Mac., Mo. وفي مخطوطات أخرى ايناس Eneas، وايناس في مكان آخر Acts 1x 33.

(2) دود في الانجيل أن طابيثا تعني غزالة، وكانت تقيم في يافا، وكانت تلميذة مثقلة أعمالا صالحة، وقد أصيبت بمرض وماتت. ويشير الانجيل إلى أن بطرس أعاد الحياة إلى طابيثا، "فأخرج بطرس الجميع خارجا وجلس على ركبته وصلى ثم التفت إلى الجسد وقال يا طابيثا قومي. فتفتحت عينيها وعندما أبصرت بطرس جلست. فتناولها يده وأقامها. ثم نادى القديسين والأرامل وأحضرها حية" أعمال الرسل 42-36:9.

(3) أعمال الرسل: 15-10:10. (4) دودت باسم أرسوف في المخطوطة التي تحمل الرمز D وتعرف الآن بالاسم نفسه أرسوف Arsuf (الترجمة العربية).

وأرسوف مدينة فلسطينية عريقة، تقع على بعد ثلاثة فراسخ (تسعة أميال = 16 و 732 كم) جنوب قيسارية، وكانت تدعى باسم أبولونيا Apollonia في العهد اليوناني، ولعل ذلك يرجع إلى تأثير الثقافة الهلينية. أما الاسم أرسوف فيرجع في أصله إلى الإله السامي (رشف) الذي كان نظيرا للإله اليوناني (ابوللو). وكانت المعصر الفرعوني الصلبي كانت إمارة إقطاعية منحها الملك الصليبي لأحد أتباعه، وبعد ذلك سيطر عليها فرسان الاستبارية، وكانوا يدفعون لسيدها الإقطاعي وورثته مبلغ 38 بيزنط ذهبي في السنة، مقابل التمتع بخصومات أرسوف. انظر: جونز: مدن بلاد الشام، ص 12، 14، 15، 94. Cf. Burchard of Muont Sion, p. 94. 15-14، 12، 174 انظر أيضا: لي ستراخ: فلسطين في العهد الاسلامي، ص 318 سعيد البشاوي: كتاب نابلس، ص 55، هامش 28.

(5) هذه المدينة هي قيسارية فلسطين على الساحل. وبطبيعة الحال هناك خلط في الأسماء عند دانيال فقيسارية التي ذكرها هي مدينة بانياس الحالية، أما المدينة المقصودة هنا فهي مدينة قيسارية الفلسطينية الواقعة على ساحل البحر الأبيض المتوسط (الترجمة الإنجليزية).



كورنيليوس<sup>(1)</sup>. ويقع الجبل الذي عاش فيه الأب مارتينيان<sup>(2)</sup> حيث جاءته امرأة بقي حاولت إغواءه غير بعيد عن المدينة، وعلى بعد فرستين منها باتجاه الجنوب.

66- كفر ناحوم: تقع قيسارية على بعد ثمانية<sup>(3)</sup> فرستات من كفر ناحوم. وكانت الأخيرة مدينة هامة وكثيرة السكان، ولكنها مهجورة في الوقت الحاضر، وتقع غير بعيد من البحر العظيم. وقال النبي عن هذه المدينة: ويل لك يا كفر ناحوم سوف ترتفعين إلى السماء ثم تنزلين إلى أعماق جهنم. وفي هذه المدينة سوف يظهر المسيح الدجال، ولهذا السبب هجرها الفرنجة.

67- جبل الكرمل<sup>(4)</sup>: تمتد المسافة من كفر ناحوم إلى جبل الكرمل حوالي ستة فرستات. وعاش

(1) أعمال الرسل 48:10.

(2) مارتينيان Martinian: طبقا للمخطوطة التي تحمل الرمز K. بينما ذكر في مخطوطة أخرى باسم مارقيان Marcian (الترجمة الانجليزية).

(3) ذكرت إحدى المخطوطات أن المسافة تبلغ ثمانية عشر فرستا. انظر المخطوطة التي تحمل الرمز Mo. بينما أشارت بعض المخطوطات الأخرى إلى أن المسافة تبلغ خمسين فرستا. انظر: F., K., T. وهذه الإشارة الغربية إلى أن كفر ناحوم تقع في مقاطعة الكرمل يمكن أن تقارن برواية بنيامين التيطلي Benjamin of Tudela (سنة 1163م) من أن كفر ناحوم تقع على بعد أربعة فراسخ (اثنا عشر ميلا) من نهر كيشون Kishon (المقطع) وعلى بعد ستة فراسخ (ثمانية عشر ميلا) من قيسارية. والمكان الذي أشير إليه من قبل دانيال وبنيامين يبدو أنه مدينة عثليت Athlit. وقد تمت الإشارة إلى مكان آخر باسم كفر ناحوم من قبل وليم الصوري سنة 1182م ومن قبل فينيزوف Vinisau سنة 1192م ويعقوب الفيشري سنة 1210، ويحتمل أن يكون هذا الموقع هو خربة الكنيسة Cf. Guerin, Samarie. pp. 279-282 Kh. Kenisch وقريه كفر ناحوم تقع على شاطئ بحيرة طبرية، وقد ذكرت في التلمود والأنجيل الأربعة، وكانت مقرا لاقامة سيدنا عيسى عليه السلام بعد خروجه من الناصرة، وهناك اختلاف بين الباحثين في تعيين موقع القرية. ويعتقد البعض أنها (تل حوم). والبعض الآخر يرى أنها الموقع المعروف بتل منية. ويقول آخرون أنها تل كنيسة والغالب أن الرأي الأول هو الأرجح فقد اكتشفت في تل حوم قبل مدة اطلال كنيس يهودي قديم، روماني الطراز ونقايا سور المدينة. وقد يكون هذا الكنيس الذي علم فيه سيدنا المسيح. انجيل لوقا 7: 1-10 انظر: بنيامين التيطلي: رحلة بنيامين، ترجمة عزرا حداد، بغداد 1945م، ص 94، هامش 3. وكفر ناحوم تبعد عن طبرية نحو 15 كم باتجاه الشمال الشرقي وكر 4 كم عن مصب نهر الاردن ببحيرة طبرية. وقد كانت كفر ناحوم مركزا للجباية في العصر الروماني، انظر: مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين ج 6، ق 2، ص 309.

(4) جبل الكرمل طبقا لما جاء في المخطوطتين R و K. وذكرته مخطوطة أخرى باسم كارمليينوس Carmlinus (الترجمة الانجليزية) ويقع جبل الكرمل بين حيفا والجزء الشمالي من سلسلة جبال نابلس، ويمتد باتجاه شمالي غربي - جنوبي شرقي. وهو اصغر السلاسل الجبلية في هذه المنطقة، ولا يزيد أعلى قممه عن خمسمائة وستة وأربعين مترا. انظر: فلسطين حمار: موسوعة فلسطين الجغرافية، بيروت 1969م، ص 97. وجبل الكرمل يبعد عن عكا ثلاثة أميال (5544 م)، ولا يبعد عن البحر كثيرا، وتغطي قمته الأعشاب والأماكن الجميلة، وكان يوجد على الجبل دير فائق الجمال، بني على شرف القديسة مريم. وتجدد الإشارة إلى أن مدينة حيفا تقع على سفح الجبل، وقد ظهرت جماعة رهبانية نسبت إلى جبل الكرمل، وعرفت باسم «جماعة الرهبان الكرمليين». Cf. Ludolph Von Suchem's pp. 63-64 انظر أيضا: سعيد البشاوي: الممتلكات الكنسية في بيت المقدس الصليبية، ص 190 هامش 3. وتذكر التوراة حدوث معجزة النبي اليسع مع المرأة الشونمية (نسبت إلى شونم) على جبل الكرمل. الملوك الثاني 4: 8-31، وقد حظي جبل الكرمل باهتمام المسيحيين على اختلاف طوائفهم، وحرص جمع غفير من الرهبان والزهاد على الاقامة والسكن على جبل الكرمل حتى اشتهر باسم جبل الحجاج أثناء فترة الغزو الفرنجي الصليبي للأراضي المقدسة Cf. Burchard of Mount Sion, P. 47.

النبي إلياس في مغارة على هذا الجبل ، وكان يطعمه غراب ، وهنا أيضا قام بذبح كهنة بابل قائلا : "وأحرق مع العطر من أجل الإله". وهذا الجبل مرتفع جدا ويبعد مسافة فرست واحد من البحر العظيم ، ومن جبل الكرمل تمتد المسافة حوالي فرست واحد حتى كيفا Caipha<sup>(1)</sup>.

68- مدينة عكا : تبلغ المسافة بين مدينة حيفا ومدينة عكا حوالي خمسة عشر فرستا. وتعتبر عكا مدينة كبيرة قوية البناء ، وتمتلك ميناء جيدا ، وتخص العرب ويقطنها الآن الفرنجة . وهناك حوالي عشرة فرسات من مدينة عكا إلى مدينة صور<sup>(2)</sup> ، والمسافة نفسها<sup>(3)</sup> من صور إلى صيدا . وعلى مسافة غير بعيدة من بلدة صرند<sup>(4)</sup> الصيداوية ، حيث أعاد النبي الحياة إلى ابن الأرملة .

69- مدينة بيروت : تبلغ المسافة بين صيدا وبيروت حوالي خمسة عشر فرستا . وفي هذه المدينة قام اليهود بقطع صورة المسيح برمج ، وعندها اندفع الدم والماء منه ، وعندها تحول كثير منهم إلى المسيحية وعمدوا أنفسهم باسم الأب والروح القدس . وإلى هذه المدينة جاء ابنا زينفون : يوحنا وأركاديوس لدراسة الفلسفة . ومن بيروت<sup>(5)</sup> إلى جبيل هناك حوالي عشرين فرستا ومن جبيل إلى طرابلس تبلغ المسافة أربعين فرستا ، ومن طرابلس إلى نهر سوديا Sudia هناك حوالي ستين فرستا .

(1) كيفا Caipha : كما وردت في المخطوطة التي تحمل الرمز F . وكيفا Kifa في مخطوطات أخرى . أما الآن فتدعى حيفا Haifa (الترجمة الانجليزية) .

ووصف الرحالة ناصر خسرو مدينة حيفا بأنها «على ساحل البحر وبها أشجار ونخيل» . انظر : «سفرنامه» ، ترجمة يحيى الحشاب ، ط 1 ، 1945م ، ص 18 . وذكرها ياقوت الحموي بأنها "حصن على ساحل الشام قرب مدينة يافا" . انظر : معجم البلدان ، ج 2 ، ص 332 ، وقد ازدهرت حيفا حتى غدت من الموانئ العظيمة التي طمع الفرنجة الصليبيون في الاستيلاء عليها . انظر : محمود العابدي : الآثار الاسلامية في فلسطين والأردن ، عمان 1973م ، ص 37 . وتجدد الإشارة إلى أن الأمير الصليبي تانكرد تطلع لضم مدينة حيفا لامارته ، لتكون متفذا بحريا للامارة ، وقد واجه في ذلك معارضة كبيرة ، الأمر الذي جعله يتردد في المشاركة في حصار حيفا ، إلا أنه في النهاية شارك مع بقية القوات الفرنجية الصليبية في حصار حيفا حتى تم الاستيلاء عليها في أواخر أغسطس سنة 1100م ، ما يقارب الحادي والعشرين من شوال سنة 493 هـ . وقد بادر تانكرد بضم المدينة لامارته Cf. Albert d'Aix pp. 521- 523. William of Tyre, Vol. 1, p. 399, note 33, Richard, J., Vol. 1, pp61., 404- Runciman, S., Vol.1, p. 317. Fink . The Foundation of the Latin States , p. 380 سعيد البشاوي : كتاب نابلس ، ص 51 (الترجمة العربية) .

(2) أشارت بعض المخطوطات إلى أن المسافة تبلغ عشرين فرستا . Cf. Mac., Mo., K., S., (الترجمة الانجليزية) .

(3) ذكرت بعض المخطوطات أن المسافة من صور إلى صيدا اثنا عشر فرستا . Cf. Mac., Mo., K., S., (الترجمة الانجليزية) .

(4) وردت في المتن باسم Sarepta وأشار لها مترجم النسخة الانجليزية باسم صرند Surafend في الهامش (الترجمة الانجليزية) .

(5) وردت في المخطوطة التي تحمل الرمز D باسم بيروتس Berythus ، بينما ذكرتها مخطوطات أخرى باسم ريثوس Rythus وتدعى الآن بيروت Beirut (الترجمة الانجليزية) .



70- انطاكيا العظيمة<sup>(1)</sup> : تقع انطاكيا العظيمة على النهر المذكور أعلاه ، على بعد ثمانية فرسات<sup>(2)</sup> من البحر وعلى بعد مائة فرست تقع مدينة اللاذقية<sup>(3)</sup> ، ثم تأتي انطاكيا الصغرى ، وكانينوروس<sup>(4)</sup> ، ومافرونوروس<sup>(5)</sup> Mavronoros وبلدة ساتاليا الصغرى<sup>(6)</sup> Satalia ، ثم جزيرة خاليدونية<sup>(7)</sup> Khilidonia . وتقع كل هذه المدن على شاطئ البحر وقد مررنا بجميع هذه المدن دون أن نقف بها خوفا من الرجال المسلحين ، ولم نلق بالمرسة في خيليدونية<sup>(8)</sup> ومن هناك تقدمنا نحو ميرا Myra ، ثم اتجهنا نحو مدينة بتارا Patara ، وقرب الأخيرة قابلنا أربعة مراكب ، تحمل قراصنة قاموا بمهاجمتنا وسرقنا . ومن هناك اتجهنا نحو القسطنطينية حيث وصلنا إليها ونحن في صحة جيدة<sup>(9)</sup> .

71- الجليل وبحر طبرية : الطريق هنا يؤدي من بيت المقدس إلى الجليل باتجاه بحر طبرية وجبل طابور وإلى الناصرة . وكل المنطقة التي تحد بحر طبرية تسمى الجليل ، وتقع إلى الشمال الشرقي من بيت المقدس<sup>(10)</sup> . وتقع مدينة طبرية على مسيرة أربعة أيام من بيت المقدس للإنسان الذي

(1) انطاكية : تعتبر مدينة انطاكية من أجمل المدن السورية ، وقد وصفت بأنها تأتي بعد مدينة دمشق في الجمال والروعة ، وللمدينة أسوار من الحجر تحيط بها . وتضم داخلها جبل سلفيوس المطل عليها . وتقع ضمن الأسوار والحقول والبساتين والطواحين والمراعي والأشجار ، وجميع أماكن اللهو والتسلية التي يعتز بها سكان المدينة . ويرى أن محيط أسوار انطاكية يبلغ في طوله مسيرة يوم واحد . وتجدد الإشارة إلى أن المياه تجري في جميع أسواقها وشوارعها وبيوتها ومسجدها . ويتبع لها عدة قرى ومزارع وكثير من الأقاليم الخصبة الجميلة . انظر : لي ستراخ : فلسطين في العهد الإسلامي ، ص 302 (الترجمة العربية) .

(2) ذكرت بعض المخطوطات أن المسافة بين النهر الذي تقع عليه مدينة انطاكية والبحر تبلغ خمسين فرسا Cf. Mac.S (الترجمة الإنجليزية) .

(3) ذكرت اللاذقية Laodicea في ثلاث مخطوطات Cf. T., K., S. ، بينما أشارت لها مخطوطات أخرى باسم اذيقيا Adicea (الترجمة الإنجليزية)

(4) كانينوروس Kaninoros : ذكرت في إحدى المخطوطات باسم كالينوروس Cf. Ac. Kalineros

(5) ذكرت مفرونوروس Mavronoros في المتن ، بينما ذكرتها المخطوطة التي تحمل الرمز F باسم مامينيروس Mamineros (الترجمة الإنجليزية)

(6) ذكرت ساتاليا Satalia في بعض المخطوطات Cf. F., K., S., R. ، بينما ذكرتها مخطوطات أخرى باسم ساتيليا Satilia (الترجمة الإنجليزية)

(7) ذكرت في إحدى المخطوطات باسم خيدونية Khidonia انظر المخطوطة التي تحمل الرمز S .

(8) بسبب الخوف من الرجال المسلحين ، لكننا ألقينا المرسة في خيليدونية .

Cf. Mac., Mo., F., T., K., S., R. (الترجمة الإنجليزية) .

(9) الأماكن التي مررنا عليها في رحلة العودة إلى وطننا كانت جيبيل Jebeil = Zebel ، المعروفة قديما باسم

بيبلوس Byblus ، طرابلس Tripolis = Tarabulus نهر العاصي Orontes نهر سوديا Sudia ، الاسم الذي

بقي محفوظا في قرية السويدية Sueidieh بالقرب منها إلى الشمال تقع اللاذقية = Laodicea

Ladikiyeh ، انطاكية الصغرى Antiocheia = Antioch ، براموتين قليقية Pyramuatin Cilicia ،

كانينوروس Kaninoros = Celenderis والتي تدعى الآن باسم كلندريا Kilindria ، مافرونوروس

Mavronoros وتدعى الآن باسم Anemur ، ساتاليا Satalia = Attalia وتدعى الآن أذاليا Adalia ،

خيليدونية Khilidonia وتدعى الآن شيلدان Shelidan ، وميرا myra وبتارا Patara .

(10) أشارت بعض المخطوطات إلى الصيغة التالية حرفيا باتجاه شروق الشمس الصيفي .

Lit. towards the summer sunrising (الترجمة الإنجليزية)

يسير على قدميه ، والطريق خطيرة ومتعبة ويسير المرة لمدة ثلاثة أيام عبر جبال وعرة ، وفي اليوم الرابع يصل إلى وادي الأردن متجها إلى الشرق <sup>(1)</sup> حتى يصل إلى منابع نهر الأردن في الموضع الذي يتدفق من البحر .

وهذه هي الطريق التي سرت بها أثناء رحلتي بعون الله . إن بلدوين أمير بيت المقدس كان على وشك القيام بحملة على دمشق ، وأن يتبع الطريق باتجاه بحر طبرية لأنه يؤدي إلى دمشق . وعندما علمت بأن الأمير سوف يسلك ذلك الطريق ، ذهبت إليه وقدمت له التحية قائلا : "إني أود أن أذهب معك إلى بحر طبرية لكي أقوم بزيارة جميع الأماكن المقدسة هناك . وأرجو من أجل الإله أن تأخذني معك أيها الأمير . وسمح لي الأمير أن أتبعه بكل سرور ، وأمرني أن أنضم إلى حاشيته وشكرته معبرا عن سروري بهذه الموافقة ، وحصلنا على بعض الحيوانات لركوبها . وهكذا ودون أي خوف أو وجل ، عبرنا تلك الأماكن المخيفة مع قوات الأمير ، حيث أن المرة لا يستطيع عبورها دون حماية ، والقديسة هيلانة وحدها هي التي استطاعت أن تفعل ذلك .

هذه إذن هي طريق طبرية . وتبلغ المسافة من بيت المقدس إلى بئر العذراء المقدسة ، حوالي عشر فرسات ، ومن هذا البئر إلى جبال جلبوع (اللين) حوالي أربع فرسات . وعلى هذه الجبال قتل شاؤول ملك يهوذا وابنه يوناثان ، إنها جبال مرتفعة ، صخرية قاحلة ، وخالية من الماء ، حتى الندى لا يسقط عليها أبدا . ومن هذه الجبال تمتد المسافة حوالي فرستين إلى بئر داود ، ومن البئر حتى مغارة يفتله ، ولكنه قطع حاشية عباءته ، وأخذ منه سيفه وقفازه <sup>(3)</sup> .

ومن هناك تبلغ المسافة حتى جبال شكيم وبئر يوسف <sup>(4)</sup> أربع فرسات . وعلى هذه الجبال كان يرعى أبناء يعقوب قطعان والدهم ، وهناك جاء يوسف المختار ليحلب لأخوانه تحية أبيهم يعقوب ومباركته ، ولكنهم عندما رأوه ، هجموا عليه وأمسكوه وألقوا به في الجب ، الذي يوجد حتى يومنا

(1) وردت كلمة إلى الشمال northely في بعض المخطوطات . (الترجمة الانجليزية)  
(2) ذكرت بعض المخطوطات أن المسافة خمسة عشر فرستا Cf. Mac. Mo. يحدد دانيال هنا جبال جلبوع به ليونه Lebonah ، التي تدعى الآن اللين على الطريق من بيت المقدس إلى نابلس . (الترجمة الانجليزية)  
(3) بئر ومغارة داود لم يتم تحديد مكانهما لغاية الآن . (الترجمة الانجليزية)  
(4) من الممكن أن يكون البئر في قرية عورنا ، حيث يرى قبر العزيز Eleazeis (الترجمة الانجليزية)

تعددت الآراء حول البئر الذي ألقى فيه سيدنا يوسف عليه السلام ، فالبعض يقول إنه في مدينة نابلس والدهم والناس المحيطين به . وهناك من يرى أن البئر يقع في قرية سنجل الواقعة على الطريق الممتدة من نابلس إلى بيت المقدس ، وهناك من يقول إن البئر يقع في قرية الجيب القريبة من رام الله ، وهناك من يرى أن البئر يقع في بلدة دونان القريبة من مدينة جنين . (الترجمة العربية)



هذا، ويشكل حوضاً عميقاً، مبنيًا بحجارة كبيرة. تصادف أن أمضينا ليلة في ذلك المكان، الذي لا يبعد عن الطريق الرئيس ويقع على يمينه الطريق<sup>(1)</sup>.

72- بشر يعقوب<sup>(2)</sup>؛ وتقدر المسافة من هناك إلى قرية يعقوب الصغيرة، المسماة سيخار<sup>(3)</sup> بنحو عشرة فرسات. ويوجد هناك بشر يعقوب، وهو واسع عميق، وماؤه بارد جداً، ذو طعم لذيق جيد. وقرب هذا البشر تحدث السيد المسيح (عليه السلام) مع المرأة السامرية<sup>(4)</sup>، وأمضينا ليلة واحدة هناك.

(1) ربما يقصد دانيال أن البشر يقع على يمين الطريق الممتد من نابلس إلى بيت المقدس، وإذا صح هذا الاحتمال فإن دانيال يقصد البشر الموجود في قرية سنجل. (الترجمة العربية)

(2) بشر يعقوب: يقع البشر في منطقة نابلس، وعلى وجه التحديد في أراضي قرية بلاطة الواقعة شرقي مدينة نابلس وعلى بعد ثلاثة كيلومترات منها. وعلى حافة هذا البشر تحدث السيد المسيح مع المرأة السامرية. وقد أقام الفرنجية الصليبيون في المكان الذي يوجد به البشر كنيسة صليبية كانت تحمل اسم كنيسة بشر يعقوب. ويبدو أنها دمرت أكثر من مرة، ففي سنة 1187م/583هـ دمرتها قوات السلطان صلاح الدين الأيوبي عقب فتح نابلس، وفي سنة 1273م دمرها الظاهر بيبرس البندقداري، ويبدو أن بناء الكنيسة رُم أكثر من مرة، والترميم الحالي يعود إلى أوائل القرن العشرين حيث احتفظت الكنيسة بشكلها الرئيس، ويظهر السرداب المشتمل على البشر تحت مذبح الكنيسة.

(3) سيخار Sihar أو سخار لفظة سريانية بمعنى السكر والكذب، وقد أطلقت هذه الكلمة على مدينة شكيم الكتنائية لأن أهلها اشتهروا بهاتين الصفتين، فضلاً عن عبادة الأوثان. انظر: جورج بوست: قاموس الكتاب المقدس، ج1، ص 624 سعيد البشاوي: كتاب نابلس، ص 35، 54 (الترجمة العربية) تشير الترجمة الإنجليزية إلى أن سيخار (سوخار) هي قرية عسكر القريبة من نابلس. لا ندري الدوافع وراء إطلاق الرحالة للأسماء القديمة على المدن والقرى الفلسطينية. فعلى سبيل المثال تعرف نابلس بهذا الاسم منذ سنة 72م عندما أمر الإمبراطور الروماني فاسبسيان بنائها في النصف الثاني من القرن الأول الميلادي وبهذا يكون قد مضى على بنائها أثناء زيارة الراهب دانيال الروسي نحو تسعمائة وأربع وثلاثين سنة، وهي فترة كافية لكي يترسخ هذا الاسم في عقول معظم الناس. أما قرية عسكر فهي تقع على بعد ميل (1848 متر) شرقي نابلس، وتشتهر بكثرة أشجار الزيتون المزروعة في أراضيها، وقد أطلق عليها الرحالة والجغرافيون اسم عسكر الزيتون كدليل على وفرة أشجار الزيتون في أراضيها. ويحد القرية من الشرق قرية دير الخطب، ومن الغرب مدينة نابلس، ومن الجنوب قرية بلاطة. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج3، ص 223 لي سترانج: فلسطين في العهد الإسلامي، ص 422 سعيد البشاوي: كتاب نابلس، ص 35-36، 57.

Cf. Also: Fetelus: Description of Jerusalem and the Holy Land, London 1892, p.34.

(4) ورد في العهد الجديد أن السيد المسيح عليه السلام نزل في سوخار وجلس على حافة البشر، فجاءت امرأة سامرية لتسقي الماء، فطلب منها الماء لكي يشرب. انظر: الإنجيل يوحنا 4: 5-14 يقع البشر الذي تحدث على حافته السيد المسيح مع المرأة السامرية في أراضي قرية بلاطة الواقعة شرقي نابلس وعلى بعد ثلاثة كيلومترات منها. انظر: محمود العابدي: الآثار الإسلامية في فلسطين والأردن، ص 59، طوطح وخوري: جغرافية فلسطين، ص 74 انظر: سعيد البشاوي: كتاب نابلس، ص 55، هامش 19 ص 211.

Cf. Also: Neapolis and sein Gebeit. P.158, Enlart, C. Vol.2, pp.289-290-Encyclopid Britanica, Vol.7, p159.-Richard, J., Vol.2, p. 461-Benvenisti, M, p165. O'Connor, J.M., The Holy Land. (الترجمة العربية).

73- السامرة: وقرب هذا المكان، وعلى بعد نصف فرسخت تقع مدينة السامرة<sup>(1)</sup>، وهي عبارة عن مدينة واسعة، وتتوافر فيها جميع الأشياء من مختلف الأنواع، وتقع بين جبلين مرتفعين جدا<sup>(2)</sup>. وتخلل المدينة عدد من البنايع العذبة الباردة المياه، ويكثر في أراضيها جميع أنواع أشجار الفاكهة مثل التين، واليندق، والخروب، وأشجار الزيتون، التي تحيط بالسامرة مثل الغابات الكثيفة، وعلى حدودها توجد حقول غنية بجميع أنواع الحنطة. وتسم أراضي المدينة بوجه عام بجمالها، وتنتج الزيت، والنبيل، والقمح، والفاكهة بكثرة وتستورد مدينة بيت المقدس جميع ما تحتاجه من طعام من هذا المكان. وتسمى السامرة في الوقت الحاضر بمدينة نابلس.

وعلى بعد فرستين من هذه المدينة تقع سبسطية<sup>(3)</sup> باتجاه الغرب ويوجد فيها مكان يحتوي على سجن القديس يوحنا المعمدان<sup>(4)</sup>، وفيه قطع رأس بشير المسيح بأمر من الملك هيرودس. ويمكن أن يرى ضريحه هناك، وأقيمت كنيسة سميت على اسم البشير<sup>(5)</sup>، ويوجد هناك أيضاً دير للفرنجية<sup>(6)</sup>.

(1) المدينة التي وصفت ليست السامرة وإنما شكيم التي تدعى الآن نابلس، والاريك نفسه وقع فيه دانيال في صفحة 72 (الترجمة الإنجليزية)

الحقيقة أن شكيم تختلف كلياً عن نابلس، فشكيم مدينة كنعانية من أقدم مدن العالم، وقد دمرت سنة 67 ميلادية على يد أحد القادة الرومان، الذي دمرها بسبب ثور سكانها. أما نابلس فقد شيدت سنة 72 م، أي بعد تدمير شكيم بنحو خمس سنوات وحملت في بداية الأمر اسم فلانيا نيابول Flavia Neapolis أي المدينة الجديدة، وقد جرى تشييدها غربي المدينة المدمرة، علماً بأن آثار شكيم وأطلالها لا تزال قائمة شرقي مدينة نابلس. لمزيد من التفصيل عن هذا الموضوع، انظر: سعيد البشاوي: كتاب نابلس، ص 35-36 (الترجمة العربية).

(2) تقع مدينة نابلس بين جبلي عيبال وجرزيم. وجبل عيبال يعرف في التاريخ باسم جبل «صلمون»، ويشتهر أيضاً باسم جبل (سلي سلامية) أو الجبل الشمالي، ويبلغ ارتفاعه 940 م عن سطح البحر. انظر: رحلة بنيامين، ص 96، هامش 2 جورج بومست: قاموس الكتاب المقدس، ج 2، ص 127، سعيد البشاوي، كتاب نابلس، ص 56، هامش 31. أما جبل جرزيم فيحمل اسم جبل القراض لأن كلمة جرزيم عبرية الأصل مراد الديباغ: بلادنا فلسطين، ج 2، ق 2، ص 23 سعيد البشاوي: كتاب نابلس، ص 56، هامش 31. (الترجمة العربية)

(3) سبسطية: هي بلدة من بلدان فلسطين بينها وبين بيت المقدس يومسان (نحو 42 ميلاً) وبها قبر زكريا وبرقة ومن الشرق قرية ظلوزة ومن الجنوب قرية بيت إيبا وهي تقع في الشمال الغربي لمدينة نابلس. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج 3، ص 284 - عبد الغني النابلسي: الحقيقة والخيال في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز، مخطوط، ورقة 82 سعيد البشاوي: كتاب نابلس، ص 59، هامش 104.

(4) المفصود هنا السجن الذي اعتقل فيه سيدنا يحيى عليه السلام. Anonymous Pilgrims, trans. by Aubrey Stewart, London 1899, pp. 74-75.

(5) البشير هنا سيدنا يحيى عليه السلام.

(6) أقام الفرنجية الصليبيون ديواً في سبسطية أثناء حكمهم للمنطقة.



74- مدينة أريماثيا (الرامة) <sup>(1)</sup> : تحتوي أريماثيا <sup>(2)</sup> على ضريح القديس يوسف والقديس مائيل (Maleil) <sup>(3)</sup> ، وتقع الجبال التي توجد غرب السامرة . وفوق ضريح يوسف توجد كنيسة ذات سقف حشبي ، ويدعى هذا المكان باسم أريماثيا . ويتخذ الطريق من السامرة إلى بحر طبرية مساراً نحو الاتجاه الشمالي الشرقي <sup>(4)</sup> .

75- مدينة بيسان : تبلغ المسافة بين مدينة السامرة ومدينة بيسان حوالي ثلاثين فرساً . وهنا عاش الملك عروج ملك باشان <sup>(5)</sup> الذي قتله يوشع بن نون قرب أريحا . وهذا المكان خطر ومخيف جداً .

وتتدفق مياه سبعة أنهار <sup>(6)</sup> من هذه المدينة وتكثر أشجار الأسل أو السمار على ضفافها ، وتكثر بساتين أشجار البلح في هذه المدينة . وعبور هذا المكان متعب وخطر حقاً ، حيث يقطن عدد كبير من المسلمين الأقوياء ، الذين يستغلون مخاضات الانهار لمهاجمة المسافرين . وتأتي كثير من الأسود لهذه الأجزاء القريبة من نهر الأردن ، وتفصل مناطق من الماء الراكد نهر الأردن عن هذه المدينة ، والانهار التي تأتي من المدينة تصب في نهر الأردن حيث تكثر الأسود . وتوجد مغارة طبيعية تتخذ هيئة الصليب ، وهي جديرة بالملاحظة وواقعة بالقرب من المدينة وعلى الناحية الشرقية منها ، ويتدفق من هذه المغارة نهر يصب في خزان يعتبر بمثابة معجزة حيث إنه ليس من صنع الإنسان . بل هو من خلق الله . وفي بيسان هذه استحم المسيح نفسه مع حواريه ، ويمكن رؤية الحجر الذي جلس عليه حتى يومنا هذا . ونحن العصاة غير الجديرين اغتسلنا هناك ايضاً . وفي مدينة بيسان نفسها جاء اليهود إلى

(1) ذكرت في المخطوطة التي تحمل الرمز (O) باسم ريماثيا Rimatha . ومن المحتمل أن تكون بلدة الرامة Rimeh الواقعة إلى الشمال من السامرة Samaria (الترجمة الانجليزية) .

يعتقد مترجم النسخة الانجليزية أن تكون ريماثيا هي بلدة الرامة الواقعة في أقصى الشمال الغربي من مدينة نابلس ، والمخاطة بعدد من القرى مثل قرية عجة ، عطارة ، كفر راعي صانور ، فحمة . (الترجمة العربية) والرامة بفتح الميم وتاء مربوطة ، وهي من «رام» جذر سامي يفيد العلو . وتقع في الجهة الشرقية من القرية وعلى بعد كيلو متر ونصف خربة الرامة التي تحتوي على اساسات مبان وصهاريج . وتشرب الرامة من مياه الامطار ، ويزرع في أراضيها الحبوب والقطن والزيتون واللوز والمشمش والتين وغير ذلك من الثمار . انظر : مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج3 ، ص 2 ، ص 87-88 .

(2) الرامة : هي بلدة صغيرة في الجبال الصخرية Cf. Mac., Mo., F. (الترجمة الانجليزية)

(3) ورد الاسم مائيل Maleil في المخطوطة التي تحمل الرمز R . بينما ورد في مخطوطات أخرى على النحو التالي مائيل Maleleil (الترجمة الانجليزية) .

(4) وردت في المخطوطات الجملة التالية " شرق الشمس أثناء الصيف the summer sunrising (الترجمة الانجليزية) .

(5) باشان : منطقة جبلية تمتد من المنحدرات الجنوبية لجبل الشيخ (حرمون) إلى جلعاد في الجنوب وتشتمل منطقة الجولان وحووران واللجاء . انظر : خيرية قاسمية ، صندوق استكشاف فلسطين ، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام "فلسطين" ، المجلد الثاني ، ط 1 ، مطابع الجمعية العلمية الملكية ، عمان ، 1983 م ، ص 412 .

(6) ذكرت إحدى المخطوطات أن عدد الأنهار ستة . انظر المخطوطة التي تحمل الرمز Ar. (الترجمة الانجليزية)

المسيح (1) وقد جمعوا مبلغاً من المال قائلين: هل مكروه أن نقدم الجزية أم لا؟ عندها أجابهم المسيح قائلاً: أعطوا ما لقيصر لقيصر وأعطوا ما لله لله. وقال المسيح مخاطباً بطرس: اذهب وألق بخيوطك في الماء، ثم افتح فم أول سمكة تمسك بها، فبانك ستجد مبلغ أربعة دراهم، سوف تعطيتها لي ولك. وقام السيد المسيح قرب مدينة بيسان بشقاء رجلين كفيفين من العمى حيث تبعاه إلى هذا المكان من أجل أن يعالجهما (2).

76- نهر الأردن: تمتد المسافة من بيسان إلى منابع نهر الأردن ومنزل متى حوالي عشرين فرسناً. وبالمسير إلى الشرق تتجه الطريق عبر السهول على طول النهر بمائه العذب الصافي حتى تصل إلى متابعه. وينبع نهر الأردن من بحيرة طبرية في فرعين، أحدهما: يدعى جور Jor، والآخر يدعى Dan. وهكذا فإن نهر الأردن ينبع من بحيرة طويلة في فرعين يتفصلان على بعد رمية ثلاثة أقواس، واللذان يتحدان في نهر واحد يدعى نهر الأردن - من اسم الفرعين - على بعد نصف فرس (3)، ويعتبر مجرى نهر الأردن سريعاً ومتعرجاً. ويبدو ماء النهر صافياً نقياً، وشبه إلى حد كبير نهر سنوف Snov من حيث العرض، العمق، وصفحات الماء الراكدة. وتكثر الأسماك عند المنبع، وبني على هذا النهر جسران من الحجر بشكل قوي صلب على أقواس يمر من خلالها النهر.

77- بيت متى: كان بيت متى - من حوارى المسيح - يقع قرب الجسرين لأن جميع الطرقات المؤدية إلى دمشق وميزوبوتاميا (4) تلتقي هناك. وقد تناول الأمير بلدوين (5) العشاء مع جنوده قرب الجسرين. ونحن أيضاً أقعنا مخيماً معه قرب منابع نهر الأردن، واغتسلنا في بحيرة طبرية. ثم تمحولنا بعد ذلك على ضفاف تلك البحيرة دون خوف أو خطر، وقعنا بزيارة جميع الأماكن المقدسة التي سار عليها المسيح بقدميه. وسمح لي الله، أنا الآثم، كما أنا، أن أعبر خلال تلك

(1) ورد في بعض المخطوطات الصيغة التالية "لاغوائه أو اغرائه To tempt him". أنظر المخطوطات التي تحمل الرموز التالية Mac., F., K., S.

(2) يتخذ دانيال هنا مدينة بيسان Beisan أو بيت شان Bethshean، لعبور نهر الأردن، ويركز هناك في بيسان ليس من أجل الحوادث - التي ذكرت في الإنجيل متى 27:24-17، وفي 21:17-22 ولكن من أجل إبراء الأعمى في أريحا والتي تحت الإشارة إليه في الإنجيل متى 34:30-20 ورد في الإنجيل متى «وإذا أعميان جالسان على الطريق. فلما سمعا أن يسوع مجتاز صرخا قائلين ارحمنا يا سيد يا ابن داود قائنتههما الجمع ليسكتا قالا له يا سيد أنتفتح عينانا؟ فتحنن يسوع ولمس أعينهما فلولقت ابصرت أعينهما فتبعاه 34:30-20.

(3) يتحدان في نهر واحد هو نهر الأردن على بعد حوالي خمسمائة وعشرين متراً (الترجمة العربية).

(4) ميزوبوتاميا: كلمة إغريقية أطلقت على بلاد العراق القديم، وهي تعني بلاد ما بين النهرين. وهذه التسمية غير دقيقة لأنها تحصر بلاد العراق بين نهري دجلة والفرات، وهذا لا يتفق مع الحقيقة فبلاد العراق تمتد فيما وراء النهرين أيضاً. (الترجمة العربية).

(5) المفروض الإشارة له باسم الملك بلدوين الأول، لأنه توج ملكاً قبل قدوم الراهب دانيال إلى الأراضي المقدسة (الترجمة العربية).



المنطقة وأشاهد كل أرض الجليل ، والتي لم أجري أبدا في أن أمني النفس بذلك ، وتحولت بقدمي  
الاثنتين فوق جميع الأراضي المقدسة التي طالما كنت أتوق لرؤيتها . لقد وصفت تلك الأماكن  
بكل صدق ، ودون أدنى نوع من الكذب ، وكما رأيته . وكثير من لم يصلوا إلى الأماكن المقدسة ، كانوا يروون  
حكايات تسم بالكذب والخرافة . وبالنسبة لي أنا الأثم ، فقد هيا الله لي التعرف إلى رجل مسن ،  
صالح يتميز بالورع والتقوى ، أمضى ثلاثين سنة في الجليل وعشرين أخرى في دير القديس  
سبا ، وقد زودني هذا الرجل بكل الشروحات والتفسيرات الذي يحتوي عليها الكتاب المقدس .  
وكيف يسنى لأثم مثلي أن يرد الجميل بشكل كاف لما منحني الله من فضل عظيم ١ .

وأضينا كل ذلك اليوم قرب الجسر ، وعند اقتراب المساء عبر الأمير بلديون (١) فوق نهر  
الأردن مع جيشه وزحف باتجاه دمشق ، بينما ذهبنا نحن إلى مدينة طبرية ، حيث بقينا هناك لمدة  
عشرة أيام حتى عودة الأمير من حملته على دمشق ، وقمنا أثناء هذه المدة بزيارة جميع الأماكن  
المقدسة الواقعة على شاطئ بحيرة طبرية .

78- بحر طبرية : يستطيع المرء أن يسير حول بحر طبرية كما لو كان بحيرة ، ومياه البحيرة عذبة (٢) ،  
ولا يمكن للمرء أن يكتفي أو يشبع من شرب هذا الماء . وتبلغ البحيرة خمسين فرستا طولاً  
وعشرين فرستا عرضاً (٣) . والبحيرة مليئة بالأسماك ، وتحتوي على نوع سمكة الشبوط على وجه  
الخصوص ، وهي التي كان المسيح مغرماً بها وهي تفوق جميع أنواع الأسماك الأخرى في  
التكبة ، وكثيراً ما أكلت منها أثناء إقامتي في المدينة ، وهي السمكة نفسها التي أكلها المسيح بعد  
بعثه ، عندما جاء إلى أتباعه الخواريين ، الذين كانوا يقومون بصيد السمك ، وقال أيها الأبناء ،  
أليس عندكم شيئاً تأكلونه ؟ فأجابوا نعم فقال لهم ، ألقوا بالشبكة نحو جهة اليمين ؟ (٤) .

79- منابع نهر الأردن : تبلغ المسافة من منابع نهر الأردن وجسوره حتى حمامات المسيح ،  
والعذراء المقدسة والخواريين تبلغ المسافة ست فرسات من هذه الحمامات المقدسة (٥) إلى  
مدينة طبرية مقدار فرست واحد . وطبرية مدينة كبيرة جداً ، حيث تمتد مسافة فرستين طولاً

(١) انظر الهامش رقم (٥) في الصفحة السابقة (الترجمة العربية)

(٢) مياه بحيرة طبرية كما هي في النهر ، كما أنها ليست مالحة .  
(٣) ابتعد دانيال عن الحقيقة فهو يدكر أن طول البحيرة خمسون فرستا أي 52 كم ، وعرضها عشرون فرستا أي  
21 كم والواقع أن طول البحيرة يبلغ 13 ميلاً أي 24 كم وعرضها نحو 7 أميال حوالي 12.936 كم . انظر :  
محمود سعيد عمران : كتابات الرحالة أركولف كمصدر لبلاد الشام في عصر الراشدين ، ص 317 .

(٤) يوحنا ٦: ٦٥ .  
(٥) كانوا يصطادون السمك من القارب (أي عن طريق استعمال القارب أثناء عملية الصيد) ، المخطوطة التي  
تحمل الرمز F . ومن المحتمل أن يكون السمك الذي أشير إليه من النوع الذي يعيش في بحيرة طبرية ذكر  
العهد الجديد أن المسيح - عليه السلام - سأل الغلمان : أعمل عندكم إداماً . أجابوه لا . فقال لهم : ألقوا  
الشبكة إلى جانب السفينة الأيمن فتجدوا . فالتقوا ولم يعودوا يقدرون أن يجذبوها من كثرة السمك .  
الاصحاح الحادي والعشرين 5-7 (الترجمة العربية)

وفرست واحد عرضاً، وتقع على شاطئ البحيرة. وهناك قيام المسيح بعدة معجزات. ويقع في وسط المدينة المكان الذي عالج فيه السيد المسيح شخصاً من مرض الجذام، ويوجد هناك أيضاً منزل زوجة والد بطرس، ودخل السيد المسيح المنزل وعالجها من الحمى. وقد بنيت هناك كنيسة مستديرة كرسيت للحواري بطرس. وهناك أيضاً منزل سمعان المجدوم، حيث غسلت العاهرة أقدام السيد المسيح الطاهرة بدموعها، وجففتها بشعرها، ومنحت الفقراء عن ذنوبها الكثيرة. وعالج السيد المسيح في هذه المدينة أيضاً المرأة المقعدة<sup>(1)</sup>، وهناك حدثت معجزة قائد المئة. وهنا أيضاً، جعلوا الرجل المريض يتدلى من خلال السقف المكسور، وهنا أيضاً كان السيد المسيح رحيماً بالمرأة الكنعانية. وهناك ينبوع من الماء البارد الشفاف يتدفق من المغارة التي لجأ إليها السيد المسيح عندما أرادوا أن يجعلوه ملكاً على الجليل. وقام المسيح بعمل معجزات كثيرة أخرى في هذه المدينة. وفي طبرية ضريح النبي إلياس<sup>(2)</sup> بن يهوشفاط<sup>(3)</sup> وقرب الطريق<sup>(4)</sup> ضريح يوشع بن نون، وعلى بعد رمية قوس من المدينة<sup>(5)</sup> وقرب البحر باتجاه الشرق حجر كبير وقف عليه المسيح عندما علم الناس الذين اسرعوا إليه من سواحل صور وصيدا والديكابوليس ومن كل أنحاء طبرية. ومن هذا المكان أرسل السيد المسيح أتباعه الحواريين والناس في قوارب إلى الساحل المواجه، بينما بقي السيد المسيح هناك وبعد ذلك سار فوق مياه البحر، كما لو كانت أرضاً يابسة، ووصل إلى الشاطئ المقابل قبل هؤلاء الناس. وعندما وصل هؤلاء وجدوا اليسوع قبلهم هناك فقالوا له: متى جئت أيها السيد هنا؟ فأجابهم، إن الذي هو ممكن بالنسبة للإله يكون مستحيلاً بالنسبة للإنسان<sup>(6)</sup>. وتبلغ المسافة من طبرية إلى هذا المكان حوالي عشرة فرسات<sup>(7)</sup>. وهناك بقعة على أرض مرتفعة على بعد فرست واحد من البحر.

80- المكان الذي أشبع فيه السيد المسيح خمسة آلاف رجل: يقع هذا المكان في سهل مكسو بالأعشاب، وهناك أشبع السيد المسيح خمسة آلاف رجل، إلى جانب عدد من النساء والأطفال، وذلك باطعامهم خمسة أرغفة فقط، وملا الفتات اثنتي عشرة سلة.

81- المكان الذي ظهر فيه السيد المسيح للحواريين للمرة الثالثة بعد بعثه: غير بعيد عن شاطئ

(1) أشارت بعض المخطوطات إلى أن المرأة صماء Cf. O., St., Ar. Deaf وكانت عمياء Cf. Mo. Blind. وتحدثت عنها مخطوطات أخرى بأنها كانت شريرة Cf. K., S. Wicked (2) ورد في بعض المخطوطات باسم اشعيا Cf. Mac, Mo., Isaiah (3) أشارت له أربع مخطوطات باسم عاموس Cf. Mac, Mo., F., Ar., Amos (4) أشارت بعض المخطوطات إلى أنه أمام تلك المدينة - مدينة طبرية - بالقرب من الخليج Cf. Mac, Mo., F. (5) ذكرت بعض المخطوطات أن المسافة على بعد رمية قوس من القبر Cf., T. from the tomb (6) الجليل متى 26:19 (7) ورد في إحدى المخطوطات أن المسافة خمسة فرسات. انظر المخطوطة التي تحمل الرمز K (الترجمة الانجليزية).



بحيرة طبرية وعلى سفح جبل<sup>(1)</sup>، يوجد المكان الذي ظهر فيه المسيح للحواريين للمرة الثالثة بعد بعثته، ووقف قرب البحر قائلا لهم: "أيها الأبناء اليس لديكم شيئا تأكلونه؟ فأجابوه بالنفي ثم قال لهم: "ألقوا بالشبكة على الجانب الأيمن كما أقول لكم فسوف تجدون"<sup>(2)</sup>، وألقوا شبكتهم ولم يستطيعوا أن يسحبوها من كثرة الأسماك<sup>(3)</sup> وعندما أحضروا الشبكة إلى الأرض وجدوا أنها تحتوي على مئة وثلاث وخمسين<sup>(4)</sup> سمكة، وعند رؤية الخبز والنار والسمك قرب الشبكة أكل السيد المسيح من الزاد ثم أعطاهم من الزيادة. وفي هذا المكان مكرسة للحواريين المقدسين، وقرب هذا المكان يوجد منزل مريم المجدلية المقدسة التي أنقذها السيد المسيح من الشياطين السبعة. ويدعى هذا المكان باسم مجداليا Magdalia<sup>(5)</sup>.

82- بلدة بيت صيدا: تقع بلدة بيت صيدا في الجبال على مسافة أبعد قليلاً، وهي مسقط رأس أندراوس<sup>(6)</sup> وبطرس، كما أنها المكان الذي أحضر إليه ثثنائيل (لمقابلة) بطرس وأندراوس<sup>(7)</sup>.

83- المكان الذي جاء فيه المسيح باتجاه الحواريين الذين كانوا يصيدون السمك: ويقع على شاطئ البحر المكان الذي جاء فيه المسيح باتجاه أندراوس وبطرس ابني زبدي<sup>(8)</sup> وللذين سحبا شباكهما، وجمعاهما وهناك عرفا المسيح، وتركا قاريهما وشباكهما ثم تبعاه. وكانت قرية زبدي -والد يوحنا- قرية من البحر، مثل بيت القديس يوحنا البشير. وهناك أخرج المسيح مجموعة من الشياطين من رجل وأمرهم بأن يدخلوا في قطع من الخنازير، الذي أغرق نفسه في البحر.

(1) ورد في بعض المخطوطات أن المكان كان بالقرب من جبل Cf. K., S. Near a mountain (الترجمة الإنجليزية).

(2) يوحنا 6: 21-5.

(3) إنجيل يوحنا 7: 21.

(4) إنجيل يوحنا 12: 21 ورد في مخطوطة أن العدد كان ثلاثاً وخمسين سمكة، انظر المخطوطة التي تحمل الرمز D ذكرت مخطوطة أخرى أن العدد كان مائة وثلاث سمكات، انظر المخطوطة التي تحمل الرمز A. وكما هو واضح فقد جاء العدد الصحيح من الكتاب المقدس، انظر يوحنا 12: 21 (الترجمة الإنجليزية).

(5) وردت باسم مجدالا Madala، لكن الاسم الحالي لها هو المجدل Mejdal.

(6) أندراوس بمعنى الشجاع وهو شقيق بطرس، كان تلميذاً ليوحنا المعمدان، لما سمع عن يسوع بقي معه يوماً كاملاً، ثم حدث بطرس أخاه عنه وكانت بشارة أندراوس في بلاد الاكراد وما حولها في آسيا الصغرى مع تلميذه فيلمون، فاجتذبوا اليهم الكثيرين وقبلوا المعمودية، إلا أن عمله انصب أكثر في شبه جزيرة البلقان، حيث ذهب إلى بيزنطة وهناك رسم اسطوخيس اسقفا عليها. وقد قتل وصلب في قاطرة وهي آخر المدن التي بشر فيها، ودفن في بيزنطة. انظر: اسحق ابراهيم فارس: مدخل إلى العهد المسيحي الأول القاهرة، 1987م، ص 82.

(7) حيث أحضر فيليب Philip ثثنائيل Nathanael إلى السيد المسيح - عليه السلام - انظر المخطوطات التي تحمل الرموز التالية: Mac., Mo., F., S., R.

(8) يخلط دانيال هنا بين ما جاء في إنجيل مرقس 16: 1-18 وبين ما جاء في الإنجيل نفسه 19: 1-20 في طريقة تبدولتدل على أنه لم يكن على معرفة تامة في تاريخ العهد الجديد (الترجمة الإنجليزية) وقد جاء في إنجيل مرقس 16: 1-18 وفيما هو يمشي عند بحر الجليل ابصر سمعان وأندراوس أخاه يلتقيان شبكة في البحر. فانهما كانا صيادين. فقال لهما يسوع هلما ورائي فاجعلكما تصيران صيادي الناس فللوقت تركا شباكهما وتبعاه. وفي الإنجيل والاصحاح نفسهما 19-20 ثم اجتاز من هناك قليلاً فرأى يعقوب بن زبدي ويوحنا أخاه وهما في السفينة يصلحان الشباك. فدعاهما للوقت فتركا أباهما زبدي في السفينة مع الأجراء وتبعاه. وعند مقارنة ما ورد على لسان دانيال مع ما جاء في إنجيل مرقس نلاحظ أن دانيال لم يكن على معرفة تامة بكتاب العهد الجديد. فهو يذكر أن بطرس وأندراوس كانا أبناء زبدي بينما الإشارة واضحة في العهد الجديد أن يعقوب ويوحنا كانا أبناء زبدي. ولعل ذلك يوضح عدم تعمق دانيال في الكتاب المقدس على الرغم أنه كان رئيساً لدير من الأديرة الروسية، وموافقاً لأحد رجال الدين الشرقيين من دير القديس سابا (الترجمة العربية).

وتقع قرية كفر ناحوم<sup>(1)</sup> على بعد مسافة قصيرة من هناك. وغير بعيد<sup>(2)</sup> من هذا المكان يجري نهر كبير، ينبع من بحيرة جينساريت، ويصب في بحيرة طبرية. وبحيرة جينساريت كبيرة جدا، وتبلغ أربعين فرسا بالطول والانساع، وهي مستديرة وملبشة بالأسماك، وتقع بالقرب من هذه البحيرة مدينة تدعى جينسارا<sup>(3)</sup> (الحولة) ولهذا السبب سميت البحيرة باسم جينساريت.

84- مدينة ديكابولس «صفورية»<sup>(4)</sup>: هناك مدينة واسعة أخرى<sup>(5)</sup> تحمل اسم صفورية

(1) هي قرية كفر ناحوم، وقد أثبتنا على شكل الاسم كما ورد في المتن حفاظا على الأمانة العلمية، وذلك حسب ما ورد في مختلف المخطوطات.

(2) ورد في بعض المخطوطات الجملة التالية: "من هذه القرية" Cf. Mac., Mo., F., T., Ar "from this village

(3) وردت البحيرة باسم جينسارا Genisara في مخطوطتين. Cf. K., S. ووردت باسم جينسارا Genisara في مخطوطات أخرى. ومن الواضح أن البحيرة التي دعاها دانيال باسم جينساريت Gennesareth هي بحيرة الحولة الحالية، ونهر الأردن هو النهر الكبير الذي يتدفق بالقرب من قرية كفر ناحوم بين بحيرة الحولة وبحر الجليل، لكن وصفه غامضا جدا أو مبهما لأنه يقود إلى الاعتقاد أنه لم ير حقا جميع ما وصفه، على الرغم من تأكيد القوي على المعارضة أو المعاندة. (الترجمة الإنجليزية)

(4) مدينة الديكابولس: كلمة الديكابولس بمعنى المدن العشر وقد أطلقت هذه اللفظة على صفورية، وهو الاسم اليوناني الروماني لها. 214. p. Akko und Galilaea, G. Beyer, Cf. Beyer, G. Akko und Galilaea, p. 214. انظر أيضا: علي السيد: إمارة الجليل تحت حكم اللاتين ودورها السياسي في الصراع الصليبي الاسلامي في منطقة الشرق الأدنى الاسلامي، الاسكندرية «رسالة ماجستير غير منشورة» 1988م، ص 45. وقد عرفت صفورية بأسماء عديدة منها: أوتوقراطورس Autocratoris، وابرينوبولس، وديو فيسارية Dio Gaesarea، وصفورس Sephoris، ففصلا عن الديكابولس. انظر: بنيامين النطيلي: رحلة بنيامين، ص 110 - جونز: مدن بلاد الشام، ص 94-95، 102، مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، ج 7، ق 2، ص 102-103. وكانت صفورية تخضع باهتمام الملوك والحكام فقد احاطها هيرودس اثنياس بسور، ودفعا إلى مقام مدينة ملكية، وأطلق عليها اسم اتوقراطورس، ولكن هذه التسمية سرعان ما زالت. ومن المرجح أن صفورية كانت مدينة زمن حكم الاسباطور الروماني نيرون، وذلك لأنها أصدرت نقدا جديدا عرف باسم ايرنوبولس النيرونية. انظر: جونز: مدن بلاد الشام، ص 94 - مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، ج 7، ق 2، ص 102-103. وكانت صفورية أهم مدن الجليل خلال القرون المسيحية الأولى، فقد كانت محصنة ومقرا لمقاطعة واسعة، تضم معظم القسم الغربي من الجليل الأدنى، كما أنها كانت عاصمة للجليل خلال تلك الفترة. انظر: بنيامين النطيلي: رحلة بنيامين، ص 110، هامش (1) - مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، ج 7، ق 2، ص 102-103. انظر أيضا: جونز: مدن بلاد الشام، ص 64. وتقع صفورية إلى الشمال الغربي من الناصرة بمسافة سبعة كيلو مترات على الطريق المؤدي إلى عكا، وترتفع عن سطح البحر بحوالي ثلاثمائة متر، حيث إنها شيدت على تل يطل على سهل البطوف. انظر: علي السيد: إمارة الجليل تحت حكم اللاتين، ص 64. ويحد صفورية من الشرق قرية كفر كنا Kafer Kanna ومن الجنوب الشرقي الناصرة، ومن الجنوب الغربي قرية عيلوت (عيلوط) Aylot، ومن الشمال قرية روما Roma (خرية روما). وقد فتحت صفورية على يد شرجيل بن حسنة، وفيها بعض بقايا قلعة فرنجية صليبية، ويوجد بها عين تعرف باسم عين القسطل والتي ذكرت باسم عيون صفوري، كما تحتوي على كنيسة مهذمة، وجدار روماني، وبقايا أبنية بيزنطية، ومدافن، وصهاريج، وجدران فسيفساء. وقد نزل في صفورية الجيش الفرنجي الصليبي قبيل معركة حطين، انظر: ص 117 مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، ص 58 - مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، ج 1، ق 2، وأشار الرحالة الأجني مارينو سانتو إلى أن صفورية تبعد عن الناصرة نحو فرسخين (سنة أميال 10.88 كم) وهي مكان مولد القديسة حنة St. Anne (والدة القديسة مريم العذراء)، وقد ذكر أن صفورية تحتوي على قلعة فائقة الجمال. Cf. Secretis for tru Crusaders to help them to recover the Holy places, trans. Aubrey Stewart, London 1896, p.37 (5) ذكرت بعض المخطوطات الصيغة التالية: وعلى جانبها Cf. Mac., Mo. "at its side (الترجمة الإنجليزية)



ديكابولس<sup>(1)</sup>، وقرب البحيرة المكان الذي خطب فيه المسيح أمام الذين جاءوا اليه من ديكابولس<sup>(1)</sup> وساحل صور وصيدا، ويذكر الإنجيل هذه البقعة. وقرب هذه البحيرة قام المسيح بعمل العديد من المعجزات الأخرى.

85- جبل لبنان: على الجانب الآخر من البحيرة، وباتجاه الشمال الشرقي<sup>(2)</sup>، هناك جبل كبير مرتفع تكسو قمته الثلوج حتى في أثناء الصيف. ويدعى لبنان، وهو ينتج عطر البخور اللباني والراتينج الأبيض<sup>(3)</sup>. وهناك اثنا عشر نهراً كبيراً تنطلق في جبل لبنان، ستة منها تجري نحو الشرق، وستة أخرى تتجه نحو الجنوب. وتنصب الستة الأخيرة في بحيرة جينساريت وتتجه الستة الأخرى باتجاه انطاكية الكبرى. وهذه البلاد تدعى ميزوتيميا، أي بلاد ما بين النهرين، وتقع بلدة حران (حاران) - التي انطلق منها إبراهيم بين النهرين - تقع بين هذه الأنهار. وهذه الأنهار تغذي بحيرة جينساريت، ومنها ينطلق ذلك النهر الكبير الذي يصب في بحيرة طبرية حيث تزداد كميات المياه في البحيرة التي ينبع منها نهر الأردن كما أسلفت سابقاً.

ولم أستطع الوصول إلى جبل لبنان خوفاً من الكفار<sup>(4)</sup>، ولكنني حصلت على فكرة جيدة من خلال المرشدين المسيحيين، الذين كانوا يقطنون ذلك الجبل، والذين لم يسمحوا لنا بالذهاب هناك لأن العديد من الكفار يقطنون في هذا الجبل، ولكنا رأينا فقط عن بعد، كما شاهدنا المناطق المحيطة ببحيرة الحولة من مسافة بعيدة أيضاً، وتبلغ المسافة بين بحيرة طبرية وبحيرة الحولة نحو فرستين<sup>(5)</sup>. وتقع بحيرة جينساريت شمال شرقي<sup>(6)</sup> مدينة طبرية.

86- جبل طابور: ويقع جبل طابور والناصرية غربي بحيرة طبرية. وتبلغ المسافة حتى جبل طابور حوالي ثمانية فرسات<sup>(7)</sup>. وعلى المرء أن يسير من جبل إلى جبل ذي ارتفاع أقل. وباقي الطريق كلها عبر السهل حتى طابور. ويعد جبل طابور عملاً رائعاً من صنع الله حيث لا يستطيع المرء وصفه، انه جميل جداً، ومرتفع جداً، وعظيم جداً، وهذا الجبل يتخذ شكل كومة قش، ويرتفع بشكل مهيب وسط سهل رائع، وهو منعزل عن الجبال الأخرى، وهناك

(1) ذكرت بعض المخطوطات باسم "ديكابوليا Decapolia" Cf. D., Mac., Mo. (الترجمة الإنجليزية)

(2) وردت الصيغة التالية: شروق الشمس الصيفي أو شروق الشمس أثناء الصيف summer sunrise (الترجمة الإنجليزية).

(3) الراتينج الأبيض: مادة صمغية يتم استخراجها من بعض الأشجار. (الترجمة العربية).

(4) يقصد الرحالة دانيال هنا المسلمين. وقد تحدثنا في مكان آخر عن الظروف التي دعت هذا الحاج وغيره إلى إطلاق هذه اللفظة على المسلمين، خلال فترة الغزو الفرنجي الصليبي. (الترجمة العربية)

(5) المسافة حوالي ألفين ومائة متر (الترجمة العربية)

(6) ذكرت الصيغة التالية: شروق الشمس الصيفي (شروق الشمس أثناء فصل الصيف) The Summer Sunrising (الترجمة الإنجليزية)

(7) ذكرت بعض المخطوطات أن المسافة خمسون فرسا أي 25.5 كم. (الترجمة الإنجليزية)

نهر يجري عبر السهل عند أسفل الجبل. وتنمو جميع أنواع الأشجار على منحدراته، مثل أشجار الزيتون، والتين، وأشجار الخروب بأعداد كبيرة. وهو أعلى من الجبال الأخرى التي توجد حوله، وهو منعزل تماما عنها، وله محيط عظيم ويرتفع بشكل مهيب وسط سهل مثل كومة قش مستديرة. ويبلغ ارتفاعه مقدار أربع<sup>(2)</sup> رميات بالقوس من قمته إلى قاعدته، وأكثر من ثماني رميات من القاعدة حتى القمة حتى القمة. وهذا الجبل صخري وعمر، مما يجعل الصعود إليه صعبا ومتعبا، وعلى المرء أن يتسلقه بطريقة متعرجة فنية في الوقت نفسه. وبدأنا التسلق عند الساعة الثالثة من النهار بحذر، ووصلنا القمة بصعوبة عند الساعة التاسعة. وتوجد بقعة على شكل تلة صخرية تنتهي إلى قمة مخروطية في أعلى نقطة من وباتجاه الجنوب الشرقي. وهذا المكان هو مكان التجلي (تغير هيئة السيد المسيح على الجبل) وفي وقتنا الحاضر توجد كنيسة مكرسة للتجلي، وأخرى على الجانب من الناحية الشمالية وهي مكرسة للنبين الصالحين موسى وإلياس<sup>(3)</sup>.

87- موضع تجلي المسيح<sup>(4)</sup>: يحيط بمكان تجلي المسيح أسوار من الحجر الصلب بأبواب حديدية. وكان في السابق مقعد الأسقف، ولكنه الآن أصبح ديرا لاتينيا. ويوجد على قمة الجبل مساحة صغيرة مستوية أمام هذا المحيط، ومن فضل الله العظيم أن الماء يتوافر بكثرة عند هذا الارتفاع. ويكسو الجبل كله بساتين جميلة من كروم العنب، وأشجار الفاكهة العديدة، ويبدو المشهد من قمة الجبل رائعا.

88- مغارة ملكي صادق<sup>(5)</sup>: يظهر على جبل طابور، وفي مكان مستو، مغارة غير عادية منحوتة في الصخور، مثل القبو، ولها نافذة صغيرة في السقف. وعند أسفل المغارة وباتجاه الشرق يوجد مذبح. ويبدو باب المغارة صغيرا جدا، ويهبط المرء إليها على درجات من الأشجار، وقد كان هناك في السابق غابة واسعة، ولكن الآن يوجد فقط شجيرات صغيرة. وقد عاش ملكي صادق<sup>(5)</sup> في هذه المغارة الصغيرة، وهناك قام إبراهيم بزيارته حيث ناداه ثلاث مرات قائلا 'إنسان الله'<sup>(6)</sup>، وعندها خرج ملكي صادق حاملا الخبز والنيذ، ثم نصب مذبحا<sup>(7)</sup> في المغارة،

- (1) في المخطوطة التي تحمل الرمز Mo تسع رميات، بينما في المخطوطة التي تحمل الرمز S رميتا فوس.
- (2) الترجمة الإنجليزية
- (3) وردت الصيغة التالية شروق الشمس أثناء الشتاء The winter sunrising (الترجمة الإنجليزية)
- (4) التجلي: هو تغير هيئة المسيح عليه السلام. (الترجمة العربية)
- (5) أشارت ثلاث مخطوطات إلى "مغارة ملكي صادق" (الترجمة العربية)
- (6) وقد ورد في مخطوطات أخرى الصيغة التالية: «في الكهف» (الترجمة الإنجليزية) Cf.D., Mac., Mo. "The cave of melche sedek"
- (7) ورد باسم "ملك سالم King of Salim" في المخطوطات التي تحمل الرموز التالية: Mac., Mo. وذكرته المخطوطة التي تحمل الرمز D. باسم «الملك the King» (الترجمة الإنجليزية)
- (8) أشارت بعض المخطوطات إلى الصيغة التالية: «أذاع الخبر هنا» Cf. Mac., Mo. «come out here» وفي مخطوطات أخرى وردت الصيغة التالية: «أذاع الخبر» Cf.T., Ar. «come out here»
- (9) في بعض المخطوطات وردت الصيغة التالية: نصب مذبحا (إلى الإله to God) Cf.Mac., Mo.F.



وقدم قربانا من الخبز والنبيد، والذي رفعه الله إلى السماء. وهناك قام ملكي صادق بمباركة إبراهيم، الذي قص شعره وأظفاره، حيث إن ملكي صادق طويل الشعر. هذه كانت بداية الشعائر بالخبز والنبيد، بدلا من الخبز غير المخمر كما يقول النبي 'أتلك ستكون كاهنا للأبد، بعد أمر ملكي صادق'.

وتقع المغارة على بعد رمية قوس واحد غربي مكان التجلي. وفي دير التجلي المقدس أبدوا لنا احتراما كثيرا. وبعد الاستراحة والعشاء هناك قمنا بزيارة كنيسة التجلي المقدس، وتعبدنا في المكان المقدس حيث تجلى سيدنا المسيح هناك وبعد تقبيل المكان بالحب والبهجة، وبعد تقبيلنا لمباركة الراهب وجميع الأخوة غادرنا الدير المقدس، وقمنا بجولة إلى جميع الأماكن المقدسة في ذلك الجبل المقدس. وتمر من أمام مغارة ملكي صادق الطريق المؤدية إلى الناصرة التي تقع غربي جبل طابور. ومررنا من أمام مغارة ملكي صادق، وزرنا للمرة الثانية هذه المغارة المقدسة، انحنينا أمام المذبح المقدس الذي أقامه ملكي صادق وإبراهيم. ويوجد ذلك المذبح في هذه المغارة حتى يومنا هذا، وغالبا ما كان ملكي صادق المقدس يأتي هناك ليؤدي الشعائر. ويشهد جميع الصالحين الذين يعيشون فوق هذا الجبل الذين يتعبدون في تلك المغارة عن تلك الحقيقة أمامي. وحمدنا الله حيث إنه سمح لنا نحن العصاة غير الجديريين بزيارة تلك الأماكن المقدسة ولمسها بشفاها الآثمة. ونزلنا بعد ذلك من جبل طابور إلى السهل ورحلنا مقدار فرستين باتجاه الغرب متجهين إلى الناصرة.

ويبعد جبل طابور عن الناصرة مقدار خمسة<sup>(1)</sup> فرسات اثنان منها في السهل والثلاثة الأخرى فوق الجبل حيث الطريق متعب، ضيق، وخطر لوجود المسلمين الخطرين، الذين تنتشر قراهم فوق الجبال والسهول، وحيث إنهم يندفعون من بيوتهم ويلبسون المسافرين على تلك المرتفعات الفظيعة<sup>(2)</sup>. إنه لمن الخطر أن تعبر تلك المناطق دون حراسة جيدة، وكانت الحراسة تنقصنا هذه

(1) ورد في معظم المخطوطات أن المسافة بين جبل طابور والناصرة تبلغ خمسة فرسات (نحو 5250 متر) Cf. Mac., Mo., F., T., Ar., K., S., R.. وذكرت مخطوطات أخرى أن المسافة تبلغ خمسين فرسا. (الترجمة الإنجليزية) وهذا غير معقول وربما يكون نتيجة خطأ وقع فيه بعض النساخ والكتاب (الترجمة العربية).  
(2) يشير الرحالة دانيال الروسي إلى المسلمين باسم السراقة أو السراققة Saracens، كما يصفهم بالخطورة، ويضيف بأنهم يتعرضون للمسيحيين بالذبح والقتل. ونرد عليه بأن المسلمين عاملوا أهل الدمة معاملة حسنة واحترموا أصحاب الديانات السماوية، وسمحوا لهم بالعيش في ديار الإسلام. وقد شهد هؤلاء بمعاملة المسلمين الجيدة لهم خلال مختلف الحقب التاريخية. ولا ننكر أن المسلمين والمسيحيين الشرقيين تصدوا للهجمة الفرنجية الصليبية الشرسة التي قام بها الغرب الأوروبي ضد الأراضي المقدسة في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي/ الخامس الهجري. فقد قام الفرنجة الصليبيون بقتل النساء والأطفال، كما أنهم اعتدوا على الأماكن المقدسة الخاصة بالمسلمين، لدرجة أنهم قتلوا في المسجد الأقصى ما يقارب من سبعين ألف مسلم. انظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج10، بيروت 1966م، ص 283-284 ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ط1، حيدر أباد الدكن 1358هـ/ 1939م ابن خلكان: وفيات الأعيان والراهب، عني بنشره الأب لويس شيخو، بيروت 1903م، ص 72 ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، تحقيق الأب أنطون صالحاني، ط2، المطبعة الكاثوليكية، بيروت 1958م، ص 197 الذهبي: كتاب دول الإسلام، ج2، تحقيق فهد محمد شلتوت ومحمد مصطفى إبراهيم، القاهرة 1974م، ص 21 أبو الفداء: المختصر في =

المرء، إذ إننا كنا ثمانية أشخاص فقط، دون سلاح. ولكننا وضعنا ثقتنا في الله محروسين برحمته،  
تساعدنا دعوات سيدتنا العذراء المقدسة، ووصلنا سالمين غاثمين إلى مدينة الناصرة المقدسة حيث بشر  
الملاك جبريل سيدتنا العذراء المقدسة بحملها بالسيد المسيح، وحيث المكان الذي ترعرع فيه.

89- مدينة الناصرة<sup>(1)</sup>: الناصرة مدينة صغيرة تقع<sup>(2)</sup> في واد في قلب الجبال، ويمكن رؤيتها فقط عندما  
يصبح المرء فوقها، وترتفع كنيسة واسعة عالية في وسط هذه المدينة. تشتمل على ثلاثة مذابح<sup>(3)</sup>،  
وعند الدخول إليها هناك مذبح صغير على الجانب الأيسر، ولكنه عميق وله بابان صغيران،  
أحدهما شرقي والآخر غربي، ونصل من خلاله إلى المغارة، وبالدخول عبر الباب الغربي يمكن  
رؤية قبو على الجانب الأيمن يمدخل صغير حيث عاشت العذراء الكريمة مع المسيح. وقد تربى  
المسيح في هذا القبو الطاهر، الذي يحتوي أيضا على سرير كان يستلقي عليه يسوع المسيح<sup>(4)</sup>،  
وهو منخفض جدا للدرجة أنه يبدو في مستوى الأرض تقريبا.

= أخبار البشر، ج2، "المطبعة الحسينية"، القاهرة بدون تاريخ، ص211 - ابن الوردي: تنمة المختصر في  
أخبار البشر، ج2، تحقيق أحمد رفعت البدرائي، ط1، بيروت 1970م، ص20 - السلامي: مختصر  
التواريخ ووقعة 274 - سهيل زكار: مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية، ط2، دمشق 1975م، ص244، فضلا  
عن الإجراءات التسعفية التي كانوا يمارسونها ضد السكان، وخاصة فيما يتعلق بنهجير السكان من بلادهم،  
وانتزع املاكهم، وفرض الضرائب الباهظة عليهم، وتدريس مقدساتهم، ونهب خيرات بلادهم. ومن  
الصلبيين أن يقوم سكان الأراضي المقدسة بالدفاع عن بلادهم وعقيدتهم وأرواحهم باعلان الجهاد على الفرجة  
عدد من المواطنين كان يتبع أسلوب المقاومة الفردية من أجل ارباك العدو عن طريق مهاجمة الضباع  
والاقطاعات الصليبية ونهبها واشعال النيران فيها، بينما كان البعض الآخر يلجأ إلى قتل الفرجة الصليبيين  
تعبيرا عن عدم الرغبة في رؤية العناصر الأجنبية المقتصة في بلاده. كذلك كان سكان البلاد يقدمون  
المساعدات للقوات الاسلامية القادمة لتحرير الأراضي المقدسة من الفرجة الصليبيين، بل إن الكثير منهم  
كان يشترك في القتال إلى جانب القوات الاسلامية، فضلا عن تقديم المؤن والسلاح. كذلك كان العلماء  
والخطباء يحشون الناس على الجهاد في سبيل الله وطرد المعتدين. انظر: سعيد البشاوي، كتاب نابلس،  
ص79، 127، 204، 215، 242. انظر أيضا: سعيد البشاوي: المقاومة الشعبية الفلسطينية ضد الفرجة  
الصلبيين، ص363-377. ويبدو أن دانيال الروسي كان متأثرا بالوضع الذي كان سائدا في الأراضي  
المقدسة أثناء زيارته لها، فقد استقبل من قبل الملك بلدوين الأول الذي عامله معاملة حسنة. ولكن ذلك لا  
يمنع من قول الحقيقة لأن الفرجة الصليبيين ضيقوا على المسيحيين الشرقيين وعاملوهم معاملة قاسية وطرودهم  
من الكنائس ووضعوا مكانهم رجال دين لاتين. أضف إلى ذلك أن الفرجة الصليبيين تعرضوا بالقتل  
محاربة الفرجة الصليبيين جنبا إلى جنب مع المسلمين. (الترجمة العربية)  
(1) ورد اسم الناصرة Nazareth بهذا الشكل في مخطوطتين Cf.D.R. بينما ورد في مخطوطات أخرى  
بهذا الشكل نازاف أو ناصاف Nazaph.  
(2) أشارت إحدى المخطوطات إلى أن الناصرة تقع «إلى الجنوب To the south». انظر المخطوطة التي تحمل  
الرمز R (الترجمة الإنجليزية).  
(3) ذكرت المخطوطة التي تحمل الرمز R أنه يوجد في الكنيسة ثلاث «نوافذ windows». (الترجمة الإنجليزية)  
(4) ورد في إحدى المخطوطات أن الطفل (المسيح عليه السلام) كان يستلقي هو ووالدته. انظر المخطوطة التي  
تحمل الرمز Mac (الترجمة الإنجليزية).



90- ضريح يوسف العريس<sup>(1)</sup>: عند الدخول إلى المغارة نفسها من الباب الغربي، يقع هناك ضريح القديس يوسف وزوج مريم على الجانب اليسار، وهو الذي دفن السيد المسيح بيديه المقدسين، ويسقط ماء أبيض، مثل الزيت المقدس، من الحائط قرب الضريح، ويجمعه الناس لشفاء المرضى.

91- المغارة التي جلست فيها العذراء: وفي المغارة نفسها، قرب الباب الغربي، هناك المكان الذي جلست فيه مريم العذراء الكريمة تغزل خيوطاً أرجوانية<sup>(2)</sup>، عندما جاءها الملاك جبريل، مرسلًا من الله متمثلاً أمامها<sup>(3)</sup>.

92- المكان الذي أعلن فيه الملاك الأخبار السارة للعذراء الكريمة: ظهر الملاك أمام عينيها على بعد مسافة بسيطة من المكان الذي كانت تجلس فيه. وهناك حوالي ثلاثة سبجات<sup>(4)</sup> من الباب حتى المكان الذي وقف فيه جبريل. وقد أقيم مذبح صغير، مستدير من الرخام على عمود في ذلك المكان الذي تقام فيه الشعائر.

93- منزل يوسف العريس<sup>(5)</sup>: إن الموقع الذي تحتله المغارة المقدسة كان منزل يوسف وكل شيء

(1) المقصود هنا هو يوسف بن يعقوب النجار، ابن خال مريم العذراء، وكان رجل من عباد بني إسرائيل. ابن كثير: قصص الأنبياء، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز، الطبعة الثانية، "دار الثقافة"، هناك 1989م/1410 هـ، ص 572. وهناك من يشير إلى أن يوسف النجار كان من أبناء حمومة مريم العذراء، وكان رجلاً باراً تقياً يتقرب إلى الله بالصيام والصلاة، ويرتدق بعمل يديه لأنه كان نجاراً. وتشير الرواية إلى أن مريم العذراء كاشفته بالإلهام الإلهي، ولما كان باراً عزم إذ رأى مريم حبلى على أبعادها لأنه كان يتقي الله. انظر: عيد الوهاب النجار: قصص الأنبياء، ص 455-456. وقد ورد في الإنجيل أن مريم العذراء كانت مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف. الإنجيل لوقا 1: 27. ويبدو أن ما ورد في الإنجيل يشير إلى أن يوسف بن يعقوب النجار هو الرجل الذي كانت مريم مخطوبة له. وقد اتهم بعض الزنادقة مريم العذراء بيوسف النجار الذي كان يتعبد معها في المسجد. انظر: ابن كثير: قصص الأنبياء، ص 573. (الترجمة العربية)

(2) يبدو أن المقصود هنا هو الغزل اليدوي العادي. ويوجد تفصيل لعملية الغزل البدوية بصورة واضحة وثامة في Protevangelium of James, 10, 11 كما يوجد شرح مفصل لهذه العملية في الأبوكريفا (ملحقات الكتاب المقدس) المتعلقة بالإنجيل متى 8: 9.

(3) زودنا الله سبحانه وتعالى في سورة آل عمران بالبشري التي حملتها الملائكة إلى مريم العذراء. قال تعالى: «إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يختار بكلمة منه اسم المسيح عيسى بن مريم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين، ويكلم الناس في المهد وكهلاً ومن الصالحين، قالت رب أنى يكون لى ولد ولم يمسني بشر. قال كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون» سورة آل عمران: (45-47). ورد في الإنجيل أن الله سبحانه وتعالى أرسل الملاك جبريل عليه السلام إلى مدينة في الجليل اسمها ناصرة. إلى مريم العذراء. «فدخل إليها الملاك وقال سلام لك أيتها المنتعم عليها. الرب معك. مباركة أنت في النساء. فلما رآته اضطربت من كلامه وفكرت ما عسى أن تكون هذه التحية. فقال لها الملاك لا تخافي يا مريم لأنك قد وجدت نعمة عند الله. وهما أنت ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع. فاستغربت مريم العذراء من هذا الكلام، وقالت للملاك كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلاً. الإنجيل لوقا 1: 26-34.

(4) ورد في معظم المخطوطات أن هناك مسافة ثلاثة سبجات من الباب حتى المكان الذي وقف فيه جبريل عليه السلام. Cf. Mac., Mo., F., K., S., R. وقد ورد في مخطوطات أخرى كلمة أعمدة Columns (الترجمة الإنجليزية). وربما المقصود هنا ثلاثة أعمدة. (الترجمة العربية).

(5) المقصود هنا بيت يوسف النجار الذي قبل أن مريم العذراء كانت مخطوبة له (الترجمة العربية).

حدث في ذلك المنزل. وتوجد فوق المغارة كنيسة مكرسة للبشارة (1). وهذا المكان المقدس دمر في السابق، ثم أعاد الفرنجة بناءه بعناية عظيمة. ويعيش فيه أسقف لاتيني غني، وهذا المكان المقدس تحت إشرافه الآن. ولقد استقبلنا بحفاوة، وقدم لنا اللحم والشراب، وامضينا الليلة في المدينة. وبعد نوم مريح، استيقظنا في صباح اليوم التالي، ثم ذهبنا إلى الكنيسة لنقوم بواجب الكرم، ثم دخلنا إلى المغارة، وتعبدنا في جميع الأماكن المقدسة فيها. وبعد ذلك غادرنا المدينة، وذهبنا إلى الشمال الشرقي، حيث وصلنا إلى بئر عميقة جدا ذات ماء بارد، وينزل إليه المرء على عدة درجات. ويغطي البئر كنيسة مستديرة مكرسة للملاك جبريل.

94- بشر البشارة الأولى: تبلغ المسافة من مدينة الناصرة إلى هذا البئر المقدس بمقدار رمية قوس (2). وأنه بالقرب من هذا البئر تلقت مريم العذراء الإشارة الأولى من الملاك. لقد جاءت لتأخذ الماء، وكانت قد ملأت البجرة، عندما سمعت صوت الملاك غير المرئي قائلا: "إنني أحبيك، أيتها الممتلئة نعمة، إن الرب معك". ونظرت مريم حولها ولم تر شيئا، ولكنها سمعت الصوت فقط، الذي سمعته بدون أن أرى أي أحد؟ وعند العودة إلى منزلها في الناصرة جلست على البقعة التي اسلفنا ذكرها وأعلن لها عن ميلاد المسيح. وتقدر المسافة بين الناصرة وقرية عيسو (3) بمسافة خمسة فرسات.

95- بلدة قانا الجليل (4): تبلغ المسافة من هذه القرية وحتى قانا في الجليل حوالي فرست

(1) أقام المسيحيون كنيسة في المكان الذي تحدث فيه الملاك مع مريم العذراء - عليها السلام - وعرفت باسم كنيسة البشارة، وتم تشييدها في القرن الرابع الميلادي، وكانت من أعظم الكنائس مائة واتساعا وجمالا. وقام بلادنا فلسطين، ج 7، ق 2، ص 73.

(2) ورد في المخطوطة التي تحمل الرمز D، وعند سايلوف الصيغة التالية بشر بشارة الملاك of the archangel ستلا ابنا وتسميه المسيح، قال تعالى: «إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يشرك بكلمة منه اسمه المسيح باسم عين العذراء لأن مريم العذراء كانت تملأ الماء منها وحسب التقاليد الواردة من القرن الأول الميلادي فإن بلادنا فلسطين، ج 7، ق 2، ص 74.

(3) ورد في المخطوطة التي تحمل الرمز D أن القرية تعرف باسم قرية يعقوب. وفي بعض المخطوطات أن قرية كفر كنا، حيث يرى الآن قبر يونس Jonah (الترجمة الإنجليزية وقرية المشهد تبعد عن الناصرة بحوالي ثلاثة أميال (5544 متر) باتجاه الشمال الشرقي، وتبعدا من الغرب قرية صفورية على بعد نحو ميلين (3696 متر) وأقرب القرى لها قرية كفر كنا. انظر: مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، ج 7، ق 2، ص 99.

(2) يعتقد أن قرية "عين قاصين" الكنعانية هي موقع قرية كفر كنا الحالية، وقد ذهب بعض المختصين إلى أن قرية كفر كنا الحالية هي قانا الجليل المذكورة في العهد الجديد. وقانا الجليل التي تشير التقاليد المسيحية إلى أن المسيح عليه السلام صنع فيها معجزتين الأولى تحويله الماء إلى خمر، والثانية شفاؤه عن بعد لمريض في



ونصف<sup>(1)</sup> وتقع قانا في الجليل<sup>(2)</sup> على الطريق الرئيس ، وهناك حول المسيح الماء إلى نبيد . وقابلنا هناك قافلة كبيرة متجهة إلى عكا ، والتحقنا بها بسرور وتقدمنا نحو عكا ، التي كانت مدينة عربية ، ولكنها الآن تتبع الفرنجة . أنها مدينة محصنة جيدا على شاطئ البحر العظيم ، ولها ميناء جيد ، والمدينة مزودة جيدا بكل شيء ، وتقع عكا جنوبي الناصرة حيث تبعد عنها مسافة ثمانية وعشرين فرسا<sup>(3)</sup> .

ومكثنا في عكا مدة أربعة أيام ، وبعد أن استرحنا جيدا ، وجدنا قافلة كبيرة تتجه إلى مدينة بيت المقدس المشرقة ، ثم التحقنا بتلك القافلة . ورحلنا معها بسرور وبهجة ، ثم وصلنا إلى كيفا (حيفا) ، وهناك زرنا جبل الكرمل . ويقع على ذلك الجبل مغارة النبي ايليا<sup>(4)</sup> ، النبي الكريم ، حيث قدمنا الطاعة والعبادة هناك ، ومن ثم تقدمنا نحو كفر ناحوم . ومن هذه المدينة ذهبنا إلى قيسارية فيلبي<sup>(5)</sup> . ويمتد الطريق على طول البحر العظيم ، أحيانا فوق السهول ، وأحيانا أخرى فوق الرمال حتى قيسارية . وأمضينا ثلاثة أيام في المدينة حيث عاش هناك كيرنيليوس<sup>(6)</sup> ، الذي تم تعميده من قبل الحواري بطرس .

وذهبنا من قيسارية إلى اليسار لزيارة السامرة<sup>(7)</sup> ، والمسافة بين المدينتين تبلغ حوالي عشرين

= قرية كفر ناحوم . انظر : انجيل يوحنا 4:11-1:2 . انظر أيضا : مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج 27 : 4:11-1:2 ، ص 95 . (الترجمة العربية) .

(1) خُشِفَت المخطوطات في تحديد المسافة بين قرية عيسو وقانا الجليل . فالمخطوطة التي تحمل الرمز D حددت المسافة بفرستين (2100 م) . وأشارت المخطوطات K.S. إلى أن المسافة نصف فرست (525 متر) بينما ذكرت بعض المخطوطات إلى أن المسافة حسب ما جاء في رحلة الحاج الروسي بحوالي 29.5 كم . (الترجمة العربية) (2) وردت في المخطوطات التي تحمل الرموز Mac., Mo., F., K., S., R. باسم جاليا Galia وفي مخطوطات أخرى يطابق جوتة قانا مع قرية قانا أو قانا الجليل 55 . Cf. Z D.P.V., vii .

(3) تقدر المسافة حسب ما جاء في رحلة الحاج الروسي بحوالي 29.5 كم (الترجمة العربية) .

(4) أشارت إليه المخطوطة التي تحمل الرمز R باسم الياسيوس Elisaeus (الترجمة الإنجليزية) .

(5) يخلط دانيال الروسي هنا بين قيسارية فلسطين وبين قيسارية فيلبي (بانياس) ، وحسب سير الرحلة فإن المقصود هنا مدينة قيسارية الفلسطينية الواقعة على شاطئ البحر المتوسط ، جنوب مدينة حيفا وشمال مدينة يافا (الترجمة العربية) .

(6) كيرنيليوس : كان قائداً للقيصر الروماني ، وهو الذي استدعى بطرس من مدينة يافا ، وعندما دخل عليه بطرس ، استقبله وخرّ ساجداً عند قدميه فأنهضه بطرس قائلاً : قم فإنني أنا أيضاً إنسان ، وأمن هو وأهل بيته ، وتعمدوا على يديه وكان ذلك سنة 40 م . انظر : اسحق إبراهيم فارس : مدخل إلى العهد المسيحي الأول ، ص 79 .

(7) يقصد الرحالة هنا مدينة نابلس ، ويبدو أنه متأثر بالأسماء التي ورد ذكرها في الكتاب المقدس ، والا لما كان يطلق هذه التسمية على مدينة نابلس التي شيدت قبل زيارته للأراضي المقدسة بحوالي 1035 سنة . والسامرة اسم طائفة يهودية تختلف عن اليهود في كثير من المعتقدات وليست اسم المكان . وتجدر الإشارة إلى أن آراء عديدة دارت حول تسمية السامرة بهذا الاسم أهمها : أن التسمية نسبة إلى شامر صاحب الجبل الذي أقيمت عليه المدينة . سفر الملوك الأول 23:24 وهناك من يقول إن التسمية نسبة إلى عشيرة شمرون التي تنتمي إلى قبيلة يساكر ، التكوين 13:46 ، أما الرأي الثالث فيقول إن السامرة نسبة إلى فرقة آشورية تدعى =

فرست<sup>(1)</sup>. وفي حوالي منتصف النهار وصلنا إلى السامرة، حيث كنا نسير ببطء بسبب الحرارة التي كانت تضيق المشاة أثناء سيرهم. وأمضينا الليلة أمام مدينة السامرة، قرب بئر يعقوب حيث نحدث السيد المسيح مع المرأة السامرية<sup>(2)</sup>.

96- بيت المقدس: عندما نهضنا تتبعنا الطريق الذي جئنا به من بيت المقدس، وأخيرا وصلنا المدينة بسلامة، تغمرنا البهجة لقد سمح لنا الله بالقيام بهذه الرحلة دون أذى، وذهبنا في الوقت نفسه لرؤية جميع الأماكن المقدسة التي قام السيد المسيح بزيارتها من أجل إنقاذنا. ونحن العصاة سمح لنا أن ننظر إلى تلك الأماكن المقدسة وأن نسافر عبر أراضي الحولة الرائعة، وجميع فلسطين، وبحماية من العناية الإلهية، ومحروسين بدعوات العذراء المقدسة، سافرنا دون إزعاج عبر جميع أنحاء فلسطين<sup>(3)</sup> الاسم الذي عرفت به البلاد التي تقع حول بيت المقدس. ويعون من الله

شمرونيم، انظر: إياد هشام الصاحب، السامريون، ط1، مكتبة دنديس، عمان 2000م، ص23، أما الرأي موقع حصين. انظر: إياد هشام الصاحب، المرجع السابق نفسه، ص24.

(1) ما يقارب 21 كيلومترا (الترجمة العربية). وقد أشارت بعض المخطوطات إلى أن المسافة بين قيسارية ونابلس التي ذكرها الرحالة باسم السامرة، تبلغ خمسة عشر فرستا (حوالي 750.15 كم) (الترجمة الإنجليزية)

(2) ورد في كتاب العهد الجديد أن المسيح عليه السلام جلس ليسترخ على حافة بئر يعقوب، فجاءت امرأة سامرية لتسقي الماء ودار بيتها وبين السيد المسيح حديث طويل. انظر: انجيل يوحنا 4: 26-6.

(3) دارت آراء كثيرة حول تسمية فلسطين بهذا الاسم، فالبعض يقول إن التسمية نسبة إلى قبيلة بلستيا Plistia الكنعانية التي هاجرت من الجزيرة العربية بسبب القحط والجفاف، وبدلاً من الاستقرار في بلاد الشام رأى زعماء قبيلة بلستيا الانحياز نحو كريت والاستقرار بها، وعندما تعرضت كريت لغزو القبائل اليونانية والدونية، هاجرت قبيلة بلستيا إلى بلاد الشام واستقرت في جنوب فلسطين وأست مجموعة من المدن أهمها: غزة، وعسقلان، واسدود، وعقرون (عافر)، وجت (عراق المنشية). وهناك من يقول إن قبيلة بلستيا هي إحدى القبائل الآرامية التي كانت تقطن في جزيرة كريت، وعندما تعرضت الجزيرة لضغط الجماعات اليونانية، اضطرت هذه القبيلة للهجرة إلى جنوب فلسطين، حيث أست مجموعة المدن سالفة الذكر. ويشير أحد الباحثين إلى أن الفلسطينيين كانوا يمتنون الجندية، وهم الجبارون الذين ورد ذكرهم في التوراة والقرآن الكريم. انظر: أحمد سوسة: الفصل، ص219-225، أحمد سوسة: تاريخ وحضارة الرافدين، ج2، ص200، نجيب ميخائيل: مصر والشرق الأدنى القديم، ج3، ط3، "دار المعارف"، الاسكندرية 1966م، ص348-354، مجلة الأديب البيروتية، إبريل (نيسان) 1874م، ص3-2، CF. Also: Cook, S.A., Vol. 17, 1965, PP. 737-738. Philistines, Ency. Brit., وهي مشتقة من فِلِسْت بمعنى الفلاح أو من يمزق الأرض ويحرقها. انظر: بونس عمرو، خليل الرحمن العربية، ط2، "مركز البحث العلمي" الخليل 1987م، ص11-15. ويرى باحث آخر أن لفظة فلسطين مشتقة من كلمة فلاش Falash بمعنى المهاجر أو الغريب. انظر: عبد الفلاح المويهي: جلدور القضية الفلسطينية، ط2، "دار الحسن" الخليل 1992م، ص30. ويجعل ياقوت الحموي: تسمية فلسطين =



فمنّا بزيارة تلك الأماكن دون أن نقابل الكفار<sup>(1)</sup>. أو البهائم المتوحشة، ولم نواجه أي نوع من الشر، ولم نصب أبسط الأمراض ومثل النسر الذي يطير عالياً، شعرت بنفسي محفوظة برحمة من الله<sup>(2)</sup> وقويًا بقوة من العالي المتعال.

وإذا كان لي أن امتدح أي شيء فهي مساعدة السيد المسيح، وضعفي، كما يقول الحوار: "إن قوتي تكمن في ضعفي"<sup>(3)</sup>. كيف أستطيع أن أعبر عن امتناني يا إلهي، لما قد فعلته لي، إنتي البائس الأثيم، وذلك بالسماح لي بزيارة ورؤية تلك الأماكن المقدسة.

وهكذا وبعمون الله استطعت تنفيذ رغبة في قلبي، وإن أغرى عن كل ما تعطف به ليريه لعبده الفقير غير الجدير. اغفروا لي، يا إخواني، ويا آبائي، ويا أسيادي لا تحتقروا الجهل الذي قادني لوصف الأماكن المقدسة، بيت المقدس وأرض الميعاد، بكلمات بسيطة، دون مهارة أدبية. وإذا كنت كتبت دون ثقافة، أو دراية فعلى الأقل ليس هناك كذب، وإنني لم أصف شيئاً لم أراه بأم عيني.

بهذا الاسم نسبة إلى شخص يدعى فلسطين بن سام بن إرم بن سام بن نوح أو فليشين بن كسلوخيم بن بني يافت بن نوح. انظر: معجم البلدان، ج 4، دار صادر ودار بيروت، بيروت 1984 م، ص 274-275. ويقول ابن القتيبة سميت فلسطين بفلسطين بن كسلوخيم بن صدقيا بن كنعان بن حام بن نوح. انظر: مختصر كتاب البلدان، مطبعة بريل، ليدن 1302، ص 103، وهناك من يشير إلى أن كلمة فلسطين تتألف من مقطعين فلس وطين. فلس بمعنى حفر أو شكل أو قلب الطين، وربما يدل ذلك على اشتغال الفلسطينيين بحرفة الزراعة. وقد ورد في كتاب العهد القديم ما يؤكد ذلك، "ثم أضرم المشاعل ناراً وأطلقها بين زروع الفلسطينيين". انظر: سفر القضاة 5: 15. وهناك من يشير إلى أن كلمة فلسطين تعني الرجل الفظ الغليظ الذي لا يحب الموسيقى ويتعامل مع الآخرين بصلافة. انظر: يعقوب الفيتري: تاريخ بيت المقدس، ترجمة سعيد البشاوي، ط 1، "دار الشروق"، عمان 1998 م، ص 25. ويذكر البعض أن تسمية فلسطين يعود إلى اسم امرأة. وقد وردت تسمية فلسطين في النقوش الآشورية العائدة إلى حدود نيراري الثالث (818-785 ق م)، وقرأها أهل الاختصاص "فَلِسْتُو/ فِلِسْتُو" وقد ورد اسم الفلسطينيين في الوثائق العائدة لرمسيس الثالث باسم شعوب البحر. انظر: زياد منى: مقدمة في تاريخ فلسطين القديم، ط 1، بيسان 2000، ص 46-45. (الترجمة العربية)

(1) يصر الرحالة دانيال الروسي على تسمية المسلمين بالكفار، ويردد هذه الكلمة وغيرها أكثر من مرة. ولعله متأثر بذلك بالفرنجية الصليبيين الذين هاجموا ديار الإسلام وقتلوا وشرّدوا الكثير من المسلمين، كما أنهم اعتدوا على المقدسات الإسلامية، ووصفوا المسلمين بأوصاف غير لائقة. وعلى الرغم من أهمية كتب الرحلات بالنسبة للمؤرخ، إلا أنه يجب الحذر عند الرجوع إلى ما كتبه الرحالة الغربيون خلال فترة الحروب الفرنجية الصليبية وإن كان البعض منهم قد لجأ إلى الموضوعية في كتاباته. (الترجمة العربية)

(2) وردت في بعض المخطوطات أنه يتحرك إلى الأمام بجراً مثل المهر Stag، وبدون تعب أو تلوؤ. انظر المخطوطات التي تحمل الرموز التالية Mac., Mo., F.

(3) رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس 12: 9.

٩٧. كيفية هبوط النور المقدس على الضريح المقدس : أقدم لكم الوصف التالي للنور المقدس ، الذي يهبط <sup>(١)</sup> على الضريح المقدس ، حيث تعطف الرب علي أنا عبده الشرير وغير الجدير بروية ذلك . وفي الحقيقة فقد رأيت بعيني الحاملتين كيف يهبط النور المقدس على ضريح سيدنا المسيح . ويروي كثير من الحجاج بشكل غير صحيح عن هبوط ذلك النور المقدس . ويقول بعضهم بأن الروح الطاهرة تهبط على الضريح المقدس على هيئة حمامة ، ويقول بعضهم الآخر بأن برقاً من السماء يضيء المصابيح التي فوق ضريح المسيح وهذا كله غير صحيح ، حيث إنه لا ترى حمامة ولا برق في تلك اللحظة ، ولكن رحمة الله تنزل من السماء بشكل غير مرئي ، وتضيء مصابيح ضريح السيد المسيح ، وسوف أصف لكم الحقيقة كاملة كما رأيته . في يوم الجمعة المقدس ، وبعد صلاة المساء ، ينظفون الضريح المقدس ويغسلون جميع المصابيح هناك ، ويملاؤن هذه المصابيح بالزيت النقي الخالي من الماء ، وبعد وضع الفتائل ، تترك المصابيح غير مضاءة ، ثم يحكمون السداد على الضريح في الساعة الثانية من الليل . وفي نفس الوقت يقومون بإطفاء جميع المصابيح والشموع في جميع كنائس القدس . وفي ذلك اليوم نفسه (الجمعة) وفي الساعة الأولى من النهار ، دخلت أنا غير الجدير إلى حضرة الأمير بلديون (الأول) ، وانحنيت أمامه حتى الأرض . وعندما رأيته طلب مني بطريقة ودية أن آتي إليه قائلاً : "ماذا تريد أيها الراهب الروسي؟" حيث كان قد عرفني واحبني . فقلت له : "يا مولاي وسيدي الأمير من أجل حب الله ومن احترامك لامراء روسيا ، اسمح لي بأن أضع مصباحي على الضريح المقدس باسم بلاد روسيا كلها . ويلطف عظيم متحني الأذن لوضع مصباحي على ضريح المسيح ، ثم أرسل معي أحد رؤساء خادمية إلى الوصي على كنيسة القيامة ، وإلى حامل المفاتيح بأن أحضر المصباح مملوءاً بالزيت وشكرتهم مسرعاً والبهجة تملأ نفسي ، لشراء مصباح زجاجي كبير ، وبعد ملكه بالزيت النقي حملته إلى الضريح المقدس عند المساء ، حيث قادوني إلى حامل المفاتيح سالف الذكر والذي كان وحده في كنيسة الضريح . وفتح لي الرجل الباب المقدس ، وطلب مني أن اخلع نعلي ، ثم سمح لي بالدخول وأنا حافي القدمين إلى الضريح المقدس ومعني المصباح ووجهني لوضعه على الضريح المقدس . ووضعت بيدي الأيمن على المكان الذي تحتله قدما المسيح المقدستان ، ويوجد مصباح اليونانيين عند موضع الرأس ، بينما توجد مصابيح دير القديس سابا وجميع الأديرة الأخرى عند موضع الصدر ، حيث إنه من عادة اليونانيين ودير

(١) أشارت بعض المخطوطات إلى أن الضوء يهبط «من السماء From Heaven» انظر المخطوطات التي تحمل الرموز التالية Mac.Mo.K.S. الحديث المسهب عن "النور المقدس أو النار المقدسة" تحت الإشارة المبكرة إليه في سنة ٨٦٧ م من قبل برنارد الحكيم Cf. Early Travels in Palestine, p. 27 وقد أعطى الوصف الممنوع لكل ما هو معروف عن «النار المقدسة» من قبل تولبر Tobler ، المجلد ٤٦٠-٤٨٣ ، انظر أيضاً : الملحق الخامس .



القدس سبأ أن يضموا مصاييحهم هناك كل عام. ويفضل من الله أضيئت المصاييح الثلاثة<sup>(1)</sup> في تلك المناسبة، ولكن لم تطلق النور أي من تلك المصاييح التي تخص الفرعجية والتي كانت معلقة هناك. وبعد أن وضعت مصباحي على الضريح المقدس، ثم بعد أن تعبدت، وقبلت المكان الطاهر الذي يستلقي به جثمان يسوع المقدس ودموع التوبة والورع تنهمر من عيني، عندها غادرت الضريح المقدس بنفس تملأها الغبطة، ورجعت إلى حجرني.

وفي صباح يوم السبت المقدس وفي الساعة السادسة<sup>(2)</sup> من اليوم نفسه يجتمع الجميع أمام كنيسة القيامة مواطنين وأغراب، أناس يأتون من جميع البلاد من بابل ومصر<sup>(3)</sup> ومن كل جزء من العالم، يأتون معا في ذلك اليوم بأعداد لا حصر لها، ويملأ الحشد من الناس الفضاء حول الكنيسة، وحول مكان الصليب. والجمهور المحتشد فظيع، الاحتياج شديد جدا، لدرجة أن بعض الأشخاص يختنقون من كثافة الجمهور المحتشد وفي أيديهم المشاعل غير المضاء ينتظرون فتح ابواب الكنيسة.

ويوجد الكهنة وحدهم داخل الكنيسة. وعندها يكون الكهنة والجمهور المحتشد بانتظار وصول الأمير<sup>(4)</sup> وحاشيته، وعندما تفتح الأبواب ويندفع الناس إلى الداخل، ويتدافع الجميع حيث يملأون الكنيسة بجميع أجزائها وليس يوسع الكنيسة وحدها أن تستوعب هذا العدد الكبير من الناس وتظل نسبة كبيرة من الناس في الخارج حول الجلجثة، وموضع الجمجمة، وحتى المكان الذي أقيمت فيه المصلبات ويمتلئ كل مكان بحشد كبير من الناس. ويصبح جميع الناس داخل الكنيسة وخارجها بدون توقف، قائلين "أرحمنا أيها الرب Kyrie Eleison". وتكون هذه الصبيحة مرتفعة جدا، لدرجة أن المكان يرتجف ويهتز منها. وتنهمر سيول من الدموع من قبل المؤمنين؛ ولا يستطيع الشخص الذي يملك قلباً من حجر الامتناع عن البكاء؛ وكل شخص في هذا المكان يبحث في أعماق نفسه وروحه، ويفكر بذنوبه ومعاصيه، ويقول سرا لنفسه: "هل ستمنع ذنوبي هبوط النور المقدس؟" ويبقى المؤمنون يكون، بقلب ثقيل، حتى الأمير بلدوين نفسه يبدو منكسر الفؤاد ومتواضعا بشكل كبير، وينهمر سيل من الدموع من عينيه وتقف حاشيته حوله في تفكير وتأمل قرب المذبح العالي، مقابل الضريح.

وفي الساعة السابعة من يوم السبت، غادر الأمير<sup>(5)</sup> بلدوين منزله مع حاشيته، وتقدم سيرا

(1) وردت إشارة في بعض المخطوطات أن المصاييح وضعت في مكان ما تحت الصدر Cf. Mac., Mo., T.R.

(2) أشارت إحدى المخطوطات أن الناس يجتمعون في الساعة السابعة من صباح يوم السبت المقدس. Cf. Ar.

(3) أضافت بعض المخطوطات أن الناس يحضرون من انطاكية أيضا. Cf. Mac. Mo.

(4) المقصود هنا الملك بلدوين الأول (الترجمة العربية).

(5) يبدو أن الراهب دانيال تيمند وصف الملك بلدوين الأول بالأمير على الرغم أن بلدوين توج ملكا سنة 1100م أي قبل قدوم دانيال إلى الأراضي المقدسة بنحو ست سنوات (الترجمة العربية).

على الأقدام<sup>(1)</sup> باتجاه ضريح السيد المسيح، وأرسل إلى نكية<sup>(2)</sup> القديس سابا والراهب وكهنة  
 القدير، وعندما انطلق الراهب يتبعه الكهنة إلى الضريح المقدس، وهناك أنا غير الجدير ذهبت معهم.  
 وعندما وصلنا الأمير<sup>(3)</sup> قمنا بتحيته، فرد علينا التحية، وأشار للراهب ولي بالسير إلى جانبه، بينما  
 سار الكهنة والرهبان والآخرون أمامنا، وكانت الحاشية تسير في الخلف. وهكذا وصلنا الباب  
 الغربي<sup>(4)</sup> لكنيسة القيامة، ولكن الجمهور الكثيف المحتشد اعاقنا عند المدخل لدرجة أننا لم نستطع  
 الدخول. وعندما أمر الأمير بلدوين<sup>(5)</sup> جنوده بتفريق الحشد وفتح الطريق لنا، وقام الجنود بفتح عمر  
 إلى الضريح واستطعنا بهذه الطريقة المرور خلال هذا الحشد من الناس. ثم وصلنا إلى الباب الشرقي  
 للضريح المقدس وأخذ الأمير<sup>(6)</sup> الذي جاء<sup>(7)</sup> بعدنا مكانه على اليمين، قرب دريزين المذبح العالي،  
 أمام الباب الشرقي للضريح، وفي تلك البقعة يوجد مكان مرتفع للامير. وأصدر الأمير<sup>(8)</sup> الأمر  
 لراهب القديس سابا ليحتل مكانه وراء الضريح مع كهنته وكهنة الأرثوذكس، وبالنسبة لي، فقد  
 وجهني الأمير بأن اتخذ موضعاً أعلى<sup>(9)</sup> وراء أبواب الضريح المقدس، وأمام المذبح العالي ليبنى لي  
 الرؤية من خلال أبواب الضريح وهذه الأبواب كانت ثلاثة في العدد؛ وكانت مختومة بالخاتم  
 الملكي. ووقف كهنة اللاتين عند المذبح العالي.

وفي الساعة الثامنة بدأ قساوسة الأرثوذكس الذين كانوا خلف الضريح المقدس مع رجال الدين  
 والرهبان والتساك بترانيم صلوات المساء، ثم بدأ القساوسة اللاتين، الذين كانوا فوق المذبح العالي  
 بالترانيم على طريقتهم. وبينما كان الجميع يغنون هكذا بقيت أنا في مكان أراقب بانتباه أبواب  
 الضريح. وعندما بدأوا بقراءة الباروميا<sup>(10)</sup> ليوم السبت المقدس، واثناء قراءة الجزء الأول، غادر  
 الأسقف، يتبعه الشماس المذبح العالي وذهبوا إلى أبواب الضريح ونظروا من خلال نافذة مصبغة<sup>(11)</sup>  
 ولكنه لم ير النور وعندما رجع. وعندما بدأوا بقراءة الجزء السادس من الباروميا عاد نفس الأسقف

- (1) ذكرت المخطوطات التي تحمل الأرقام D.O.F. أن بلدوين كان حافي القدمين.  
 (2) النكية: نزول المسافرين أو الفقراء تنفق عليه منظمة دينية.  
 (3) المقصود الملك بلدوين الأول.  
 (4) ذكرت بعض المخطوطات أن الباب كان في الخلف Cf. F., At. بينما أشارت مخطوطات أخرى إلى  
 الباب الشرقي Cf. K., S. (الترجمة العربية).  
 (5) الملك بلدوين الأول.  
 (6) الملك بلدوين الأول.  
 (7) أشارت معظم المخطوطات إلى أن الأمير دخل Entered بعدنا Cf. Mac., Mo., F.K.S.R. (الترجمة العربية).  
 (8) المفروض وأصدر الملك.  
 (9) وردت كلمة فوق Above في بعض المخطوطات Cf. K., S., R. انتظر الملحق الثاني من أجل المناقشة في  
 الموقع الذي اتخذ به الراهب والرهبان دنيا (الترجمة الإنجليزية).  
 (10) أجزاء من الإنجيل عينتها الكنيسة اليونانية لتقرأ في يوم عيد القيامة. (الترجمة الإنجليزية).  
 (11) مصبغة: عليها أصابع من حديد (الترجمة العربية).



إلى باب الضريح المقدس ، ولم يلحظ أي تغيير . وكان جميع الناس يركعون ثم صاحوا "يا رب ارحمنا Kyrie Eleison". وعند نهاية الساعة التاسعة وعندما بدأوا يرددون أنشودة العبور (عبور البحر الأحمر) ، "تسبيحة السيد" (1) إذ جاءت سحابة صغيرة من الشرق ، واستقرت فوق قبة الكنيسة المفتوحة ، ونزل مطر خفيف على الضريح المقدس ، وبلغنا نحن وجميع من كان فوق ووراء الضريح . وكان في تلك اللحظة أن أضواء النور المقدس فجأة ذلك الضريح المقدس مشعا بريقا رائعا يشع الورد وتقوى الله . ثم فتح الأسقف الذي كان يتبعه أربعة من الشماسة ابواب الضريح ، ودخل مشعل الأمير (2) بلدوين حتى يشعله أولا من النور المقدس ، ثم أعاده بعد ذلك إلى الأمير ، الذي عاد إلى مكانه حاملا بقرحة كبيرة ، المشعل بيده . وأشعلنا مشاعلنا من مشعل الأمير ، وهكذا مررنا اللهب إلى كل شخص في الكنيسة .

ولا يشبه هذا النور المقدس اللهب العادي ، حيث إنه يشتعل بطريقة رائعة ، بإضاءة لا توصف ، ولونه مائل للحمرة مثل الزئجفر (3) . ويظل جميع الناس واقفين بمشاعلهم المضيئة ويرددون بصوت مرتفع وتغمزهم البهجة العظيمة وبكل حماس قائلين "ارحمنا يا رب" ولا يمكن لأي إنسان أن يجرب الشعور بمثل هذا الفرح مثلما يشعر به المسيحي في اللحظة التي يرى فيها نور الله المقدس . وكل من لم يشارك في تلك السعادة السماوية في ذلك اليوم لن يصدق بيان ما سجله هنا وما رأيناه في ذلك المكان . إن من الحكمة تصديق الرجال الذين وضعوا ثقتهم في حقيقة هذه الرواية والذين سوف يستمعون بسرور إلى التفاصيل المتعلقة بالاماكن المقدسة . إن الشخص الذي يؤمن بالقليل سوف يؤمن بالكثير ولكن بالنسبة للشرير فإن الحقيقة والكذب سيان . إن الله وضريح المسيح المقدس يشهدان على صحة روايتي وعلى صدق شخصي المتواضع . وهكذا يفعل رفقائي من روسيا ونوفجورود (4) وكيف أمثال : أسيا سلاف Iziaslav (5) ، ايفانوفتش Ivanovitch (6) ،

(1) تسبيحة سيدنا موسى عليه السلام وشي اسرائيل . الخروج 15: 1-3 (الترجمة الإنجليزية)

(2) المقصود هنا الملك بلدوين الأول . (الترجمة العربية)

(3) الزئجفر Cinnabar : كبريتيد الزئبق أو اللون الأحمر الزاهي .

(4) نوفجورود Novogorod : هناك مدينتان روسيتان تحملان هذا الاسم ، أولهما مدينة نوفجورود الواقعة على نهر ديزنا في نكريتكوف والثانية هي الواقعة جنوب لينتغراد ، والمدينة الواردة في النص هي الأولى ، وتعتبر من أعرق المدن الروسية . انظر محمد مؤنس عوض : الرحالة الأوروبيون في مملكة بيت المقدس الصليبية ، ط 1 ، "مكتبة مدبولي" ، القاهرة ، 1992 م .

(5) في بعض المخطوطات ورد باسم سيد سلاف Sedeslav بينما أشارت له مخطوطة أخرى باسم "سلاف Seslav" C. fMac.Mo.T.Ar انظر المخطوطة التي تحمل الرمز .

(6) ورد في بعض المخطوطات باسم ايفانكوفتش Ivankovitch . انظر المخطوطات التي تحمل الرموز التالية Mac.,Mo.,T.

جورودسلاف Gorodislav<sup>(1)</sup>، ميخالوفتش Mikhailovitch<sup>(2)</sup>، والكاشكتش الاثنان،  
والآخرين كثيرين والذين كانوا هناك في اليوم نفسه.

ولكن بالعودة إلى روايتي فقد كان التوريشع مباشرة في الضريح المقدس، ثم توقف النشيد،  
وصاح الجميع "ارحمنا يا رب" وتحركوا باتجاه<sup>(3)</sup> الكنيسة فغمرهم الفرحة العظيمة حاملين مشاعل  
مضيئة بأيديهم وكانوا يحمونها من الرياح<sup>(4)</sup>. ثم يذهب الجميع إلى منازلهم، وبعد أن يضيء الناس  
مصاييح الكنائس من مشاعلهم يبقون فيها لإتمام صلاة المساء؛ بينما يبقى الكهنة وحدهم ويدون  
مساعدته لإتمام صلاة المساء في كنيسة الضريح المقدس العظيمة. وعدنا نحن إلى ديرنا حاملين  
مشاعلنا مع رهباننا واتممت صلاة المساء هناك، ثم عدنا إلى حجراتنا حامدين الله لتعطفه علينا برؤية  
رحمته الالهية. وفي صباح الاحد المقدس، وبعد ترتيب الصلاة الصباحية تبادلنا القبلات مع الراهب  
والكهنة وتلقينا الغفران والحل من الواجب انطلقنا في الساعة الأولى من اليوم نحو الضريح المقدس  
والراهب يحمل الصليب في يده وجميع الكهنة يرددون التريضة التي تقول: "لقد تلطفت وتنازلت  
لتنزل في الضريح". وبعد دخولنا إلى الضريح المقدس امطرتنا هذا الضريح بقبلاتنا ودموعنا الغزيرة،  
واستنشقتنا بنشوة غير العطر الذي ينشره وجود الروح المقدسة هناك، وحملنا باعجاب في المصاييح  
التي كانت ما تزال مشتعلة بشكل رائع مشير. واخبرنا كل من الوصي وحامل المفاتيح والراهب بأن  
المصاييح الثلاثة (الموجودة على الضريح المقدس)<sup>(5)</sup> قد أضيئت<sup>(6)</sup> والمصاييح الخمسة الأخرى المعلقة  
فوق الضريح كانت مشتعلة أيضا، ولكن نورها كان مختلفا عن نور الثلاثة الأولى، وليس لها ذلك  
اللمعان الرائع المميز. ثم غادرنا الضريح من الباب الغربي<sup>(7)</sup>، وبعد أن تقدمنا إلى المذبح العالي قمنا  
بتقيل كهنة الأرثوذكس<sup>(8)</sup>، وتلقينا الغفران والحل، ثم غادرنا معبد القيامة المقدس بصحبة الراهب  
والكهنة، ورجعنا إلى ديرنا لتسريح حتى حان وقت القداس.

وفي اليوم الثالث، وبعد شعائر بعث سيدنا المسيح، ذهبت بعد القداس، إلى حامل مفاتيح

(1) جورودسلاف Goroslav في مخطوطين Cf. Mac. Mo. جورودسلاف Gorodoslav في المخطوطة التي  
تحمل الرمز T (الترجمة الإنجليزية).

(2) ورد باسم ميخالكوفتش في المخطوطة التي تحمل الرمز F (الترجمة الإنجليزية).

(3) أشارت معظم المخطوطات إلى أنهم غادروا من "went out of". انظر المخطوطات التي تحمل الرموز التالية  
Mac., Mo., F.K., S., R.

(4) أضافت إحدى المخطوطات كلمة المطر And the rain انظر: المخطوطة التي تحمل الرمز R.

(5) استكملت من المخطوطة التي تحمل الرمز R.

(6) حدث عندما نزلت الروح المقدسة.

(7) وردت إشارة أن المغادرة كانت من الباب الشرقي وهذا الأمر مستغرب.

(8) في بعض المخطوطات لم يرد الكهنة الأرثوذكس وإنما الكهنة المسيحيين. انظر المخطوطة التي تحمل الرمز  
Mac وكذلك التي تحمل الرمز Mo.



الضريح المقدس ، وقلت له : انني راغب في أخذ مصباحي واستقبلني الرجل بلطف ، وجعلني أدخل إلى الضريح لوحدي . ورأيت بأن مصباحي كان ما زال مضيئاً على الضريح المقدس بلهب من ذلك النور المقدس ، وجدت نفسي امام ذلك الضريح المقدس ، وبكل ورع غطيت ذلك المكان الطاهر حيث يرقد جثمان السيد المسيح الطاهر ، بالقبلات والدموع . وبعد ذلك قمت بقياس طول وعرض وارترفاع الضريح كما هو عليه الآن ، وهذا شيء لا يستطيع احد القيام به امام شهود . وأعطيت لحامل المفاتيح كل ما باستطاعتي منه ؛ وقدمت له حسب امكانياتي ، هدية متواضعة . وبملاحظة حبي الشديد للضريح المقدس ، قام حامل المفاتيح بإبعاد القطعة التي تغطي الجزء من الضريح المقدس الذي يستقر عنده رأس المسيح ، وقام بكسر قطعة من الصخر المقدس ؛ وقدمها لي كتذكارة مقدسة ، متوسلاً مني في الوقت نفسه بأن لا أبوح بهذا الشيء لأي انسان في بيت المقدس . وبعد تقبيل الضريح مرة ثانية ، ونحية حامل المفاتيح ، حملت مصباحي المملوء بالزيت المقدس<sup>(1)</sup> مغادراً بنفس تفعمرها بالبهجة وتزهو بالرحمة الالهية حاملاً في يدي هدية من ذلك المكان الطاهر وتذكارة من الضريح المقدس لسيدنا المسيح<sup>(2)</sup> وسرت في طريقي سعيداً كما لو كنت أحمل ثروة هائلة ورجعت إلى حجرتي بنفس مفعمة بالبهجة والسعادة .

ويشهد الله والضريح المقدس انني في تلك الأماكن المقدسة لم أنس أسماء الأمراء والأميرات الروس وأولادهم ، ولا أسماء الاساقفة والرهبان والنبلاء ، ولا أبنائي الروحيين أو جميع المسيحيين ، لقد تذكرت الجميع ، ودعوت من أجل جميع الأمراء ، ثم صليت من أجل غفران ذنوبي ، واتقدم بالشكر إلى الله وعنايته حيث سمح لي أنا غير الجدير بنقش وإدراج أسماء الأمراء الروس في دير القديس سابا حيث يدعون هناك الآن أثناء الشعائر من أجلهم وأجل زوجاتهم وأبنائهم وهذه هي اسمائهم : ميشل سفيانبولك Michel Svja Topolk ، فاسيلي فلاديمير<sup>(3)</sup> Vassili Vladimir ، ديفيد سفياتوسلافيتش<sup>(4)</sup> David Sviatoslavitsch ، ميشل أوليج بانكريس<sup>(5)</sup> Gleb of Michel Oleg Pancrace ، سفياتوسلاف<sup>(6)</sup> Sviatoslavitsch ، جليب منسك

(1) وردت الإشارة إلى أنه كان لا يزال مضيئاً (مشتعلاً) . انظر المخطوطة التي تحمل الرمز Mac . وكذلك التي تحمل الرمز Mo .

(2) المقصود هنا أن الحاج دانيال حصل على قطعة من الصخر المقدس .

(3) يشير دانيال إلى أنه قام بالرحلة أثناء حكم الدوق الروسي الكبير سيفاتابولوك اسيفاسلافيتش SviatoPolj Iziaslavitch حفيد أروسلاف فولدوميرش Jaroslav Voldodimeritch من مدينة كييف Kiev . انظر المخطوطة التي تحمل الرمز Ar . وكذلك المخطوطة التي تحمل الرمز F . والدوق سيفاستابولوك Sviatopolk الكبير حكم في كييف في الفترة الواقعة بين سنتي 1093-1113 م .

(4) ورد في بعض المخطوطات باسم فلاديميرش Cf. Mac. Mo. Vladimeritch وفي مخطوطات أخرى ورد باسم بورز فيسلافيتش "Vseslavitch" Cf. also Mac. Mo. F.R. Boris .

(5) فيسلافيتش Cf. Mac., Mo., F.R., Vesvalodvitch .

(6) جاروسلاف Cf. Mac., Mo., F. Jaroslav .

Menak ، ولقد احتفظت بتلك الأسماء فقط والتي قمت بإدراجها في الضريح المقدس وفي جميع الأماكن المقدسة دون أن أحصي جميع الأمراء والنبلاء الروس (1) الآخرين ، لقد احتفلت بخمسين قداساً من أجل الأمراء الروس (2) وجميع المسيحيين (3) وأربعين قداساً من أجل الموتى (4) .  
 وأدعو الله أن تعم مباركة الله والضريح المقدس وجميع الأماكن المقدسة على كل من يقرأ هذه الرواية بالخلاص وإيمان وحب ، وأن يمنحهم الله الثواب الذي منحه لهؤلاء الذين قاموا بالخروج إلى تلك الأماكن المقدسة . سعداء هؤلاء الذين شاهدوا وآمنوا . وسعداء إلى حد بعيد أولئك الذين لم يشاهدوا . ومع ذلك آمنوا ! ومن خلال إيمان إبراهيم (عليه السلام) حصل على أرض الميعاد ، حيث إنه في الحقيقة يعد الإيمان مساوياً للأعمال الصالحة . وباسم الله ، اخواني واسيادي لا تلوّموا جهلي وبساطتي ومن أجل الضريح المقدس لا تحتقروا هذه الرواية . وربما الشخص الذي يقرأ هذا النص بإيمان وحب يكسب الثواب من يسوع المسيح مولانا ومنقذنا . وأدعو أن يعم سلام الله عليكم ويقي معكم حتى نهاية هذه الدنيا . آمين (5) .

### الترجمة الانجليزية لهذه الرحلة أخذت

عن الترجمة الفرنسية للنص المثبت ( المؤكد ) والذي تم بوساطة

فينفيتيناو M. A. Venevitinow

- (1) ورد في كثير من المخطوطات باسم ثيودور مستسلاف فولاديميروفتش اندريا . انظر الملحق السادس Theodore Mstislav .  
 (2) ورد في بعض المخطوطات العبارة التالية : «جميع المسيحيين الروس الذين احتفلت من أجلهم بنسعة قداسات» . Cf. Mac ., Mo ., R .  
 (3) ذكرت بعض المخطوطات العبارة التالية : «جميع المسيحيين الأرثوذكس الأحياء» . Cf. Mac ., Mo ., F ., R .  
 (4) ورد في المتن تم الاحتفال بأربعين قداساً من أجل الموتى . بينما أشارت بعض المخطوطات إلى أنه جرى الاحتفال بجميع القداسات في كنيسة القيامة . وفي كل مكان مقدس . Cf. Mac ., Mo .  
 (5) تم تأكيد النص وإثباته عن الترجمة الفرنسية من قبل M.A.Venevitinow .



## الملحق الأول

### كنيسة القديس ستيفن

تناقضت المعتقدات والاشارات المتعلقة بموقع استشهاد القديس ستيفن ، ومكان دفنه ، وايضا الكنيسة التي أقيمت تكريما له ، لهذا فإنه من المناسب أن نجمع بعض الملحوظات الهامة قبل المناقشة حول موضع الكنيسة الذي أرشد إليه دانيال .

وفي الكتاب المقدس تشير الدلالة الوحيدة المتعلقة بهذا الموضوع إلى أن القديس ستيفن كان قد أبعد عن المدينة ورجم<sup>(1)</sup> ، ولا بد من البحث عن موقع الاستشهاد خارج السور الأول والثاني لمدينة بيت المقدس ، حيث إن السور الثالث لم يكن مبنيا بعد .

وطبقا للتعاليم ، فإن رؤساء الكهنة لم يرغبوا في دفن ستيفن ، وبقي جثمانه ملقى لمدة يوم وليلة في المكان الذي رجم فيه ، خارج البوابة ، الواقعة ناحية الشمال والتي تؤدي إلى قيدار<sup>(2)</sup> ، ثم أخذ غمالاتيل الجثمان إلى كفار جمالا ، وقام بدفنه على الجانب الشرقي للضريح الجديد . وبمرور السنين نسي ذلك الموقع ، وظل مجهولا حتى ظهر غمالاتيل في الحلم لكاهن القرية لوسيان ، وكشف له في الحلم عن مكان ضريحه ، هو بالاضافة إلى مكان أضرحة كل من ابنه اييباس والقديس ستيفن ونيقوديموس<sup>(3)</sup> . وفتحت تلك الأضرحة في اليوم الثامن عشر والتاسع عشر من ديسمبر عام 415 ميلادية بحضور أساقفة بيت المقدس وبسببية وأريحا . وعندما فتح ضريح القديس ستيفن اهتزت الأرض ، وانتشر في الهواء عطر جميل ، وعندها استرد كثير من المرضى صحتهم . وكانت جثة الشهيد الأول قد بليت وتحولت إلى رفات ، ولكن عظامه كانت موجودة ، وحملت إلى بيت المقدس في موكب مهيب ، وهناك وضعت في أم جميع الكنائس على جبل صهيون . ويقال بأن الرفات نقل بعد ذلك إلى كنيسة بنيت خصيصا لهذا الرفات حيث وهبها الاسكندر ، - عضو مجلس المدينة -

(1) ورد في أعمال الرسل أنهم «أخرجوه خارج من المدينة ورجموه والشهود خلعوا ثيابهم عند رجلي شاب يقال له شاول فكانوا يرمون إستفانوس وهو يدعو ويقول أبها الرب يسوع اقبل روحي . ثم جثا على ركبتيه وصَرَخ بصوت عظيم يا رب لا تُقِم لهم هذه الخطيئة . انظر 60:58-7 انظر أيضا : حبيب سعيد : مسيرة بولس الرسول ، ص 22-23 .

(2) أورد مترجم النسخة الانجليزية النص اللاتيني التالي .  
(2) أورد مترجم النسخة الانجليزية النص اللاتيني التالي .  
Stephanus qui la Pidarus est ...foris Param quae dst ad aquilonem , quae ducit ad cedar.. EP.Luc.  
والترجمة العربية للنص هي : " اقتبذ (القديس) إستفانوس الذي رجم بالحجارة عبر البوابة الصغيرة التي تؤدي إلى الناحية الشمالية ، التي توصل إلى قيدار " .  
(3) يحتفل الآن باكتشاف جثمان القديس ستيفن في الثالث من أغسطس من كل سنة (الترجمة الانجليزية) .

لهذه العناية الذي دفن بعد موته إلى جانب ذلك الرفات . والحديث عن رفات ستيفن كان من بين الأحداث المشهودة في التاريخ الكنسي للقرن الخامس الميلادي ، وقد تحدث سوزومن Sozomen عن نقل الرفات ، وهناك أيضا رواية لوسيان التي يعتمد عليها أوجستين وجناديوس والتي كانت متشرة ومعقدا بها بشكل واسع (1) .

وفي عام 439 ميلادية بدأت الامبراطورة يدوكيا (2) أثناء زيارتها الأولى لبيت المقدس باقامة كنيسة واسعة جميلة كذكاري في مكان استشهاد القديس ستيفن ، ثم جعلت الكنيسة وقفاً بعد ذلك ، وعينت جبريل الراهب من دير يشيموس ، كرئيس للدير ، والذي يبدو أنه كان ملحقاً بتلك الكنيسة التي كانت لا تزال غير منتهية قد كرس في الخامس عشر من يناير عام 460 ميلادية ، وقد توفيت الامبراطورة بعد ذلك بأربعة شهور ودفنت داخل أسوارها (3) . ويبدو أن الكنيسة والدير يتسمان بالمساحة والحجم الكبير ، حيث إنه في عام 518 ميلادية تجمع القديس سابا وأتباعه العديدين في كنيسة القديس ستيفن ، لأن كاتدرائية كنيسة القيامة لم تستطع استيعاب ذلك العدد الكبير (4) . ويقول ثيودوسيوس (حوالي سنة 530 م) بأن ستيفن رجم خارج بوابة الخليل ، وتوجد في تلك البقعة كنيسة أمرت ببنائها يدوكيا زوجة الامبراطور ثيودوسيوس (الثاني) . ويذكر ايضا عن بوابة للقديس ستيفن دون الإشارة إلى موقعها ، وعن حجر كان قد رجم به ستيفن ، وقد جرى الاحتفاظ به في كنيسة جبل صهيون (5) . ويقول الحاج انطونيوس (حوالي سنة 570 م) بأن يدوكيا قامت ببناء الباسليكا (6) للقديس ستيفن وبأن ضريحها كان بالقرب من ضريح القديس ستيفن حيث يبعد عنه مسافة ست خطوات . وكان الضريح على مسافة مرمى قوس خلف بوابة ستيفن على الطريق المتجه

.. ed benedict . Stephani, apud a ugustini opp.,  
(1) Luciani presbyteri epistola de inventione s . Stephani, apud a ugustini opp., ed benedict .  
tom . vii., appendix, quoted by Quaresmius, ii . 297; Tillemont , Memoires . li . 1-26  
(الترجمة الانجليزية) .

(2) الامبراطورة يدوكيا Eudocia : هي زوجة الامبراطور الروماني ثيودوسيوس الثاني - الذي حكم في الفترة الواقعة بين سنتي 408-450 وكانت يدوكيا تدعى أنثايس قبل اعتناقها للمسيحية ، ولشخصية الامبراطور أهمية خاصة في حياة الامبراطور وحياة المسيحيين ، فهي تعتبر مثلاً حياً للوسيلة التي عاشت بها المسيحية جنباً إلى جنب مع العلم الوثني في بيزنطة . فقد اشتهرت يدوكيا بحرصها الشديد على الحضارة اليونانية ، وإخلاصها القوي للمسيحية ، فضلاً عن ميلها إلى نظم الشعر ، وتآليف التراتيل الكنسية . وبفضل تأثيرها جرى إعادة تنظيم الجامعة التي أنشأها قسطنطين الكبير في القسطنطينية . انظر : السيد العربي : الدولة البيزنطية ، ص 45-46 .

51. p. 1956, Hussey Oxford 1956, Trans . History of the Byzantine State, G. Ostrogorski . Cf. Also :  
(الترجمة الانجليزية) . Tillemont , memoires , ii . 24 .

(3) Cyrill de vita Euthymii; tillemout , memoires , ii . 24 .

(4) Williams . Holy city, Ist. Edition, 191 (الترجمة الانجليزية) .

(5) القديس سيون ، يوجد في مختصر Theodosius, de terra sancta, pp. 6, 10, 20 .

(6) الباسليكا : كاتدرائية كاثوليكية ذات امتيازات خاصة (الترجمة العربية) . Brevia rius hierosol (الترجمة الانجليزية) .



غربا إلى يافا وقيصرية فلسطين وديوبولس (اللد)<sup>(1)</sup>. وفي كاتدرائية القديس سيون رأى أنطونيوس كثيرا من الحجارة التي رجم بها ستيفن<sup>(2)</sup> ويقول أيضا جريوس بأن الكنيسة كانت على الأقل على بعد ستوديوم<sup>(3)</sup> واحد من السور الشمالي لبית المقدس<sup>(4)</sup>.

وقد دمرت كنيسة القديس ستيفن تماما أثناء الغزو الفارسي في الفترة الواقعة بين سنتي 570-670م<sup>(5)</sup>، ونقل موقع الاستشهاد إلى جبل صهيون وفيما بعد شاهد أركولف الصخرة التي رجم عليها ستيفن في كنيسة متصلة بالباسيليكا على جبل صهيون ؛ وفي الوقت نفسه تحتل بوابة في السور الشمالي اسم الشهيد الأول (ستيفن)<sup>(6)</sup>. وقام ويبلالد (723-726م) بتبجيل رئيس الشمامسة والشهيد الأول ستيفن في كنيسة جبل صهيون التي نقل إليها رفات هذا الشهيد. وفي عام 808م كان هناك كاتبان خمسة عشر مجذوما<sup>(7)</sup>، في كنيسة أو دير ستيفن في المكان الذي رجم فيه، وكان هناك أيضا كنيسة للقديس ستيفن في وادي (يهوشافاط)<sup>(8)</sup> وكانت متصلة بكنيسة القديسة مريم، ومن المحتمل أنها كانت إحدى الكنائس التذكارية العديدة على المنحدرات السفلى (للجبل) الزيتون وقد شاهد بيرنهارد Bernhard كنيسة مبنية تكريما للقديس ستيفن، وكان يعتقد أنها كانت موجودة في المكان الذي رجم فيه القديس شرقي كنيسة القديس سمعان على جبل صهيون. وعلى رقعة مكتوب عليها هذه العبارة (Qualite sita est civ Ierusalem). ويبدو أن ستيفن كان قد رجم خارج البوابة على الجانب الشمالي<sup>(9)</sup>.

وجد الصليبيون في عام 1099م في الجهة الشمالية من المدينة كنيسة القديس ستيفن، ومن المحتمل أنها كانت اطلالا، في المكان الذي رجم فيه القديس ستيفن دون وجود الأسوار، وقد أقام كونتات نورماندي والفلاندرز مخيمات في ذلك المكان، أثناء حصار المدينة<sup>(10)</sup>. ويقول الحاج سايولف 1102م في وصفه للكنيسة على جبل صهيون هناك رفات القديس ستيفن، ونيقوديموس، وغمالايل وأييدون ويبدو أنها وضعت بشكل مشرف بواسطة البطريرك يوحنا بعد أن تم العثور

(1) Ant. Mart., de locis sanctis, xxv. وفي القرن السادس الميلادي كانت الطريق إلى يافا، وديوبولس (اللد) وقيصرية تمر عبر بوابة دمشق الحالية. وتسمى الطريق لفترة إلى بيت إيل ثم إلى الشمال (الترجمة الإنجليزية) وديوبولس بمعنى مدينة الآله والمقصود هنا مدينة اللد. (الترجمة العربية)

(2) أنطونيوس الشهيد الفصل الثاني والعشرون.  
(3) الاستديوم : وحدة قياس إغريقية لقياس الطول تتراوح بين 607-738 قدما الإنجليزية. بمعنى أن الاستديوم يساوي ما بين 182-226 م.  
(4) التاريخ الكنسي، ص 22.

(5) تعرضت بيت المقدس للغزو الفارسي سنة 614 م.  
(6) Arculfus. De locis sanctis, I, p19. أشار رحالة القرن الحادي عشر الميلادي إلى بوابة الشهيد ستيفن الذي رجم بالحجارة.

tercia porta sancti stephani, ubi lapidatus est. S.O.L., itin. Lat., 203 (الترجمة الإنجليزية)

(7) المجذوم، المصاب بالجذام (المنبوذ) (Leper). Commem S.O.L. Itin. Lat. 302

(8) Iti - Iab 349  
(9) Irin, BwenESI Mon, xi 4.





دمشق، وكانت على اليد اليمنى عند دخول المرء بيت المقدس من هذه البوابة. وكانت قريبة جدا من أسوار المدينة حتى أن الفرنجية فكروا أنه من الأفضل هدم وتسوية الكنيسة مع مستوى الأرض، وهكذا يتم منع احتلالها من قبل المحاصرين. وعلى اليد اليسرى مقابل الكنيسة كان هناك اسيري (Asnerie) وعلى جهة اليد اليمنى وبجانب السور كان هناك بيت للمجدومين<sup>(1)</sup> ولمدة أكثر من قرن من احتلال المدينة من قبل المسلمين كان يشار إلى موقع الاستشهاد شمال أسوار المدينة<sup>(2)</sup>، ولكن في أوائل القرن الرابع عشر بدأت الروايات تتذبذب. ويقول مارينو ساندو (1310م) بأن المكان الذي ربط فيه القديس ستيفن قبل أن يتم رجمه يقع على الجهة اليمنى من الشارع القريب من بوابة القديس ستيفن الحديثة<sup>(3)</sup>. ويقول بابان (1320م) Pipin بأن موقع الاستشهاد كان عند أسفل جبل الزيتون، بينما يقول مونديفيل (1322م) تقع كنيسة ستيفن حيث رجم ذلك الشهيد حتى الموت في وادي يهوشافاط خارج المدينة<sup>(4)</sup>. ورثبت بولدنزل Baldensel (1336م) الموقع بين بوابة ستيفن الحالية ووادي قدرون<sup>(5)</sup>. ويقول سيجولي Sigoli بأن الموضع يقع في وادي قدرون<sup>(6)</sup>. ويتفق معه (فريسكو بولدي Frescobaldi) ويقول بأن الموضع كان مبينا بواسطة حجر<sup>(7)</sup>، ويبين البارون دي أجلر Auglure'd (1395م) موضع الاستشهاد على الجانب الأيمن لوادي قدرون تحت بوابة ستيفن، حيث تظهر الآن للحجاج<sup>(8)</sup>. ومنذ نهاية القرن الرابع عشر وحتى وقتنا الحاضر، لم يتغير الحديث بشأن الموقع ولكن تفاصيل مختلفة أضيفت إليه مثل المكان الذي وقف فيه شاول Saul ليستلم الملابس. وتظهر بوابة القديس ستيفن أولا على الجهة الشرقية للمدينة في القرن الخامس عشر في كتابات جومبجر Gumpinger 1449 م<sup>(9)</sup>. والهدف من تحويل موقع استشهاد القديس ستيفن

(1) Cele (porte) devers a quilon aanon la porte saint estine . Dehors cele porte ains c'on l entre a main destre avoit un mosier de mon seigneur saint estene . . cele mostier de saint estene abatirent li crestien de iherusalem devant cou qu'il fussent asegie por co que li mostiers estoit pres des murs - la citez de iherusalem . xv.

ذكر ذلك ولبيراند Willebrand 1212 . والذي شاهد آثار الكنيسة ، وكذلك بورشارد (1280م)

(2) Mar. San., 3, 14, 9.

(3) Mar. San., 3, 14, 9.

(4) الرحلات المبكرة في فلسطين ( 168 ) Early travels in Palestine .

(5) بولدنزل Baldensel (129) . رودلف فون سواخيم 846 الذي عاش في القشرة نفسها بين موقع الاستشهاد شمال المدينة .

(6) سيجولي (157) Sigoli .

(7) فريسكو بالدي Frescobaldi (144)

(8) ليفين (144) Lievin, Guide indic ) انها صخرة بيضاء تقع على بعد 60 مترا غربي الجسر الحجري فوق قدرون .

(9) روبنسون Robinson , Bibl- Res ., ii. 476, note in the 1st. Edition

من الجهة الشمالية إلى الجهة الشرقية لبيت المقدس غير معروف ، ولكن ربما يكون ذلك راجعاً إلى النظم المضطربة التي تؤثر على الحجاج الذين كانوا يجبرون على الإقامة في اسيري Asnerie ، والدخول إلى المدينة من بوابة العمود بوابة دمشق ، وذلك لعدم رغبة المسلمين بالسماح للمسيحيين بأن يكون لهم مكان مقدس ، بقرب أحد البوابات الرئيسة للمدينة ، وقد يعود ذلك أيضاً للموافقة المتزايدة لعبادة هادثة في الكنيسة الصغيرة للقديس ستيفن التي وجدت في أوائل القرن التاسع في وادي يهوذا فاط .

ومن غير المحتمل أن تكون الرواية القديمة عن موضع استشهاد القديس خارج بوابة دمشق صحيحة ، حيث طبقاً للدكتور شابلن (1) Chaplin ما زال اليهود يشيرون إلى الهضبة فوق مغارة إرميا كموضع للرجم ، ويقرروا بأنها هي المكان القديم للتنفيذ العلني ، والذي ذكر في (المنشأة) (2) . ويسدو الأمر صعباً فيما يتعلق بموقع الكنيسة والدير ، اللذان قامت بينهما يودكيا ، واللذان أشار إليهما العديد من الحجاج . وإشارة انطونيوس بأن الموقع كان يقع على بعد رمية قوس من البوابة تبدو أنها تشير إلى النقطة الرابعة (Point 4) حيث تمت عمليات التنقيب بين (1878-1879 م) ، ووجد هناك تابوت حجري كبير ويقترح الدكتور شابلن بأنه ربما كان هذا ليودكيا (3) .

والكنيسة المذكورة تالياً في بيت المقدس من قبل ثيودريش ربما كانت في هذه البقعة ، والتي هي أقرب بقليل من أسوار المدينة من آثار اسيري والتي تم اكتشافها عام (1875 م) (4) . ومن ناحية أخرى فإن بيان سايلوف بأن الكنيسة كانت على بعد رمتين أو ثلاث رميات قوس من السور ، وحقيقة أن

(2) المنشأة : كلمة تعني المنشئ أو المكرر . لأن ما فيها تكرار للشرعة وإيضاح وتكميل . وهي أول لائحة قانونية وضعها اليهود لأنفسهم بعد التوراة . وقد تكونت من بحوث أحبار اليهود وريابنيهم وفقهائهم في شؤون العقيدة ، والتاريخ المقدس وغير ذلك خلال القرنين الأول والثاني الميلاديين . ويبلغ عددها ثلاثة وستين سفراً . واختلفوا فيما بينهم ودونها فالشهور أنه يهوذا هاناسي ، وأنه قام بجمعها بين عامي (190-200 م) وهناك رواية تشير إلى أن الذي جمعها هو يوصناس . ويطلق على المنشأة مع شرحه جماراً اورشليم اسم (تلمود اورشليم) ومع شرحه جماراً بابل يطلق عليه تلمود بابل . وقد ألفت المنشأة باللغة العبرية الرابانية أو التلمودية وهي تختلف عن عبرية العهد القديم . أما شروحها فقد ألفت باللغة الآرامية . انظر : يحيى بن عباس المغربي : بذل المجهود في افحام اليهود ، تحقيق عبد الوهاب طويلة ، ط 1 ، دار القلم ، دمشق 1989 م / 1410 هـ ، ص 183-185 منى ناظم : المسيح اليهودي ومفهوم السادة الاسرائيلية ، الاتحاد للصحافة والنشر ، القاهرة 1986 م ، ص 24-25 ، سعيد البيشاوي وآخرون : الأديان والفرقان ، عمان ، دار الاتحاد 1990 م ، ص 36 .

(3) P.F.Q.S. 1876,9; 1879. 198. (4) P.F.Q.S. 1877, 143 (4) Theodericus, Lib de Loc San et xxvi, P.F.Q.S. 1877, 143 (4) تحت مناقشة الأمور المتعلقة بموقع كنيسة القديس ستيفن من قبل ريفز أ. فري Revs A. Frei والدكتور ريس Dr. Riess في Z.D.P.V, viii 50-59 and 162-170



كونتات نورماندي والفلاندرز ، أقاموا مخبئاً بالقرب من ذلك المكان أثناء الحصار ، كل هذا يأتي مؤيداً بأن هذه الكنيسة هي التي اكتشفت في عام (1881م) عند النقطة المرقمة بالعلامة "1" في الرسم التخطيطي . وفي هذا المكان وجدت آثار كثيرة من الواضح أنها لدير متصل بتلك الكنيسة . ومن الواضح أن دانيال يشير إلى تلك الكنيسة في رواياته ، وبالاقترب من بيت المقدس بواسطة الطريق من الشمال (أ) سوف تكون الكنيسة على اليد اليسرى ، وقليل قبل (أ) (د) (ب) وبعد (أ) (ج) (ب) وبعد المرور بها سوف ينعطف إلى اليمين ليصل إلى بوابة بابا ، والتي من خلالها كان الزوار والحجاج يدخلون إلى المدينة أثناء الاحتلال اللاتيني . وربما يقترح كحل ممكن بأن كنيسة يودكيا كانت عند أو قرب النقطة رقم (4) على بعد رمية قوس من بوابة دمشق ، وعندما دمرت هذه الكنيسة بين (570-670م) أقيمت مجموعة جديدة من المباني عند نقطة (1) (1) والتي قربها أقام كونتات نورماندي مخمبئهم ، وأثناء الاحتلال الفرنجي الصليبي دمرت كنيسة جديدة قبل أن تحاصر المدينة من قبل المسلمين ، والتي كانت قد بنيت عند أو قرب النقطة (4) . ومن المؤسف أنه لم يكن هناك محاولة جادة للتقيب والتأكد من موقع كنيسة القديس ستيفن العظيمة التي شيدتها يودكيا .

إن إشارة دانيال إلى الأرض الواقعة فوق مغارة إرميا كجبل صخري منيسط انشق ساعة صلب السيد المسيح واسم جهننا Ghenna الذي يعطيه له ، هذه الإشارة لا يمكن أن تمر دون إبداء ملاحظة عليها . إن هذه الإشارة لم تذكر من قبل أي حاج آخر ويمكن أنها مستمدة من الاسم المحلي لذلك المكان ، "الهدهمية" El Heidhemich لقد اقترح بأن هذه الكلمة هي تحريف لاسم أدهمية المستخدم من قبل مجير الدين (2) وأنها مستمدة من ضريح ابن أدهم Edhem (3) . ولكن من المحتمل بأن اسم مجير الدين هو تحريف لكلمة الهدهمية والتي ربما تعود إلى الحفريات أو إلى سقوط سقف (سطوح) المحاجر والتي فصلت مغارة إرميا عن الصخر إلى الجنوب .

والاسم جهننا Gehenna يمكن مقارنته باسم الساهرة Es Sahira الذي أطلقه مجير الدين على الأرض المتاخمة لشرقي المغارة وللوادي الذي يجري عبر بركة إسرائيل نحو وادي قدرون ، وكان لهذا المكان ارتباط بالموت والحساب طبقاً لاعتقاد المسلمين ، وحسب الاعتقاد المحلي ربما كان هذا المكان تذكراً لذلك العهد الذي كان مقراً لتنفيذ الأحكام العامة في ذلك الموضع (4) .

(1) ربما كان هذا الموضع الذي يستقر فيه عمود الجلد بالسوط والذي ذكره انطونيوس في الفصل الخامس والعشرين . لكونه في منتصف الطريق ليس بعيداً عن المدينة .

(2) كوندنر Conder, Tent work in Palestine I. 373; P.F.Q.S., 1881, 201. لو أن أدهم دفن في المقبرة فوق مغارة إرميا فإن هناك شك بأن يكون المكان استمد اسمه من ذلك ، ولكنه من غير العادة أن يسمى مكان مدفون فيه رجل نسبة إلى أبيه .

(3) يبدو أن المقصود هنا هو أبو اليمن العليمي عبد الرحمن بن مجير الدين صاحب كتاب "الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل" . وقد توفي هذا المؤلف سنة 927هـ/1521م .

(4) P.F. Q.s., 1881, 201.

## الملحق الثاني

### كنيسة الضريح المقدس

يعتبر وصف دانيال لكنيسة الضريح المقدس، وللمباني والأماكن المقدسة المتصلة بها ذو أهمية عظيمة، حيث إنه رأى تلك الأماكن قبل أن يقوم الفرلجة الصليبيون بالتغييرات التي أضفت على الكنيسة شكلها الحالي.

ولم يبدأ القرن الثاني عشر يظهر أن الضريح أو كنيسة الضريح المقدس اتخذت شكلا لا يختلف عن الموجود في شكل '1'. لقد كان يحيطها سور محيط بها، وعلى اتصال بهذا السور كان هناك رواق له اثنا عشر عمودا واثنا عشر قوسا. ويبدو أن بناء السور في ثلاث فرجات بين الأعمدة قد استبدل جزئيا بمصبعات أو حواجز حديدية مفتوحة وفي كل واحدة فيها باب يؤدي إلى الضريح (1). لقد كان جدار السور مليسا بالرخام وعلى أعمدة تستقر فوق هذا الجدار مقصورة عليها ذات قبة كانت تعلوها صورة فضية للمسيح (2). وفي داخل الكنيسة وفي الجهة الشمالية منها، كانت هناك أريكة، حيث سجي عليها جثمان السيد المسيح، وكانت هذه الأريكة محفورة في صخر المغارة، ومغطاة بقطع من الرخام، والتي كان فيها ثلاث فتحات صغيرة، كانت تسمح للمسيحيين بلمس وتقبيل الصخرة الطاهرة (3). وكانت إحدى القطع يمكن إزاحتها، ويبدو أن حارس الضريح كان يزيد من دخله وذلك ببيع قطع من الصخرة للحجاج. ولم تكن كنيسة الملاك قد شيدت بعد، ولكن الحجر الذي تدحرج بعيدا، والذي جلس عليه الملاك : كان يظهر على بعد ثلاثة أقدام أمام مدخل حجرة الضريح (4).

تظهر بعض الصعوبة بسبب الغموض الذي يكتنف ملاحظة دانيال حول الضريح المقدس. ففي وصف المبني الصغير يقول بأنه كان هناك ثلاثة ابواب في المقصورة أو البرج الموجود فوق المغارة المقدسة، كان الناس يدخلون إلى الضريح عبر هذه الابواب. وبعد ذلك في ملاحظاته حول هبوط النور المقدس يقول بأنه عند دخول الكنيسة بصحبة الملك، ذهبوا إلى الباب الشرقي للضريح المقدس، ثم تقدم بلدوين إلى المكان المعد له قرب دريزين المذبح أمام الباب الشرقي المقدس ثم طلب

(1) انظر صفحة 12-13.

(2) قارن وصف كنيسة الضريح المقدس ليوحنا فوردزبورغ الوارد في صفحة 103-104.

(3) هذه الفتحات الصغيرة ذكرها ويلبراند وسيمون ورودلف فون سواخيم وآخرون، والصخرة مغطاة الآن بقطعة واحدة دون وجود فتحات.

(4) الحجر الذي جلس عليه الملاك ذكر أولا فيما يتعلق بالضريح من قبل القديس جيروم في رحلة القديسة بولا الكريمة.



راهب دير القديس سابا وكهنته ، وقساوسة الأرثوذكس أن يحتلوا مكانا فوق الضريح . وفي الوقت نفسه طلب من دانيال أن يأخذ مكانا مرتفعاً فوق باب الضريح المقدس أمام المذبح العالي ، ليتسنى له الرؤية من خلال ابواب الضريح ، والذي كان مختوما بالختم الملكي . وفي الساعة الثامنة بدأ القساوسة الأرثوذكس والرهبان والنساك بترتيل صلاة المساء ، بينما بقي دانيال يراقب الأبواب الثلاثة من موقعه ، وبعد قليل غادر الأسقف المذبح العالي إلى باب الضريح ونظر من خلال فرجة مشبكة ، ثم وفي الساعة التاسعة سقط مطر خفيف من خلال السقف المفتوح وبلل جميع هؤلاء ومن كانوا فوق الضريح .

وكما اعتقد فانه ربما يكون هناك شك قليل فيما يتعلق بموقع الأبواب الثلاثة ، وأنها كانت في جدار السور المحيط ، وليس في البرج ، ولا بد أنها كانت من أرض المبنى الذي تعلوه قبة دائرية Rotunda إلى المساحة الفارغة التي كانت تقع أمام باب حجرة الضريح والتي كان يشغلها جزء مرتفع . ويبدو أنه عندما بنيت كنيسة الملاك حفظت الأبواب الثلاثة ، كما هو مبين في شكل (1) أ ، ب ، ج .

ويحدد يوحنا فورزيبورغ (1130 م) مكان الأبواب الثلاثة في الجهة الشرقية ، وإن أحدهما كان يواجه الجوقة<sup>(1)</sup> . ويشير الادريسي<sup>(2)</sup> (1154 م) لوجود بابين أحدهما في الشمال ، والآخر في الجنوب وكانا في مواجهة المدخل الشمالي والمدخل الجنوبي للكنيسة .

وبالنسبة للأماكن الدقيقة التي اتخذها الكهنة والقساوسة ودانيال فهي مسائل أكثر صعوبة . وقد علمت أنه في كل حالة أن جميع المخطوطات الروسية تنص على كل كلمة فوق الضريح بمعنى الارتفاع ، وهذا ينص بالضرورة على وجود شرفة أو مصطبة فوق الكنيسة . ومع ذلك فلا يوجد أية إشارة لمثل هذه الشرفة في أي من الكتابات التي وصلت إلينا ، ووصف سايبولف لضريح السيد المسيح الذي يقول بأنه محاط بسور قوي جدا ، وسقف خشية أن يسقط المطر عليه ، ومن الصعوبة بمكان أن يتفق هذا الوضع مع وجود مثل هذه الشرفة . إن كنيسة الضريح المقدس صغيرة ، ولا بد أنها كانت دائمة كذلك ، ولا يمكن وجود متسع فوقها لكي يحتل العديد من الكهنة والقساوسة مكانا يمكن أن يوحى بوجود خدعة في عملية إصدار النور المقدس .

ومن الصعب أيضا شرح موقع دانيال ، الذي مكثه من الرؤية من خلال الأبواب الثلاثة للضريح على افتراض أنه كان فوق الضريح ، أثناء الاحتفال بشعائر النور المقدس . ويبدو لي أنه أكثر احتمالا

(1) جوقة المنشدين والمرتلين في الكنيسة .

(2) الشريف الادريسي : هو ابو عبد الله محمد المتوفي سنة 560 هـ ، ألف كتابا في الجغرافيا تحت اسم نزهة المشتاق في اختراق الافاق . ولقد لقب الادريسي باسترابون العرب ، وهو يعتبر اعظم جغرافي العرب في العصر الوسيط ، وكتابه يزخر بالمعلومات الصحيحة ، كما أنه يتضمن مادة وافرة عن بلاد إسلامية وأوروبية . ويقال إنه قدم لروجر ملك صقلية أول كرة أرضية في التاريخ ، وقد رسم عليها خريطة لجميع بلاد العالم . عبد العزيز سالم : التاريخ والمؤرخون العرب ، «مؤسسة شباب الجامعة» ، الإسكندرية 1981 م ، ص 193-194 .

بأن القساوسة والكهنة اتخذوا مكاناً على أرض المبني الذي تعلوه قبة والواقع قرب شمال شرق زاوية الكنيسة كما يفعلون الآن ، وبأن مكان دانيال كان قرب المذبح العالي ، أمام الباب الشرقي للضريح المقدس تقريباً .

أود أن اقترح بأن الكلمة الروسية المترجمة فوق ربما تكون خطأ النسخ ، وربما كان لها في القرن الثاني عشر معنى كلمة وراء Beyond أو شرقي مكان ، كما هو في اللاتينية Superior<sup>(1)</sup> وليس بعيداً بما فيه الكفاية Interior<sup>(2)</sup> . وقد أشرت في الشكل (2) إلى مواقع الأرقام (5 و 6) والتي ربما اتخذها دانيال والكهنة .

ويقع الضريح في وسط كنيسة القيامة ، التي كانت عبارة عن مبنى دائري الشكل تتصل به سلسلة من الكنائس ، والشكل المحتمل للكنيسة في وقت زيارة دانيال لها مبين في الخريطة المرفقة شكل (2) وهي عبارة عن تعديل طفيف للشكل (3) لوحة رقم (1) في بحث للبروفسور ويلى بى التاريخ المعماري لكنيسة الضريح المقدس .

وقسمت أسوار الكنيسة إلى ثلاثة طوابق ، الطابق الأرضي ، والشرقة<sup>(3)</sup> والمنور<sup>(4)</sup> . وفي الدور الأول كان هناك حسب رواية دانيال اثنا عشر عموداً وستة أخرى . ومن المحتمل أن الأرقام كانت أكثر من عشرة وثمانية مرتبة كما هو مبين في الخريطة . وكان هناك قوس أكبر في الطرف الشرقي يرتفع فوق الشرقة وتفتح على مذبح قصير وينتهي إلى جزء ناتئ ، وفي هذا الجزء كان المذبح الحالي<sup>(2)</sup> وهنا وقف كهنة اللاتين<sup>(3)</sup> أثناء الاحتفال بشعائر هبوط النور المقدس ، ثم درجة مرتفعة أو مقعد<sup>(4)</sup> ووراء دريزين المذبح حجز المكان للملك . وزين القوس الكبير والجزء المرتفع بالقسيفساء ، وعلى سبندل<sup>(5)</sup> القوس كان هناك صور تمثل البشارة ، وكان الجزء الناتئ (البارز) مزينا بصورة لرفع آدم على سطح القنطرة . وقد شوهدت ووصفت آثار هذين الاثنين أولاً من قبل كواريسموس Quarresmius (1616-1626 م) ، أما الثالث فقد دمر عندما أزال الفرعجة الصليبيون الجزء الناتئ وقاموا ببناء مكان الجوقة في الطرف الشرقي للمبنى الذي تعلوه القبة ، ولكن هناك نسخة تظهر بأنه قد نصب فوق المذبح العالي في حرم الكنيسة الجديدة<sup>(6)</sup> . وكان في الشرقة ستة عشر عموداً ، يستقر

- (1) كلمة superior اللاتينية تعني «يقع في الأعلى» situated above ، وهي تعني «الأعلى» higher أو العلوي (النوقي) upper (الترجمة العربية) .
- (2) كلمة Interior اللاتينية تعني ليس بعيداً بما فيه الكفاية not far enough ، وقد تعني قصير short .
- (3) وهي ثاني أيضاً بمعنى قريب closely (الترجمة العربية) .
- (4) شرقة فوق مئذنة جانبي للكنيسة .
- (5) جزء من الكنيسة يرتفع فوق سطوح الأقسام الأخرى وتشتمل جدرانها على نوافذ لإضاءة الأجزاء الداخلية .
- (6) السبندل : الفسحة المثلثية المزخرفة بين المنحنى الخارجي الأيمن أو الأيسر من قوس قنطرة .
- (7) يوحنا فوردزبورغ : وصف الأراضي المقدسة في فلسطين ، الفصل الثاني عشر ، ص 66-69 .



كل واحد منها فوق دعامة ، ما عدا الدعامتين العاليتين في الطرف الشرقي ، وفيما يتصل بالشرقة فمن المحتمل أنه كانت هناك الحجرات التي أقام فيها البطريرك حيث يوجد الدير اليوناني الآن .

وكانت هناك ألواح مقوسة في جدار المنور وفوق الشرقة ، وقد زينت بأشكال من الفسيفساء ، وفي اللوح الكائن فوق المذبح العالي كان هناك رمزا للمسيح ، وعلى الألواح الواقعة في الشمال وفي الجنوب ، هيلانة وقسطنطين وفي الآخرين ، الحواريين والأنبياء . وذكرت هذه الفسيفساء من قبل عدة حجاج ، وهناك وصف كامل لتلك الأشياء التي بقيت في أعمدة كواريسموس<sup>(1)</sup> .

وكان سقف الكنيسة من الخشب ، مبنيا من 131 قطعة مربعة من خشب الأرز ، وهو على هيئة كوز مخروطي الشكل ، مقطوع من القمة ، حيث كان يسمح للنور بالدخول من خلال فتحة دائرية قطرها حوالي اثني عشر قدما<sup>(2)</sup> وربما أكثر ، وهذه الفتحة ذكرت أولا من قبل سابولف ، ويبدو أنها حفظت أثناء جميع الإصلاحات والتغييرات حيث أشير إلى وجودها من قبل الحجاج الآخرين . لقد كان المبنى الذي تعلوه قبة محاطا جزئيا بجناح جانبي مقنطر ، في الجدار الذي كان فيه ثلاثة أجزاء ناتئة والتي ذكر "أركولف" بأنها تحتوي على المذابح ، وكانت أجزاء الجناح<sup>(3)</sup> في الطرف الشرقي ذات شكل مربع ومتصلة ، كما هو مبين في الرسم ، بالكنايس إلى الشمال والجنوب . وينص دانيال على أنه كان للكنيسة ستة أبواب ، ويذكر واحدا منها على وجه الخصوص في جهة الغرب ، والذي دخل منه بصحبة الملك بلدوين لي شاهد شعائر هبوط النور المقدس .

ويمكن رؤية أماكن الأبواب الأربعة في الرسم المبين شكل (2) وهناك باب خامس ذكره الادريسي<sup>(4)</sup> وربما كان في الشمال ، والباب السادس أو الباب الغربي وإذا لم تكن كلمة "الغرب" من خطأ النسخ ، لا بد وأن هذا الباب كان يؤدي من الشارع المسيحي ، إلى الشرقة ومن هناك يؤدي عبر عدد من الدرجات إلى أرض الكنيسة . ومع هذا فإن الرواية صفحة (60) تبدو أنها تشير إلى أن بلدوين عندما دخل الكنيسة ذهب مباشرة إلى الضريح المقدس ، دون النزول على أي درجة ، وفي هذه الحالة لا بد وأن الباب كان موجودا في الجهة الجنوبية<sup>(5)</sup> .

(1) Quarresmius ii. 9-368.

(2) ويلي : الضريح المقدس ، ص 74 .

(3) جزء جانبي من الكنيسة مفصول عن صحتها بصف أعمدة .

(4) "على الجانب الشمالي يوجد باب يسمى باب القديسة مريم يؤدي إلى سلم من ثلاثين درجة" الادريسي ، كما يشهد ويلي Willis الضريح المقدس ، ص 77 .

(5) ربما يكون هناك عدد من الدرجات تؤدي عبر الدير اليوناني إلى الجزء الجنوبي الغربي من المبنى الذي تعلوه قبة .

## الأماكن المقدسة التي ذكرها دانيال

- 1- وسط الأرض<sup>(1)</sup>: وهذا المكان يقع في مصلى صغير خارج جدار المرتفع الشرقي (7)، وذكر هذا المكان بأنه مركز الأرض من قبل أركولف وبيرنهارد، وهذا المكان المسمى «كومباس»<sup>(2)</sup> كما يقول سايولف. وعندما وسعت الكنيسة من قبل الفرنجة الصليبيين دخل هذا المكان ضمن مكان الجوقة «الكورال» حيث يبين الآن للحجاج.
- 2- الجلجثة والجلجلة: وهذان المكانان كانا في مبنى صغير (8، 9) خارج الكنيسة، وكان هناك كما هو في الوقت الحاضر كنيسة علوية وأخرى سفلية، ويدعو دانيال الكنيستين باسم الجلجثة وربما أكثر صحة القول بالجلجلة وجلجثة كما يشير سايولف.
- 3- مكان النزول من الصليب: يبدو بأنه كان كنيسة القديسة مريم، الواقعة بالقرب من (الجلجلة) كما يشير سايولف إلى أنها ربما كانت في الموضع (11)، والتي يشغلها الآن كنيسة القديسة مريم المصرية. ويبدو أنه من الممكن أن يكون الفرنجة الصليبيون قد نقلوا «حجر المسح بالزيت» إلى داخل كنيستهم، وذلك أثناء إعادة بناء الكنيسة. وأن الحديث عن كنيسة القديسة مريم والمرتبطة بالمكان الأصلي وبالتدريج اتخذت شكلها الحالي المتغير.
- 4- مذبح إبراهيم (10): لقد كان قرب مكان الصليب، ويصف أركولف مكانه بين باسيلكا قسطنطين والكنيسة التي على الجلجلة، بينما يقول انطونيوس أنه كان على أحد جوانب الصخرة التي صلب عليها المسيح، بينما يشير سايولف إلى أنه كان على جبل الجلجلة. ويبين مكانه الآن في كنيسة منفصلة تقع على مسافة أقدام قليلة من جنوب شرق المكان الذي يقال بأن الصليب قد نصب عليه.
- 5- أماكن «غزيق الملابس، التويج بالشوك السخري، الضرب الشديد (13) السجن (12)»: يقال بأن كل هذه الأماكن كانت تحت سقف واحد إلى الشمال، وغير بعيد عن مكان الصليب، وطبقاً لرواية سايولف كان السجن في ساحة كنيسة الضريح المقدس، والأماكن الأخرى بجانبه. وعندما قام سايولف ودانيال بزيارة بيت المقدس كانت الساحة المفتوحة والتي بنى الفرنجة الصليبيون فوقها بعد ذلك مكان الجوقة «الكورال»، تبدو بأنها كانت محاطة جزئياً ببقايا رواق أو دير صغير، والأماكن المقدسة في هذا الدير أو الرواق تشغل الأماكن المخصصة لها في الوقت الحاضر.

(1) هذا الرأي يدعمه التصميم الذي أعده أركولف والذي يبين كنيسة القديسة مريم جنوب الجلجلة. ويعتقد الأستاذ ويلي بأن كنيسة القديسة مريم كانت تقع في موقع الجناح الجنوبي الحالي للكنيسة.

(2) الكومباس Compas: بالرجوع إلى معاجم وقواميس اللغة اللاتينية والإنجليزية، وجدنا أن كلمة كومباس تعني الأداة التي تستخدم لتحديد الاتجاهات، كما أنها تستخدم لرسم الدوائر، وقياس المسافات على الخرائط. وربما المقصود هنا الموضع الذي حدد فيه السيد المسيح النقطة التي تعتبر مركزاً للأرض (الترجمة العربية).



6- كنيسة ودير العذراء في المكان المسمى "سبودي" Spudi (20): من هذا المكان شاهدت العذراء الصليب وكان هناك أصدقاء ومعارف المسيح هناك ينظرون إلى الصليب من بعد. ويبدو أن هذه الكنيسة التي اقيمت تكريماً للقديسة مريم، وهي تشتمل على مكتبة عظيمة، ويقال بأنها ألحقت بالنزل الذي أقامه شارلمان. وطبقاً لما يشير إليه سايلوف فإن الكنيسة التي كانت مسعى القديسة مريم اللاتينية St. Maria Latina كانت وراء بوابة الضريح المقدس جنوباً، وألحقت بكنيسة مريم اللاتينية الصغرى، Maria Latina وفي المكان الذي يسمى سبودي Spudi، يقال بأنها كانت تقع بين كنيسة ودير القديسة مريم الكبرى ومستشفى القديس يوحنا المعمدان، ولذلك لا بد وأنها كانت تحتل إما الموقع الحالي لدير الجسمانية اليوناني الحالي، أو موقع المسجد العمري<sup>(1)</sup>.

7- المكان الذي وجدت فيه القديسة هيلانة الصليب المقدس "اكتشاف الصليب" Invention of the Cross: وكان هذا المكان شرقي مكان الصليب، في وقت زيارة دانيال، وكان هناك كنيسة صغيرة (14) في ذلك الموضع، ولكن كان هناك كنيسة واسعة جداً كما يقول سايلوف، وقد بنيت تكريماً للقديسة هيلانة، وقد دمرت كلياً من قبل الكفار<sup>(2)</sup>. ومن المحتمل أن تكون تلك الكنيسة الواسعة التي ذكرها سايلوف ودانيال هي باسيليكاً قسطنطين، وإن الكنيسة الصغيرة كانت هي الكنيسة الحالية للقديسة هيلانة والتي هي في جميع خصائصها الأساسية تعد بناءً بيزنطياً.

8- البوابة التي جاءت إليها مريم المصرية (15). وكانت تقع شرقي المكان المسمى "اكتشاف الصليب": وكما يقول سايلوف إن صورة العذراء التي قامت مريم بالصلاة أمامها، كانت على الجدار الغربي لكنيسة القديسة مريم، المتصلة بالجهة الشمالية للروتندا، ولا بد أن تكون البوابة تلك هي البوابة الشمالية<sup>(3)</sup>. وبعد ذلك ينتقل الحديث حول باب غرب الكنيسة والذي يبدو بأنه كان الباب الذي كان يؤدي مباشرة إلى الشرق<sup>(4)</sup>.

(1) طبقاً لتوبلر (Tobler) يسمى هذا المسجد عبد الصمد Abd es Samid (609) Topog.

(2) أشرنا في أماكن مختلفة إلى أن الراهب دانيال الروسي كان مصراً على تسمية المسلمين بالكفار وبأوصاف أخرى لا تليق أن تخرج من رجل دين وصل إلى مرتبة رئيس دير. وقلنا إن هذه هي لغة العصر التي كانت سائدة بين المسلمين والصليبيين. فالمؤرخون والرحالة المسلمون وصقوا الفرنجة الصليبيين بأوصاف مشابهة. ولكن يؤخذ على دانيال أنه كان يشير في أكثر من موضع إلى تدمير الكنائس المسيحية من قبل المسلمين، وهذه ليست من طبيعة المسلمين الذين يكونون الاحترام لأصحاب الديانات السماوية، والذين كفّلوا حرية ممارسة الشعائر الدينية لمختلف الطوائف المسيحية وللبيهود أيضاً. وقد وجد أهل الذمة معاملة طيبة من قبل المسلمين، ولم يعرف عن المسلمين أنهم قتلوا ذمياً أو هدموا كنيسة. وربما حدثت وهدمت بعض الكنائس أثناء الحروب والفتن الداخلية ولكن دون قصد، وهذه هي طبيعة الحروب، فالدمار يصيب الجميع لا فرق في ذلك بين مسلم ومسيحي ويهودي. ويبدو أن دانيال كان متأثراً بسياسة الفرنجة الصليبيين الذين اتخذوا من الدين شعاراً لهم، وذلك من أجل إخفاء أهدافهم الحقيقية وهي السيطرة على الأراضي المقدسة ومقدورات الشعب الفلسطيني، إضافة إلى ما حل بالمسلمين من كوارث على أيديهم. (الترجمة العربية)

(3) يسمى الإدريسي هذا الباب باسم "القديسة مريم".

(4) المصادر المختلفة حول موضع هذا الباب وإرادة في توبلر. جلجنة 135.

## وصف كنيسة الضريح المقدس

«ساييلوف 1102 ميلادية»

إن أول مكان تتم زيارته هو كنيسة الضريح المقدس وهي تسمى بالمزار أو المشهد، ليس بسبب ترتيب الشوارع فحسب، بل بسبب شهرتها التي تفوق جميع الكنائس الأخرى. ويقع في وسط هذه الكنيسة ضريح السيد المسيح وهو محاط بسور قوي جداً، وأعلىه مغطى، خشية أن يسقط المطر فوق الضريح المقدس، حيث إن الكنيسة مفتوحة أمام السماء. ويمكن رؤية بعض الأماكن المقدسة الأخرى الكائنة في ساحة كنيسة الضريح المقدس مثل السجن الذي أودع فيه السيد المسيح بعد الغدر به طبقاً للرواية السريانية، ثم إلى أعلى قليلاً<sup>(1)</sup> يوجد المكان الذي وجد فيه الصليب المقدس والصلبان الأخرى وحيث أقيمت بعد ذلك كنيسة واسعة تكريماً للملكة هيلانة وقد دمرت هذه الكنيسة كلياً من قبل الوثنيين<sup>(2)</sup>، ومن الأسفل (باتجاه الغرب) وغير بعيد عن السجن يوجد عمود الرخام الذي قيد عليه يسوع المسيح في قاعة المحكمة<sup>(3)</sup> وضرب ضرباً قاسياً جداً. وبالقرب من المكان يوجد الموضع الذي مزقت فيه ملابس المسيح من قبل الجنود، ثم يأتي المكان الذي ألبس في المسيح رداء أرجوانياً من قبل الجنود، ونوج بتاج من الأشواك<sup>(4)</sup>، وبعد طرحه أرضاً مزقوا ملابسه<sup>(5)</sup>.

ثم تصعد بعد ذلك فوق جبل الجلجلة حيث قدم إبراهيم<sup>(6)</sup> قرباناً، وكاد أن يضحي بابنه مطيعاً أمر الله، وهناك قدم المسيح تضحيته إلى الله وذلك من أجل تخليص العالم من الخطايا. وعلى ذلك الجبل نفسه تشهد تلك الصخرة على آلام السيد المسيح، وتنع الشق فيها قرب التجويف الذي ثبت فيه صليب المسيح حيث إنها لم تستطع تحمل موت صانعها دون أن تشقق كما قرأنا في (آلام المسيح) و(الأرض تزلزلت والصخور تشققت)<sup>(7)</sup>. وفي الأسفل يوجد المكان المسمى (جلجلة) حيث يقال

(1) وهذا يعني إلى الورا قليلاً أو إلى الشرق، كما اعتقد بأن سايولف استخدم الكلمة الروسية لمعنى "فوق" حيث تعني إلى الورا أو إلى الشرق.  
(2) المقصود هنا الأكاسرة الفرس زمن استيلائهم على الأراضي المقدسة سنة 614م أثناء حروبهم مع الإمبراطور البيزنطي هرقل. (الترجمة العربية)

(3) براتوريوم Praetorium: لفظة لاتينية تعني الحرس الإمبراطوري. وقد تعني دار رئيس الكهنة أو المحكمة التي يقيم فيها القاضي، والبراتور Proetor هو موظف كان يعمل قاضياً في روما القديمة ويتم اختياره سنوياً. وقد ورد في الإنجيل مرقس أن القوم أخذوا يمسحون على السيد المسيح ويغطون وجهه ويكلمونه ويقولون له نبأ. وكان الخدام يلمطونه. انظر: مرقس 14: 65، لوقا 22: 65 (الترجمة العربية).  
(4) يوحنا 19: 1-6.

(5) يوحنا 19: 22-25.

(6) ذكره الرحالة بلقب بطريك.

(7) ورد في الإنجيل متى «وإذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل، والأرض زلزلت والصخور تشققت» 51: 27.



بأن آدم قد رفع من بين الموتى . وتقع كنيسة القديسة مريم قرب مكان الجلجلة في الموضع الذي أنزل فيه جثمان المسيح من على الصليب ، ثم دهن ولف بلفائف من الكتان قبل أن يدفن<sup>(1)</sup> .

وفي مقدمة كنيسة الضريح المقدس في السور من الخارج وليس بعيد من مكان الجلجلة توجد البقعة التي تسمى (كومباس)<sup>(2)</sup> حيث أشار إليها السيد المسيح بيده وقام بقياس مركز الأرض وقد ورد في أحد المزامير : "الله هو ملكي من القديم صانع الخلاص في وسط الأرض"<sup>(3)</sup> . ولكن البعض يقول إنه في ذلك المكان ظهر يسوع لمريم المجدلية عندما كانت تبحث عنه وهي تبكي فظنت أنه البستاني<sup>(4)</sup> كما ورد ذلك في الإنجيل . وتقع هذه المصلبات المقدسة في ساحة الضريح المقدس في الجهة الشرقية . ولكن هناك كنستان جميلتان أقيمتا تكريماً للقديسة مريم والقديس يوحنا وهما متصلتان بهجائبي الكنيسة نفسها واحدة من كل جانب ، حيث وقف شهود آلام المسيح على كلا جانبي يسوع عندما كان على الصليب . وتوجد صورة والدة السيد المسيح مرسومة على الجانب الخارجي للسور الغربي لكنيسة القديسة مريم ، وقد بدت في الصورة وهي تتحدث بروح طاهرة إلى مريم المصرية إذ قامت بمواساتها بصورة رائعة ، كما نقرأ ذلك من سيرة حياتها<sup>(5)</sup> .

- (1) متى 27: 59 ، مرقس 15: 46 ، لوقا 23: 53 ، يوحنا 19: 40-43 .  
(2) انظر صفحة 178-179 من هذه الرحلة . (3) المزامير 12: 73 . (4) يوحنا 15: 20 .  
(5) تقول القديسة مريم المصرية عندما تسرد سيرة حياتها : "واصلت سلوكي الأثم حتى التاسعة والعشرين من عمري ، عندما لاحظت عدة أشخاص يتجهون صوب البحر ، وقد استقرت منهم عن وجهتهم ، وأخبرت أنهم على وشك الركوب على متن السفينة إلى الأراضي المقدسة في بيت المقدس من أجل الاحتفال بعيد تمجيد الصليب المقدس لمنقذنا في عام 325 م . فقد ركبت معهم متحبة فقط للفرص الجديدة للاستمرار في الفسوق والإغواء في الاحتفال . وقد ذهب الجميع إلى الكنيسة ، واختلطت مع الجماعة للدخول إلى الكنيسة ، حيث كان الصليب المقدس ظاهراً هناك ، وممروضاً للمؤمنين المبجلين . وتضيف مريم المصرية أنها وجدت نفسها ممنوعة من الدخول إلى المكان بقوة خفية . وقد حدث هذا ثلاث أو أربع مرات . وقد انعزلت في زاوية من القاعة وبدأت أنساءل بيني وبين نفسي من أين ينشأ هذا . وفكرت ملياً وبجدية أن حياتي الإجرامية قد تكون هي السبب . وقد ذبت في الدموع ، وهزمت مشاعري الأثمة ، مع التهديدات والأنين ، وقد لاحظت صورة في الأعلى لأم الاله ، ركزت عيني عليها ، ووجهت كلامي إلى العذراء المقدسة ، توسلت إليها ، بطهارتها التي لا تقارن من أجل مساعدتي - مدسة بمثل هذا الحمل من الأشياء البغيضة - وتقبل توبتي الموافقة الكبرى من الله . وقد توسلت إليها أنني أعاني من أجل الدخول إلى الكنيسة لمشاهدة الأريكة الخشبية المكرسة من أجل تخليصي ، وأعدة من تلك اللحظة تكريس نفسي من أجل الله عن طريق حياة كلها من أجل التكفير عن الذنوب ، معتبرة أنها ستكون كفيلتي في هذا التغير في حياتي ، وبعد هذه الصلاة المتقدة ، أدركت في روعي مَواساة خفية لأحزاني ، ونويت مرة أخرى الدخول إلى الكنيسة وبكل سهولة دخلت إلى منتصفها ، ووجدت التعزية في الأريكة الخشبية المقدسة الموضوع عليها الصليب المقدس الذي يجلب الحياة للإنسان . أخذين بعين الاعتبار رحمة الله الواسعة ، واستعداده لتلقي توبة الخطئين ، لقد ركعت على ركبتني ، توسلت شفاعتها وبأن تكون مرشدتي بعد صلاتي ، تخيلت أنني سمعت هذا الصوت ، "إذا أنت ذهبت خلف نهر الأردن سوف تجددين الراحة هناك" ، وقد أمضيت سبعة وأربعين سنة هناك كفارة ، وقد تلقيت آخر طقوس الكنيسة وأسرارها Sacrament عن القديسة زوسيموس St. Zosimos قبل وفاتها عام 431 م . Cf. Acta, ss, Bolland, in April. انظر : رحلة الحاج سابولف لبيت المقدس والأراضي المقدسة ، ص 28-29 .

وعلى الجانب الآخر لكنيسة القديس يوحنا يوجد الدير الجميل للثالوث المقدس، حيث يوجد مكان للتعميد، يلتحق بالدير كنيسة القديس جيمس الحواري، الذي شغل المنصب البابوي في بيت المقدس. وهذه الأماكن بنيت ونظمت حتى أن أي شخص يقف عند أحد كنيسة، يستطيع أن يرى بوضوح جميع الكنائس الخمس من باب إلى آخر.

ويوجد وراء بوابة كنيسة الضريح المقدس وإلى الجنوب كنيسة القديسة مريم التي تسمى الكنيسة اللاتينية لأن الكهنة هناك يؤدون الشعائر الإلهية باللغة اللاتينية، ويقول السريان بأن أم المسيح المباركة وقفت أثناء صلب ابنها المسيح في المكان الذي يشغله مذبح الكنيسة الآن. ويتصل بهذه الكنيسة كنيسة أخرى للقديسة مريم والتي تسمى "الكنيسة الصغرى" حيث تقول الراهبات بخدمة العذراء وإبتها بورغ وتقوى، ويوجد قرب هذا المكان المستشفى الذي أنشئ فيه دير تكريماً للقديس يوحنا المعمدان<sup>(1)</sup>.

## يوحنا فورزبورغ

### الفصل الثاني عشر

كنيسة<sup>(2)</sup> الضريح المقدس - مذبح الضريح المقدس - النقوش - الكنيسة الجديدة - الجوقة "الكورال"<sup>(3)</sup> - مذبح البعث - الانبثاق (الزياح)

تعتبر الكنيسة التي تحتوي على ضريح السيد المسيح دائرية الشكل تقريباً، وهي مزخرفة من الداخل بأعمال الفسيفساء. ويتم الدخول إليها من الشرق من خلال باب صغير، يوجد أمامه حجرة انتظار مربعة مغطاة ذات بابين. ويسمح لزوار كنيسة الضريح بالدخول عبر أحدهما، ويخرج المغادرون من الكنيسة عبر الباب الآخر. ويوجد للكنيسة باب ثالث صغير باتجاه (مقابل) الجوقة "الكورال". وخارج الكنيسة هناك مذبح متصل بالجهة الغربية وذلك عند مقدمة الضريح، ويتسم هذا المذبح بأنه قوي البناء، كما توجد الأسوار الثلاثة والتي صممت منها شبكة من الحديد<sup>(4)</sup> بشكل جميل، ويسمى هذا المذبح باسم مذبح الضريح المقدس. ويوجد فوق هذه الكنيسة ظلة قبية

(1) أنشئت هيئة فرسان الاستبارة سنة 1099م بعد انتخاب الأمير جودفري البويني، وكان جيرارد كونت الاستبارة تقع بالقرب من كنيسة الضريح المقدس. (الترجمة الإنجليزية)

(2) يستخدم يوحنا فورزبورغ دائماً الكلمة بارز أو نذ كاري monumentum للكنيسة أو edicula التي تشمل القبر.

(3) "The chorus diminorum" هو كورال (الجوقة) الكنيسة الذي أضافه الفرقة الصليبيون.

(4) من الواضح أن الجدران كانت مصنوعة من مصبغات حديدية مثل تلك التي تحيط الآن بالصخرة "في مسجد قبة الصخرة".



مستديرة<sup>(1)</sup> الشكل وسطحها العلوي مغطى بالقضبة ، وترتفع إلى أعلى باتجاه تلك الفتحة الواسعة إلى الفضاء عالياً في ذلك المبنى الواسع<sup>(2)</sup> . والمبنى دائري الشكل يشبه المبنى الذي تعلوه القبة ، أنها واسعة جداً حول الكنيسة ، والجدار المحيط<sup>(3)</sup> مزخرف بأشكال مرسومة لمختلف القديسين ومضاء بعدد من المصابيح . وفي أضيق بقعة من هذا البناء الضخم ، يوجد ثمانية أعمدة مستديرة من الرخام ، وضعت جميعها حول نقطة المركز لتثبيت السطح المعد<sup>(4)</sup> تحت السقف الذي قلنا إنه مفتوح من منطقة الوسط .

وكما أسلفنا فإن الأعمدة العديدة المذكورة سابقاً مرتبة على نحو دائري ، ولكن عددها وتنظيمها عدل الآن في الجانب الشرقي ، بسبب إضافة الكنيسة الجديدة ويحتوي ذلك المبنى الجديد والمضاف مؤخراً على مكان واسع للجوقة 'الكورال' ، وعلى حرم<sup>(5)</sup> واسع أيضاً يحتوي على مذبح عال كرس على شرف انستاس (Anastasis) وهذا يعني البعث المقدس ، وهناك أيضاً صورة من الفسيفساء فوق ذلك المكان . وتحتوي هذه على صورة للمسيح ينهض من بين الموتى ثم بعد كسر قضبان جهنم يسحب المسيح أبانا القديم آدم<sup>(6)</sup> . ويوجد وراء هذا الحرم في المذبح . وفي داخل دائرة جدار السور هناك ساحة واسعة مناسبة للسير (الانبثاق)<sup>(7)</sup> حول هذا المبنى الجديد ، كما هو حول المبنى القديم للكنيسة كما ذكر سابقاً .

- 
- (1) الظلة القبية : هي غطاء مقوس مدعم بأربعة أعمدة فوق مذبح ، وقد استخدم الوصف جيداً لقبة صغيرة مدعمة بوساطة الأعمدة التي تشاهد فوق القبر ، كما يظهر من خلال رسم برنارد عام 1609 م .
- (2) والمقصود هنا الجزء العلوي للكنيسة يرتفع باتجاه الفتحة يساراً في سطح المبنى الذي تعلوه القبة "الروتندا" .
- (3) هو الجدار المقنطر من الجزء الجانبي من الكنيسة والمفصول عن صحنها بصف من الأعمدة والذي يحيط بالمبنى الدائري الشكل .
- (4) جزء من الكنيسة يرتفع فوق سطوح الأقسام الأخرى وتشتمل جدرانها على نوافذ لإضاءة الأجزاء الداخلية ، وبكلام مختصر هو منور الكنيسة .
- (5) جزء من الكنيسة الفرعية الصليبية المخصص للكهنة القائمين بالقداس .
- (6) "رفع آدم" من الواضح أنها نسخت عن الفسيفساء الموجودة في المرتفع الشرقي للروتندا والتي دمرها الفرعية الصليبيون .
- (7) المساحة المشار إليها هي التي يزودها الممشى الذي يحيط بالمكان المخصص للكهنة القداس والجزء الثاني (البارز) ويتصل من كل جانب بأجنحة الكنيسة وأيضاً بأرض الروتندا . إن طريق الموكب الذي وصف أعلاه قد وصل إلينا غالباً دون تغيير .

## الملحق الثالث

### قبة الصخرة

يجب مقارنة وصف دانيال لقبة الصخرة بالوصف الذي قدمه سايولف الذي زار المبنى أيضا قبل تحويله إلى كنيسة لاتينية :

إننا نهبط من ضريح السيد المسيح ونتجه مسافة رميتي قوس إلى معبد السيد<sup>(1)</sup> باتجاه شرق الضريح المقدس ، ثم إلى الساحة الكبيرة من حيث طولها واتساعها ، وهي تشتمل على بوابات كثيرة . ولكن البوابة الرئيسية الواقعة أمام المعبد تدعى باسم "الجميلة" بسبب صنعها الجميل ، وتنوع الألوان فيها ، وهناك أيضا البقعة التي قام فيها بطرس بعلاج كلابيوس<sup>(2)</sup> . وكان المكان الذي بنى فيه سليمان المعبد يدعى قديماً باسم بيت إيل وحيث لاذ يعقوب بأمر من الله ، وحيث عاش وشاهد سلماً تلمس قمته عنان السماء والملائكة تصعد وتهبط عليه وقال "حقاً إن هذا المكان مقدس"<sup>(3)</sup> . وهناك رفع حجراً كتذكّار ، وبنى مذبحاً وصب عليه الزيت ، وبعد ذلك بنى سليمان في المكان نفسه معبداً للآلهة بإرادة الله . وتشاهد في وسط هذا المعبد صخرة كبيرة عالية مجوفة من الأسفل ، وعليها كانت أقدم الأقداس . وضع سليمان تابوت العهد في هذا المكان ، وحصل على المن وعصاة هارون التي ازهرت وترعرعت وأنتجت اللوز ، ووضع أيضاً لوحين من ألواح العهد . وهنا اعتاد سيدنا المسيح أن يرتاح من التعب الذي كان يسببه له مضايقات اليهود ، وهنا كان يوجد مكان الاعتراف حيث قدم الحواريون اعترافهم للمسيح ، وهنا ظهر الملاك جبريل لزكريا قائلاً : "إنك سوف ترزق بولد وأنت طاعن في السن"<sup>(4)</sup> ، وهنا ذبح زكريا ابن إبراهيم بين المعبد والمذبح ، وهنا ختن المسيح الطفل في يومه الثامن وسمي يسوع والتي فسرت بمعنى المنقذ ، وهنا أيضاً قدم اليسوع من قبل والديه مع مريم العذراء في يوم طهرها واستقبلت من قبل سمعان الطاعن في السن ، وهنا وجد المسيح عندما كان عمره اثنا عشر عاماً وسط الأطباء<sup>(5)</sup> . وهنا بعد ذلك طرد الثيران والغنم والحمام قائلاً "سيكون منزلي مكاناً للصلاة" وهنا قال اليهود : "دمروا هذا المعبد وسوف أبنيه في ثلاثة أيام ، وما

(1) أطلق الفرغية الصليبيون على قبة الصخرة المشرفة اسم معبد السيد ووافقهم في ذلك جميع الرحالة الأوروبيين الذين زاروا المنطقة في العصور الوسطى . (الترجمة العربية) .

(2) قال بطرس للرجل الأعرج وكان يرافقه يوحنا : "ليس لي فضة ولا ذهب ولكنني أعطيك ما عندي باسم يسوع المسيح الناصري قم وامش ، وأمسكه بيده اليمنى وأنهضه ففي الحال تشددت ساقاه ورجلاه فوثب وقام وطفق يمشي ودخل معهما إلى الهيكل وهو يمشي ويسبح الله . أعمال الرسل 3: 1-8 .

(3) خاف وقال : ما أهول هذا الموضع ، ما هذا إلا بيت الله ، هذا باب السماء ، ثم بكر يعقوب في الغداة ويوحنا ، حينئذ الشخصيات النسائية في الكتاب المقدس ، ط 1 ، القاهرة 1986 ، ص 428-430 .

(4) لوقا 1: 13 .

(5) يوحنا 1: 47 .



زالَت تشاهد آثار أقدام المسيح في الصخر؛ وهنا أحضر اليهود المرأة التي اتهمت بالزنا لتقف أمام المسيح<sup>(1)</sup>. وهناك بوابة المدينة في الجهة الشرقية للمعبد تسمى البوابة الذهبية حيث قابل بواكيم والد مريم المباركة، زوجته حنة بأمر من ملاك الآلهة، ومن البوابة نفسها دخل يسوع المسيح بيت المقدس في يوم الزيتون قادمًا من بيتاني وهو يركب جحشاً<sup>(2)</sup>. ومن هذه البوابة دخل الإمبراطور هرقل بيت المقدس، عندما عاد متصراً من بلاد فارس ومعه صليب المسيح<sup>(3)</sup>. ويوجد في ساحة معبد المسيح جنوب معبد سليمان<sup>(4)</sup> وهو عظيم الحجم، ويوجد في الجانب الشرقي منه مصلى يحتوي على مهد المسيح وحمامته وسرير مريم العذراء طبقاً لرواية العهد الآشوري<sup>(5)</sup>.

## الملحق الرابع

### المبعة<sup>(6)</sup> أو العبهر<sup>(7)</sup> The Storax

توجد المبعة هنا قرب (سيلج Selge) بوفرة عظيمة، وهي شجرة ليست كبيرة ولكنها معتدلة في نموها. وتصنع الرماح - المشابهة لشجرة القرائيا<sup>(8)</sup> - من أخشاب هذه الشجرة. وتترى هناك في جذع الشجرة دودة تأكل لحاء الشجر حتى سطحه وتلقي بكومة من نشارة الخشب مثل النخالة أو نشارة الخشب، تتجمع عند الجذور. وبعد ذلك يتقطر سائل والذي يتجمد في الحال في كتلة مثل الصمغ. وينزل جزء من هذا السائل ويختلط مع نشارة الخشب عند جذع الشجرة مختلطاً بالتراب، ويكتسب جزء من هذه المادة تماسكاً على سطح الكتلة ويبقى نقياً.

ويظل ذلك الجزء الذي يجري على طول سطح جذع الشجرة جامداً ونقياً أيضاً. ويتكون مزيج من الجزء غير النقي وهو عبارة عن مزيج من نشارة الخشب والتراب، وهذا له رائحة أكثر مما لدى المبعة النقية، ولكنه أدنى منه في جميع خصائصه الأخرى. وهذا غير منتشر بشكل شائع. ويستخدم بكميات كبيرة في البخور الذي يستعمله العبّاد المؤمنون بالخرافات<sup>(9)</sup>.

(1) أحضر اليهود إلى السيد المسيح امرأة اتهمت بالزنا وقالوا: «يا معلم إن هذه المرأة قد أخذت في الزنا» ورد عليهم السيد المسيح: «من كان منكم بلا خطيئة فليبدأ ويرمها بحجر». وخاطب المرأة قائلاً: «أما حكم عليكم أحد؟». قالت: «لا يارب» فقال يسوع: «ولا أنا أحكم عليك اذهبي ولا تعودى تخطين». انظر: يوحنا 4: 8-12.

(3) انتصر الإمبراطور البيزنطي هرقل على الفرس عندما سحق قواتهم على مقربة من أطلال مدينة نينوى عام 627م، وقد اضطر الفرس إلى طلب الصلح واسترد البيزنطيون جميع البلاد التي فقدوها، وبعد ذلك بثلاث سنوات حضر الإمبراطور هرقل إلى بيت المقدس، وأعاد من جديد الصليب المقدس الذي استرده من الفرس. انظر: محمد حسين ربيع، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، «دار النهضة العربية»، القاهرة 1983م، ص 63.

(4) درج الرحالة الغربيون على إطلاق اسم معبد السيد على المسجد الأقصى. (الترجمة العربية).

(5) من «الرحلات الأولى في فلسطين» 39-41 Early travels in Palestine.

(6) المبعة: مادة صمغية يابسة أو جامدة، وهي تستخرج من الأصطرك، أو اللبني.

(7) العبهر: شجرة أو جنبة ذات صمغ يعرف بالمبعة. (8) القرائيا Conel: نوع من الأشجار يكون مزهراً.

(9) Strabo, xxi, 7, 3. ترجمة هاملتون والفكونر في سلسلة بونز Hamilton and Faconer's translation in Bohn's series

## الملحق الخامس

### Appendix V

ملحة وصف شعائر هبوط النور المقدس طبقا لفوشيه الشارترى 1101 ميلادية  
Abstract of the description of the ceremony of the descent of the  
Holy light by Fulcher de Chartres, 1101 A.D., in  
(Gesta dei per Francos). p407.

في يوم سبت النور المقدس ، من كل عام ، عندما يهبط النور المقدس بشكل غامض على ضريح  
السيد المسيح وتظهر القوة الإلهية بإضاءة المصابيح المعلقة هناك ، فإنه من عادة هؤلاء الأشخاص في  
الكنيسة أن يقضوا اليوم في المراقبة ، والصلاة لله ، لكي ينزل النور بفضل منه ورحمة . وتتمثل  
الكنيسة وقتذاك بالجماهير الغفيرة التي تنتظر الصنع الإلهي والرحمة .

وفي حوالي الساعة الثالثة من اليوم يصدر البطريرك توجيهاته إلى رجال الدين للبدء في شعائر  
ذلك اليوم . ثم بدأت قراءة فصول الكتاب المقدس على التبادل : يبدأ اللاتين أولا باللغة اللاتينية  
يترجم اليونان باليونانية . وهكذا استمرت الشعائر حتى الساعة التاسعة من اليوم ، حتى قام أحد  
اليونانيين الواقفين في مكانهم المخصص بإطلاق صيحة حسب التقليد القديم قائلا : « ارحمنا يارب »  
Kyrie Eleison بأعلى صوته ، وبعد ذلك اشترك جميع الحاضرين في الترتيل . وفوشيه الذي تأثر  
كثيرا بالمشهد كان ينظر « عبثا » في كل مكان ، باحثا عن ظهور النور المقدس . وعندما ردد اليونانيون  
وجميع الحاضرين المساعدين في الشعائر صيحة ارحمنا يارب ثلاث مرات ، كانت الشعائر التي لم  
تتوقف أبدا توشك على الانتهاء ، وبحث الحشد من الجمهور الورع بحماس عن النور المقدس والذي  
كان يظهر عادة في الساعة التاسعة . وبعد ذلك بقليل بدأ ترديد صيحة « ارحمنا يارب » ولكن النور  
مقدس لم يظهر بعد ، وخيم صمت عميق على الجميع ، بينما استمر رجال الدين بقراءة فصول  
كتاب المقدس وشعائر ذلك اليوم . ثم مرت الساعة التاسعة من اليوم ، وصاح البطريرك « ارحمنا  
يا رب » للمرة الثالثة في نعمة رزية ، وأخذ مفاتيح الضريح المقدس ، ثم فتح الباب ودخل ، ووجد أن  
الذي كنا بانتظاره لم يظهر بعد ، وانحنى بنفسه أمام الضريح المقدس والدموع في عينيه ،  
ب من العظم أن يستمع لدعاء المصلين ويرسل لهم النور المقدس كما حدث في المناسبات  
ن . ونحن بدورنا قمنا بترديد الصيحة « ارحمنا يارب » ووجهنا دعاءنا للعال المتعال آمليين من  
ذلك أن يأتي لنا بالنور المقدس من الله عند خروجه من الضريح المقدس . وعندما طالت صلواته



المجمومة ، وعندما رجع بوجهه إلى الأرض ، خرج أخيراً من الضريح دون الحصول على القفل الذي طلبه ، وعندها عم الجميع شعور مؤلم بالإحباط واليأس .

وصعد قوشيه برفقة أحد قساوسة البطريك إلى الجمعية ليروا فيما إذا جاء النور المقدس ، ولكنهما لم ينجحا في ذلك ، ثم ملأت الصيحات المكان مرة ثانية طالبة الرحمة والفضل من الله ، وتليت الصلوات بحماس أكبر ، ولكن دون جدوى ، وعندما اقترب المساء طلب البطريك من الجميع مغادرة الكنيسة لكي تبقى خالية أثناء الليل . وعند فجر يوم عيد القيامة تجمع كل الناس الذين انتظروا رحمة الله في الكنيسة ودخل البطريك الضريح ليرى فيما إذا ظهر النور المقدس أم لا ، وعندما لم يجده خرج بعثريه كثير من الإحباط ، ولكن الجميع صعموا على مواصلة الدعاء والصلاة . ودخل رجال الدين اللاتين مع الملك وحاشيته في موكب وهم حفاة الأقدام إلى معبد السيد المسيح<sup>(1)</sup> حيث وعد الله سليمان بالاستماع لدعائه وصلاته ، وهناك دعا الجميع العظيم بأن يرسل لهم النور المقدس ، وبينما صلى اللاتين هكذا في معبد السيد المسيح ، سار اليونانيون والسريان ، والذين ظلوا في الكنيسة ، في موكب حول الضريح مقدمين صلواتهم إلى الله ، وكانوا في حالة من اليأس ، كانوا يخدشون وجوههم ، ويشدون شعورهم في تذمر وشكوى مرتفعة ، وبينما كان اللاتين راجعين أبلغ البطريك بأن النور الذي طال انتظاره قد ظهر في أحد المصابيح في الضريح المقدس وأن هؤلاء القريبين استطاعوا رؤية لونه المائل للحمرة ، وعند سماع ذلك أسرع البطريك الخطى وفتح باب الضريح بالفتاح الذي كان يمسكه بيده ثم رأى في الحال النور الذي طال انتظاره يشع في أحد المصابيح .

وينفس تملأها البهجة انحنى أمام الضريح المقدس وشكر الله على ذلك ، ثم أضاء مشعلا وخرج ليري الجميع ذلك النور المقدس ، ويقلوب تغمرها البهجة والدموع تملأ العيون صاح جميع الحاضرين « ارحمنا يارب » .

وبعد أداء القداس حضر الملك لابساً التاج على رأسه وطبقا للعادة الملكية أقام الملك بلديون وليمة عظيمة في معبد سليمان<sup>(2)</sup> . وبينما كانت الوليمة قائمة أعلن أن النور المقدس قد ظهر في مصباحين معلقين في الضريح المقدس ، وعاد الملك وضيوفه إلى الكنيسة لرؤية المعجزة الجديدة .

(1) المقصود هنا مسجد قبة الصخرة الذي أطلق عليه الصليبيون اسم معبد السيد أثناء سيطرتهم على بيت المقدس 1099-1187 (الترجمة العربية) .

(2) أطلق الصليبيون على المسجد الأقصى اسم معبد سليمان ، وقد سيطر عليه فرسان المعبد (فرسان الداوية) الذين قسموه إلى عدة أقسام ، قسم استخدم ككنيسة ، وقسم استخدم للمعيشة وتخزين الأسلحة ، وقسم حولوه إلى اسطبل للنخيل . (الترجمة العربية) .